تنقية الأنساب

ما يثبت وما لا يثبت به النسب



سعد بن جبر الجحدلي الحربي

الطبعة الأولى

١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م

ح سعد جبر الجحدلي ، ١٤٣٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الجحدلي ، سعد جبر

تنقية الأنساب: ما يثبت وما لا يثبت به النسب . /سعد جبر الجحدلي - جدة ، ١٤٣٠هـ

١٨٦ ص ؛ ١٧×٢٤ سم

ردمك:٠-٢٢٨٣-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

١ - الأنساب والاعراق أ. العنوان

ديوي ٩٢٩,١ ١٤٣٠/٢٢٣٢

رقم الإيداع: ١٤٣٠/٢٢٣٢

ردمك:٠-٢٢٨٣-٠٠-٦٠٣-٩٧٨

للمراسلة

سعد بن جبر الجحدلي

ص.ب ١٠٧٩١ جدة ٢١٤٤٣

البريد الالكتروني sjahdali@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾[١]

---

[١] سورة الحجرات الآية ١٣

ذكر الإمام أحمد رحمه الله عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:

((توشك القرى أن تخرب و هي عامرة، قيل:وكيف تخرب وهي عامرة ؟ قال : إذا علا فجارها أبرارها ، وساد القبيلة منافقوها))

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه أما بعد:
فقد اطلعت على هذه الدراسة التاريخية التي بين يدي القارئ الكريم والتي تتناول موضوع دراسة (تنقية الأنساب ما يثبت وما لا يثبت به النسب) لمؤلفه الأستاذ / سعد بن جبر الجحدلي،الأديب والصحفي المعروف بقلمه عند زملائه الصحفيين والكتاب والأدباء ، فهو الكاتب الذي نذر نفسه للكتابة عن بلدة (ثول)، وأعد عنها بعض الدراسات التاريخية والاجتماعية ، وهو اليوم يعود ويكتب عن النسب ماله وما عليه ، وفي الحقيقة إن هذا العلم الذي كتب فيه الجحدلي من أَجلّ العلوم وأعظمها ،وإن الكتابة فيه شاقة ومتعبة وتحتاج إلى جهد متواصل ومعرفة علمية وعملية، لأن من خصائص هذا العلم الجليل البحث في أصول القبائل والأفراد ، وتسلسلها وترابطها حفاظا عليها من الضياع ، وهو بهذه الخصوصية عمل نافع قال عنه أمير البيان العربي شكيب ارسلان كما جاء في ثنايا هذه الدراسة:(إن علم النسب هو العلم الذي يبحث في تناسل القبائل والبطون والشعوب وتسلسل الأبناء والجدود، وتفرع الغصون من الأصول في الشجرة البشرية بحيث يعرف الخلف عن أي سلف انحدر والفرع عن أي أصل صدر .

والأخ سعد الجحدلي كتب في دراسته هذه مجموعة من المعطيات التاريخية حيث أجاد في مفردات منهجه في علم النسب وفضل النسب وفائدة علم النسب ، والحث على علم النسب وتعلمه،وإعطاء إيضاحات عن موقف الإسلام من علم النسب وبين أهم المحاذير التي يجب على طالب النسب الابتعاد عنها،واهم الأمور التي يجب مراعاتها

والاهتمام بها،ثم تحدث عن أهم الضوابط الخاصة بعلم النسب وذكر منها الورع والأمانة والإخلاص وابتغاء وجه الله في العمل والنزاهة والحيادية والتحقيق والاطلاع والتأني وهذه الأمور التي ذكرها الجحدلي من أهم الضوابط التاريخية لهذا العلم .

وكذلك أوضح أقسام النسب وأصناف الناس في هذا العلم ،ثم أبان الخلط الواضح في الأنساب في كتب النسابة وأوضح في دراسته أهم الأمور التي ساهمت في خلط الأنساب وكذلك الاختلافات في تسمية القبائل وأوضح أن الوثائق التاريخية والقرميات مصادر حية في تحقيق الأنساب وقال الجحدلي (إن البحث عن تاريخ القبائل إثارة للعصبية القبلية) وهو عين الصواب في نظر الكثير من المؤرخين .

ثم ختم دراسته بمجموعة من المصادر والمراجع التي أخذ منها مادة بحث هذه الدراسة.

ولذلك فإني أنصح كل من يعنيه هذا، الاطلاع على هذه الدراسة لكي تكون له عونا على دراسة مثل هذا العلم المفيد.

والله أسأل أن يوفق مؤلفه في مسعاه وأن يحقق له ما يصبو إليه إنه ولي ذلك والقادر عليه.

د/ مبارك محمد المعبدي

جامعة الملك عبد العزيز/كلية المعلمين بجدة

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر ورئيس المتحف التاريخي.

٣/١٠/١٤٢٩هـ

تمهيد

إن الحمد لله وحده، أحمده و أستعينه وأستغفره وأتوب إليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الحمد وله الملك وهو على كل شيء قدير ، واشهد أن سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله عليه من الله أفضل الصلاة وأتم التسليم صلى الله وسلم عليه تسليما كثيرا، أما بعد:

فلقد كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن الأنساب، كما كثر مدعو علم الأنساب، وكثرت كتب الأنساب التي تزدحم في بطونها كلمات التفاخر والإعجاب بتاريخ القبائل ،وما حصل في غابر الأزمان من حروب وقتل وسلب وهروب والتجاء وتحالفات وموالاة، تسببت في تداخل القبائل بعضها في بعض وتشابك بعضها مع بعضها الآخر ، لأسباب كثيرة منها الهجرات والمصاهرة و الولى والمسكن في منطقة واحدة والتحالفات وغيرها ، وكثر النسابون الذين دخلوا إلى هذا العلم من الأبواب الخلفية ، وهم لا يملكون الرؤيا التي تؤهلهم لخوض غمار بحر لا بد لداخله من معرفة أسراره وسبر أغواره والإحاطة بكل زواياه قبل أن يغوص فيه، ورغم قلة الخبرة بمضان البحث وأدواته للأكثر الأعم من الباحثين ،وانفتاح الباب على مصراعيه لكل باحث عن الشهرة والأضواء ، دون وازع من ضمير، إلا أنك تلاحظ من يقف مع هؤلاء، ويبارك كتاباتهم الهزيلة ،وأفكارهم المهترئة،دون أن يكون هناك أي توجيه أو تقيم لتعديل المسار أو تصحيح المعلومات الخاطئة،وهي من الكثرة والخطورة بمكان،ولكن المطّلع الحذق على كتاباتهم سرعان ما يكتشف ضحالة التفكير، وسطحية الوعي،وعدم الإلمام بالمواضيع ،والجهل بالحقائق والمعطيات،وقلة الأمانة والمصداقية ،وعدم التمكن من أدوات التحقيق، ومنهج البحث،والفقر المدقع في التجربة ،وقصر النظر ،والبحث

المستميت عن الشهرة والأضواء من خلال هذا العلم الشريف ، مما زاد الطين بلة، و فاقم المشكلة .

والمعروف إن جزيرة العرب مرّت باضطرابات وظروف سياسية واجتماعية واقتصادية، تسببت في هجرة بعض القبائل شمالا وجنوبا وشرقا وغربا وبالعكس ،كما أن التجاء بعض القبائل إلى قبائل أخرى بطلب الجوار أو الحماية تسبب في تداخل هذه القبائل مع بعضها البعض، مما ساهم بطريقة مباشرة في اختلاط أنسابها وتداخل فروعها واندماج بعضها في الآخر،وضياع النسب لأغلبها الأعم،ومن المؤسف أن يأتي النسابون الجدد ويدّعون بأنهم علماء للأنساب، ويساهمون في اتساع الفجوة وتغيب الحقائق وتشويه الواقع بوعي تارة وبدون وعي تارة أخرى ، حتى أصبح هذا العلم معمل تجارب لكل باحث عن الشهرة والأضواء، فصارت (وسوم الإبل ،ومساحة الديار وأماكن تواجد القبائل) تسجل على أنها من أدلة إثبات النسب ، مما ادخل الناس في الوهم والتخبط ، لأن الذين خاضوا غمار هذه التجربة لا يحملون ما يؤهلهم للقيام بهذا الدور ويفتقدون لأدنى أدواته ومناهجه التي يقوم عليها بنيانه ، وليس لديهم الإلمام الكافي والاطلاع الشامل على هذا العلم وأساليبه ومحاذيره وأمور تبيانه ، فكرّسوا بوعي وبدون وعي في أحيان كثيرة هذا الخلط ،مما ساهم في اتساع الهوة القائمة بين ما هو قائم وبين الواقع الحقيقي، ورغم الأخطاء الواضحة الجلية في كتاباتهم ،فلم نر من يقّوم الاعوجاج أو يصلح ما أُفسد . كما إن الكتابة عن تاريخ القبائل وما في هذا التاريخ من مغالطات كثيرة ساهمت في تكريس هذا الخلط إذا ما عرفنا أن التاريخ وعلم النسب علمان متكاملان يؤدي أحدهما إلى الآخر ويكمله ، طالما كان البحث في تاريخ القبائل القديم ومحاولة البحث عنه وإبراز ما فيه ، ومن هذا المنطلق فإننا نقول إنه من الواجب على الباحث في تاريخ القبائل وأنسابها أن يلم بجوانبه الرئيسية و زواياه المختلفة وأدواته التي يتطلبها من التحقق والتدقيق والأمانة، حتى يكون البحث حقيقيا

ويجلي الحقائق ويبرز الهدف من الكتابة عنها وتوضيح ما يحتاج منها للإيضاح ،ورغم ذلك فقد ضل اغلب الباحثين عن تاريخ القبائل الطريق في الوصول إلى معلومات حقيقية واضحة ، نتيجة الاعتماد الكلي على المخزون الثقافي والمعرفي الضئيل للباحثين ، وكذلك عدم تمكنهم من أدوات البحث ومنهجه العلمي، ضف إلى ذلك الأنانية المفرطة وحب الظهور على حساب هذا العلم،مما كان له أكبر الأثر في اتساع الهوة ، وطمس الكثير من الحقائق، التي لو تم قراءها بشكل صحيح لتوصلنا إلى معلومات مهمة في هذا الجانب، كما إن الكتابة عن التاريخ القبلي وإبراز ما فيه من سلبيات دون النظر إلى ما يترتب على هذه السلبيات من مشاكل وإرهاصات وتمجيد قبيلة على قبيلة أخرى – كما سنبين في ثنايا هذه الدراسة– ساهم بشكل أو بآخر في إيجاد صورة قاتمة لهذا الجانب من التاريخ لدى كثير من القراء والمتابعين لا يمكن التواصل معها ، مما ساعد على موجة من التناحر و التجاذبات بين الناس و الآراء المختلفة المتباينة التي نقرأها على صفحات الإنترنت والصحف والمجلات التي تنشر بعض من هذه الكتابات دون تحقق من مصداقيتها و صدقيتها، مما كان طريقا لإثارة للفتنة والعصبية القبلية التي تخلصنا منها منذ زمن على يد موحد هذه البلاد وباني نهضتها ومجسد تآخيها وتآلفها ، ولكن برغم الجهود التي بذلت – منذ أن وطئت أقدام الملك العادل عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود طيب الله ثراه في هذه الأرض –من اجل توحد هذه القبائل وتآلفها وحتى هذا اليوم الذي نشاهد ونلمس ونعايش هذا التقارب والتآلف والتقدير والاحترام الذي ينشأ بين تلك الأسر والقبائل حتى أصبحنا - بفضل الله وبجهود الحكام الطيبين لهذه البلاد المباركة وما يحملون في داخلهم من هم الأمة ومحاولة لم شتاها واستقامة طريقها على الخير والأخوة والتآلف – أسرة واحدة وقد نشأت بفضل الله بين هذه القبائل والأسر المختلفة والمتباينة في معيشتها وعاداتها وتقاليدها وطرق تفكيرها كثير من وشائج القربى والرحم والمصاهرة والتقارب. إلا إننا مع الأسف

الشديد نجد أن بعض الذين يكتبون في علم الأنساب ويبحثون في تاريخ القبائل لم يعطوا هذا الجانب أي اهتمام وظلوا بكل أسف يبحثون عن الأشياء التي تبرز هذه الفرقة والشتات وتشعل نار الثأر والفتنة التي نامت منذ زمن بعيد ، وأطفأ الله جذوها على يد المغفور له بإذن الله الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ومن بعده أبنائه البررة ، وذلك من خلال البحث عن تاريخ جل ما فيه يساعد إلى العودة إلى الماضي ومبدأ الأخذ بالثأر ويؤدي إلى الشتات والفرقة والتناحر والتفاخر بالأنساب وإبراز انتصارات قبائل ضد قبائل أخرى ،وفي هذه الأجواء المشحونة _ بغبار الضغينة ، وسحب التفاخر والتفاضل ، والحمية الجاهلية الممقوتة والاندفاع في كهوفها المظلمة وتمجيد قبيلة على أخرى والتقليل من شأن بعض القبائل والانتهازية الواضحة في الطرح _ تنشأ تلك العصبية القبلية و النعرات الجاهلية الممجوجة ،التي لا يجوز بأي حال من الأحوال أن نستحضرها الآن بعد أن أخمدت نارها وأفل أوارها وأصبحت من مخلفات الماضي ، ولكن هؤلاء المدعين لهذا العلم الجليل لم يدركوا ما سوف ينتج من جراء البحث في هذه المواضيع التي لا تزيد النار إلا ضراما ، ولا تزيد الفتنة إلا تأججا واشتعالا، وإعادها للواجهة مرة أخرى. ولذلك توكلت على الله وقمت بتأليف هذه الدراسة وكتابتها، وكان الداعي لها : هو ما نقرأه على وسائل الإعلام وما توصلت إليه من قناعة تامة مفادها بأن أغلب الكتّاب الذين يدعون علم الأنساب هم أجهل الناس به ،لا يعرفون ضوابطه وقواعده ومحذوراته. فجاء طرحهم عقيما فقيرا لأدنى أدوات الطرح المثمر المبني على حقائق جديرة بالتسجيل ، فجاءت كتاباهم مليئة بالأخطاء ، والغث والمنقولات غير المحققة والآراء المضطربة في كثير من جوانبها والأفكار المتحجرة البليدة ،التي لا سبيل إلى تليينها أو مناقشتها أو تعديلها، كما أن الباب قد أصبح مفتوحا على مصراعيه لكل من هب ودب،وكأن الموضوع حقل تجارب يدلي فيه كل بدلوه دون ضوابط تضبطه أو قواعد يسير وفق حدودها ،وكأن

الموضوع قد شب عن الطوق كما يقال وأصبح كل من يبحث عن الأضواء والشهرة يلج إليها من هذا العلم سائرا به وفق هواه ورغبته وما تمليه عليه مزاجيته، غير عابئا بما يترتب على مثل هذه الإرهاصات التي لا تبنى على حقائق وليس لها سند واضح بين يعتمد عليه. مما جعل القارئ لا يكاد يستقر على رأي معين وخصوصا في أنساب القبائل التي أصبحت عرضة للخلط و التوهمات والغمز واللمز ، كما أنك تجد الباحثين كل واحد منهما يريد أن يسقط الآخر وكأن الموضوع لعبة كراسٍ وصراع على الأضواء متجاهلين الهدف الأسمى من الكتابة في هذا العلم الجليل. لذلك فقد جاءت فكرة هذا الكتاب من اجل توضيح بعض الضوابط التي يحتاجها طالب هذا العلم وكذلك المحاذير التي يجب عليه أن لا يقع فيها وبينت فيها ما قاله علماء النسب الأفاضل مما يهم الباحث في علم النسب والأمور التي يجب أن يتناولها وما لا يجب تناوله وبينت الأسس والضوابط التي يجب أن يضعها الباحث في علم الأنساب نصب عينيه وحذرت مما يثير النزعات القبلية والطائفية وينشر الفتنة ، وبينت أيضا ما يزيد الترابط والتلاحم بين الناس وأكدت عليه وقد قسمت هذه البحث إلى تمهيد و ستة فصول، الفصل الأول خصصته للنسب وما له وما عليه وفضله وهدفه وموقف الإسلام منه ،أما الفصل الثاني فقد خصصته للمحاذير والأمور التي تهم طالب هذا العلم وضوابطه التي يجب أن يتحلى بها المتصدي لهذه المسألة ، ثم الفصل الثالث وبينت فيه الأحاديث المحذرة من الإنتفاء من النسب أو نكرانه وما عقوبة ذلك . أما الفصل الرابع فقد بينت فيه قضية الخلط في الأنساب وبينت أسبابه ودوافعه وشرحت عملية الخلط في الأنساب. أما الفصل الخامس فقد خصصته لما يثبت وما لا يثبت به النسب وبينت الأدلة التي تثبت النسب ومالا يثبت به وشرحتها ، أما الفصل السادس والأخير فقد خصصته لما اعتقد أنه إثارة للفتنة في البحث عن تاريخ القبائل وسميته البحث عن تاريخ القبائل بين التزوير و إثارة للعصبية القبلية ، وبينت تلك الحوادث التي تؤجج

نار العصبية وتزرع روح الثأر بين الناس وبين أبناء القبائل وكذلك بيّنت التزوير الواضح في تاريخ القبائل.وأني أدعو الإخوة الباحثين في هذا المجال أن يترفعوا عن كل ما يثير الفتن وترك مثل هذه الأمور والبحث عما يعزز الوحدة والشعور بالوطنية والتلاحم والولاء لقادتنا الذين وحدوا فرقتنا وجمعوا شتاتنا وما يجب علينا تجاه هذه الوحدة وهذا التقارب ، ثم أوردت المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها و فهرست مواضيعه ، وأخيرا أقدم شكري لكل من ساعد في إخراج هذا العمل إلى حيز الوجود وكل من ساهم فيه سواء بالرأي أو بالمشاركة والتوجيه والتشجيع وأدعو الله جلّ وعلا أن يجعله خالصا لوجهه، وانه ليسعني في نهاية هذا الدراسة إلا أن أقدم شكري الجزيل لأخي الفاضل الدكتور مبارك بن محمد المعبدي الذي اطلع على المسودة وقام بكتابة تقديم لهذا البحث ،كما اشكر أخي الأستاذ عبد الحافظ القريقري الذي راجع مسودة البحث وقام بتصحيحها من بعض الأخطاء الكتابية كما أقدم شكري وتقديري لأخي الفاضل الأستاذ نايف بن غبن الوسمي المطيري الذي قدم لي بعض الملاحظات على مسودة البحث وقمت بالأخذ ببعض هذه الملاحظات الجديرة بالنظر ، وأرجو من الله العلي القدير أن يوفقني ويوفق جميع من يكتب في هذا العلم الجليل لمخافته أولا وأخيرا وادعوه أن يهدينا للحق والرشد إنه سميع مجيب كما أرجو أن أكون قد قدمت عملا مفيدا في هذا الشأن وأرجو من الله التوفيق والسداد .

سعد بن جبر الجحدلي الحربي

٤/٥/١٤٢٩هـ

الفصل الأول
علم النسب ماله وما عليه

ويشتمل على :

- ما هو علم النسب ؟
- فضل علم النسب.
- فائدة علم النسب.
- موقف الإسلام من علم النسب .
- أحكام علم النسب.
- الهدف من علم النسب .
- من هم العرب ؟
- قبائل العرب .
- أقسام النسب .
- مصطلحات علم النسب.
- أصناف الناس حسب علم النسب.
- الحث على تعلم علم النسب .



ما هو علم النسب؟

إن التعارف والتقارب والألفة وصلة الرحم هي أساس علم النسب ،الذي جعل الصلة بين تلك الطبقات من الأبناء المتصلة بالآباء والأجداد وكوّن منها الشجرة البشرية منذ أن خلق الله سيدنا آدم عليه السلام إلى اليوم هي النتيجة لتلك الوشائج والصلات المترابطة ، فقد قَالَ تَعَـالَىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾[1] ولذلك كان التعارف والتقارب والألفة وصلة الرحم هي المكونات الأساسية لهذا العلم الجليل ، وهي أسه الذي قام عليها ،وقاعدته التي بني على أساسها المتين ، وهدفه الذي يسعى إلى تحقيقه ،كما أن من خصائص هذا العلم الجليل البحث في أصول القبائل والأفراد وتسلسلها وترابطها ومعرفة الأصيل من الدخيل بينها،وكل هذا في سبيل الحفاظ عليها من الضياع والتداخل ، ومنع انتساب الناس إلى غير آبائهم ،والى غير قبائلهم التي تفرعوا منها ،وهو – بهذه الخصوصية – علم نافع شريف جليل مهم ، إذ به تعرف القرابات ، وتتواصل الأرحام ، ويتم التعارف بين الناس ،حتى لا يعتزي أحد إلى غير آبائه، ولا ينتسب إلى سوى أجداده، قال أمير البيان العربي شكيب ارسلان[2] رحمه الله:

[1] الحجرات الآية ١٣

[2] هو شكيب بن حمود بن حسن بن يونس بن فخر الدين بن حيدر بن سليمان ، ولد بقرية الشويفات قرب بيروت ليلة الاثنين غرة رمضان عام ١٢٨٦هـــ مسلم درزي ، كاتب وأديب ومفكر وسياسي عربي لبناني اشتهر بلقب أمير البيان وقد تأثر بعدد

(إن علم الأنساب هو العلم الذي يبحث في تناسل القبائل والبطون والشعوب وتسلسل الأبناء والجدود، وتفرع الغصون من الأصول في الشجرة البشرية بحيث يعرف الخلف عن أي سلف انحدر، والفرع عن أي أصل صدر، فبهذا العلم من الفوائد النظرية والعملية بل من الضرورات الشرعية والاجتماعية والأدبية والمادية ،ما لا يحصى ، فليس علم الأنساب بطراز مجالس يتعلمه الناس بمجرد الاستطراف أو الدلالة على سعة العلم، إنما هو علم نظري عملي معا ، و هو ضروري لأجل الدول الراقية المهذبة التي تريد أن تعرف أصول الشعوب التي اشتملت عليها ممالكها، والخصائص التي عرف بها كل هذه الشعوب، بما يكون أعون لها على تهذيبها، وحسن إدارتها)[1] أ.هـــ وعلى هذا العلم الجليل تترتب أحكام كثيرة مثل الوراثة ، والنكاح والديات والوقف وغيرها فقد قال أبو الحسن[2] رحمه الله (وعلى ذلك تترتب أحكام الورثة فيحجب بعضهم بعضاً، وأحكام الأولياء في النكاح فيقدم بعضهم على بعض،

كبير من أعلام عصره ممن تتلمذ على أيديهم أو اتصل بهم في مراحل متعددة من عمره، ومن أبرزهم الشيخ عبد الله البستاني الذي علمه في "مدرسة الحكمة". كما اتصل بالإمام "محمد عبده" ومحمود سامي البارودي وعبد الله فكري والشيخ "إبراهيم اليازجي"، وتعرف إلى أحمد شوقي وإسماعيل صبري وغيرهم من أعلام الفكر والأدب والشعر في عصره. كما تأثر بالسيد جمال الدين الأفغاني تأثرًا كبيرًا، واقتدى به في منهجه السياسي، تأثر أيضًا بالعالم الأمريكي د. "كرنليوس فان ديك" الذي كان يدرّس بالجامعة الأمريكية ببيروت،. كان يجيد اللغة العربية والتركية والفرنسية والألمانية. ، زار كثيرا من البلدان العربية والغربية مثل لوزان بسويسرا و نابولي في إيطاليا و بور سعيد في مصر ثم سافر إلى جدة ثم مكة وسجل في هذه الرحلة كل ما رآه وقابله. من أشهر كتبه الملل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، "لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم"، و"الارتسام اللطاف"، و"تاريخ غزوات العرب"، و"عروة الاتحاد"، و"حاضر العالم الإسلامي" وغيرها. ولقد لقب بأمير البيان لغزارة كتاباته، ويعتبر واحداً من كبار المفكرين ودعاة الوحدة الإسلامية والوحدة والثقافة.

[1] كتاب النسب – تحقيق ودراسة مريم الدباغ ص ١٥/١٤

[2] أبو الحسن احمد بن محمد بن إبراهيم شهاب الديني اليمني الشافعي القرطبي عالم بالأنساب له (اللباب في معرفة الأنساب) قال : ذكرت فيه أمهات القبائل وبطونها وجعلته مدخلا إلى علم النسب ، وله أيضا (طرفة المجالس وتحفة المجالس) وله كتاب (التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب) الذي ننقل منه هنا توفي رحمه الله عام ٦٠٠هـــ

وأحكام الوقف إذا خص الواقف بعض الأقارب أو بعض الطبقات دون بعض، وأحكام العاقلة في الدية حتى تضرب الدية على بعض العصبة دون بعض وما يجري مجرى ذلك، فلولا معرفة الأنساب لفات إدراك هذه الأمور وتعذر الوصول إليها[١]) ا.هـ .

كما أن تعلم الأنساب ومعرفتها من الامتثال لأمر النبي صلى الله عليه وسلم فقد روي عنه أنه قال: (**تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم، زيادة في المال منسأة في الأثر**)[٢]. ومن أصول الحديث معرفة الأنساب، وأهمها معرفة أنساب العرب، فإنها تنتسب إلى القبائل، ، وطريق إدراك معرفتها النَّقل.[٣]

وقال النويري[٤]رحمه الله: (معرفة أنساب الأمم مما افتخرت به العرب على العجم لأنها احترزت على معرفة نسبها وتمسكت بمتين حسبها ، وعرفت جماهير قومها وشعبها وأفصح عن قبائلها لسان شاعرها وخطيبها و تحدث برهطها وفضائلها وعشائرها ومالت إلى أفخاذها وبطونها وعشائرها ونفت الدعي فيها بملء فيها [٥]).

---

[١] التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب

[٢] الأدب المفرد باب تعلموا من أنسابكم ص٢٢ ، انظر أيضا تفسير ابن كثير

[٣] الحازمي عجالة المبتدى فضالة المنتهى في علم النسب الكتاب الالكتروني ج١ص١ (المكتبة الشاملة)

[٤] شهاب الدين النويري هو المؤرخ الكبير شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد النويري ، نسبة إلى قرية نويرة بمحافظة بني سويف. ولد سنة٦٦٧ هـ ، و درس في القاهرة و أزهرها ، و تخصص في دراسة الحديث و السير و التاريخ، و اشتغل بنسخ الكتب الجليلة نظراً لجمال خطه ، حيث كان يكتب النسخة من صحيح البخاري و يبيعها بألف دينار، اتصل النويري بالسلطان الناصر محمد بن قلاوون، و نال حظوته ، و مارس لديه الكتابة و الحسبة و المقايسات مما كان له كبير الأثر في توسيع مداركه و معارفه . والنويري مؤرخ عظيم وقد سرد تاريخ الإنسانية بدءا من أبي البشر مرورا بالأنبياء حتى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ومراحل التاريخ الإسلامي المتعددة وقدم للثقافة الإنسانية موسوعته الشهيرة نهاية الأرب في فنون الأدب ،و قد رحل النويري سنة ٧٣٣هـ عن عمر يناهز ٦٥ عاما وعشرة شهور.

[٥] كتاب النسب لابن سلام تحقيق مريم محمد خير الدباغ ص١٥

وعلى ذلك فعلم النسب:هو علم عظيم جليل ذو قدر عال ومكانة رفيعة بين العلوم فبه يتعرف على أنساب الناس وتعرف القواعد الكلية والجزئية للأنساب والغرض من كل ذلك الاحتراز عن الخطأ في نسب شخص ما ، والبحث عن الحقيقة والصواب في هذا الشأن لما يترتب عليها من أسس وأحكام وشرائع وعلى ذلك فهو علم عظيم النفع جليل القدر ..

فضل علم النسب

إن من نعم الله على العرب أن جعل علم الأنساب فيهم وميزهم به عن غيرهم ، وقد أنار لهم السبيل في ذلك ، وذلل لهم الطرق لروايته وتعقب رموزه والأخذ عنهم على علم وبصيرة ، و تناقلوه فيما بينهم – منذ أن بدأ عصرهم المجيد – مفاخرة وأصالة .ليبقى نقيا خالصا وتفننوا في حفظه والاهتمام به فعملوا المشجرات وكتبوا الوثائق التي تحافظ عليه من الضياع وتصونه من الأخطاء والتدخلات. فظل هذا العلم نقيا صافيا لو لم تتدخل فيه أهواء بعض أصحاب الأهواء والمحسوبين على هذا العلم الجليل ، الشريف ، فغيروا وبدلوا فيه ، حتى أصبح سلعة رخيصة لكل طالبي الشهرة والأضواء ، وكان في السابق له رجالاته ورموزه و علماؤه الذين يعود إليهم الأمر كلما أراد الإنسان معرفة نسب قبيلة ما أو شخص ما، وقد كان الرسول صلوات الله وسلامه عليه يطلب من أصحابه سؤال أبي بكر عن ذلك ،وهو اعلم بالأنساب من غيره، ولم يترك العلم لكل أحد ،وهذا من حرصه صلوات الله وسلامه عليه ، وهو القدوة الحسنة لكل مسلم، و به صلوات الله وسلامه عليه فليقتد من يريد العلم ، وقد توارث العرب هذا العلم الجليل وتميزوا فيه فقد قال ابن فندق البيهقي[1] رحمه الله : (ولأهل اليونان الحكمة

[1] ابن فندق البيهقي هو علي بن زيد بن محمد بن الحسين، أبو الحسن، ظهير الدين، البيهقي، من سلالة خزيمة بن ثابت الأنصاري، ويقال له ابن فندق: باحث مؤرخ. ولد في قصبة السابزوار (من نواحي بيهق) عام ٤٩٩هـ وتفقه وتأدب واشتغل بعلوم الحكمة والحساب والفلك. وتنقل في البلاد، وصنف ٧٤ كتابا، منها " تتمة دمية القصر " و " مشارب

والمنطق وللهند التنجيم والحساب وللفرس الآداب أعني: آداب النفس والأخلاق. ولأهل الصين الصنائع وللعرب الأمثال وعلم النسب فعلوم العرب الأمثال والنسب واحتاج كل واحد من العرب إلى أن يعلم سمت كل لقب ومصالحه وأوقاته وأزمنته ومنافعه في رطبه و يابسه وما يصلح منه للبعير والشاة)أ.هـ. وقال السمعاني[1] رحمه الله: (ومعرفة الأنساب من أعظم النعم التي أكرم الله تعالى بها عباده لأن تشعب الأنساب على افتراق القبائل والطوائف أحد الأسباب الممهدة لحصول الائتلاف وكذلك اختلاف الألسنة والصور وتباين الألوان والفطر على ما قال تعالى:﴿ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ﴾)[2])[3] ا.هـ.

فائدة علم النسب

ولعلم النسب فوائد عظيمة ومنافع جمة وآثار جليلة،فقد ذكر القلقشندي [4]رحمه الله فائدته ومسيس الحاجة إليه حيث قال : (لا خفاء أن المعرفة بعلم الأنساب من الأمور

التجارب وغرائب الغرائب " في التاريخ الكبير وغيرها .وهو غير البيهقي المحدث، والبيهقي الأديب . وللميرزا محمد خان الطهراني رسالة بالفارسية سماها " ترجمة أبي الحسن البيهقي " وكتب محمد مشكاة البيرجندي رسالة بالفارسية أيضا سماها " حياة أبي الحسن البيهقي " توفي عام ٥٦٥هـ .

[1] هو عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد: مؤرخ رحالة من حفاظ الحديث. مولده ووفاته بمرو بين عامي (٥٠٦ – ٥٦٢ هـ). رحل إلى أقاصي البلاد، ولقي العلماء والمحدثين، وأخذ عنهم، وأخذوا عنه. نسبته إلى سمعان (بطن من تميم). من كتبه، " الأنساب " و " تاريخ مرو ". – الأعلام للزركلي

[2] سورة الروم الآية ٢٢

[3] السمعاني – الأنساب ج١ ص ١٨

[4] القلقشندى هو :أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري: المؤرخ الأديب البحاثة. ولد في قلقشندة (من قرى القليوبية، بقرب القاهرة، سماها ياقوت قرقشندة) عام ٧٥٦هـ ونشأ وناب في الحكم وتوفي في القاهرة.عام ٨٢١هـ وهو من دار علم، وفي أبنائه وأجداده علماء أجلاء. أفضل تصانيفه (صبح الأعشى في قوانين الانشا) أربعة عشر مجلدا، في فنـون

المطلوبة، والمعارف المندوبة، لما يترتب عليها من الأحكام الشرعية، والمعالم الدينية، فقد وردت الشريعة المطهرة باعتبارها في مواضع منها[1]:-

- العلم بنسب النبي صلى الله عليه وسلم.

- التعارف بين الناس حتى لا يعتزي أحد إلى غير آبائه، ولا ينتسب إلى سوى أجداده، وعلى ذلك تترتب أحكام الورثة فيحجب بعضهم بعضاً، وأحكام الأولياء في النكاح فيقدم بعضهم على بعض، وأحكام الوقف إذا خص الواقف بعض الأقارب أو بعض الطبقات دون بعض، وأحكام العاقلة في الدية حتى تضرب الدية على بعض العصبة دون بعض وما يجري مجرى ذلك، فلولا معرفة الأنساب لفات إدراك هذه الأمور وتعذر الوصول إليها.

- اعتبار النسب في الإمامة التي هي الزعامة العظمى، وقد حكى الماوردي[2] رحمه الله في الأحكام السلطانية :(الإجماع على كون الإمام قرشيا)فقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الأئمة من قريش) ولذلك لما اجتمع الأنصار يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في سقيفة بني ساعده وأرادوا مبايعة سعد بن

كثيرة من التاريخ والأدب ووصف البلدان والممالك، وله (حلية الفضل وزينة الكرم في المفاخرة بين السيف والقلم) و (قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان) و (ضوء الصبح المسفر) مختصر صبح الأعشى، و (نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب) انظر الإعلام للزركلي

[1] القلقشندى – قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان الكتاب الإلكتروني ج١ص٢

[2] الماوردي هو :علي بن محمد حبيب، أبو الحسن الماوردي: أقضى قضاة عصره. من العلماء الباحثين، أصحاب التصانيف الكثيرة النافعة.ولد في البصرة عام ٣٦٤هـ وانتقل إلى بغداد. وولي القضاء في بلدان كثيرة، ثم جعل " أقضى القضاة " في أيام القائم بأمر الله العباسي. وكان يميل إلى مذهب الاعتزال، وله المكانة الرفيعة عند الخلفاء، وربما توسط بينهم وبين الملوك وكبار الأمراء في ما يصلح به خللا أو يزيل خلافا. نسبته إلى بيع ماء الورد، ووفاته ببغداد عام ٤٥٠هـ من كتبه " أدب الدنيا والدين " و " الأحكام السلطانية " والنكت والعيون ،و " الحاوي " في فقه الشافعية، نصيحة الملوك " و " تسهيل النظر " في سياسة الحكومات، و " أعلام النبوة " و " معرفة الفضائل " و " الأمثال والحكم " و " الإقناع " فقه، وغير ذلك انظر الأعلام للزركلي

عبادة الأنصاري[1] رضي الله عنه احتج عليهم الصديق رضي الله تعالى عنه بهذا الحديث فرجعوا إليه وبايعوه، وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم قال:(قدموا قريشا ولا تتقدموها).

- كفاءة الزوج للزوجة في النكاح .
- مراعاة النسب الشريف في المرأة المنكوحة فقد ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(تنكح المرأة لأربع لدينها وحسبها ومالها وجمالها)[2] فراعى صلى الله عليه وسلم في المرأة الحسب وهو الشرف .
- التفريق بين جريان الرق على العجم دون العرب على مذهب من يرى ذلك من العلماء، وهو أحد القولين للشافعي رضي الله عنه فإذا لم يعرف النسب تعذر عليه ذلك، إلى غير ذلك من الأحكام الجارية هذا المجرى.

ولذلك نقول أن فائدة النسب هذا الالتحام الذي يوجب صلة الأرحام , ومعرفة واجباتهم وحقوقهم حتى تقع المناصرة والنعرة والمساعدة والبر وأعمال الخير التي تساعد على التقارب والتآلف ، وما فوق ذلك مستغنى عنه ، إذ النسب أمر وهمي لا حقيقة له، ونفعه إنما هو في هذه الوصلة و الالتحام، وهذا التعارف بين الناس والتقارب وزيادة الألفة والتواد والتراحم فيما بينهم.

---

[1] سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة، الخزرجي، أبو ثابت: صحابي، من أهل المدينة.كان سيد الخزرج، وأحد الأمراء الأشراف في الجاهلية والإسلام. وكان يلقب في الجاهلية بالكامل (لمعرفته الكتابة والرمي والسباحة) وشهد العقبة مع السبعين من الأنصار. وشهد أحدا والخندق وغيرهما. وكان أحد النقباء الإثني عشر.. خرج إلى الشام مهاجرا، فمات بحوران عام ١٤هـ . وكان لسعد وآبائه في الجاهلية أطم (حصن) ينادى عليه: من أحب الشحم واللحم فليأت أطم دليم بن حارثة

[2] صحيح البخاري – كتاب النكاح – باب الأكفاء في الدين – حديث رقم ٤٨١٨

موقف الإسلام من علم النسب

لقد وقف الإسلام من علم النسب موقفاً واضحا جليا مبينا أهميته مما أكسب هذا العلم فضلاً وشرفاً تمثل بعناية رسول الله صلى الله عليه وسلم وحث أصحابه على تعلمه، وما كانت شهادته صلى الله عليه وسلم لأبي بكر بالتمكن من هذا العلم إلا تأكيدا على أهمية هذا العلم وشرفه وحثا على تعلمه .وفي المقابل فقد حذر الإسلام ونهى عن سوء استخدام الأنساب، والمفاخرة بها لما ينتج عن ذلك من العصبية الجاهلية و النعرات القبلية .وكان علم النسب في البداية واحداً من فروع علم التاريخ ثم ما لبث أن صار علماً مستقلاً له أصوله وفنونه وأربابه. وانبرى كثير من علماء الأمة للاشتغال به مع اشتغالهم بعلم التاريخ الذي لا يستغني عن علم الأنساب والإحاطة به لمن أراد أن يعرف أمته وأعلامها من الصحابة والتابعين والقواد الفاتحين والعلماء والمحدثين وغيرهم. وقد تواتر عن علماء الأمة التأكيد على أهمية هذا العلم، وبسطوا القول في فضله والترغيب به في مقدمات مؤلفاتهم في الأنساب وامتد هذا الاهتمام إلى عصرنا الحاضر فألف فيه علماء كبار منهم من هو من أعضاء هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية أو قدموا لمؤلفات في الأنساب لغيرهم..

أحكام علم النسب

وعلم النسب كغيره من العلوم الشرعية لا بد له من أحكام تحكمه ويسير وفق منهجها وشريعتها، ويجب على الباحث مراعاة تلك الأحكام ومعرفتها ومن هذه

الأحكام ما قاله ابن حزم[1] رحمه الله في كتاب النسب حيث قال: (من علم النسب ما هو فرض عين ومنه ما هو فرض كفاية ومنه ما هو مستحب فمن ذلك :

١- أن يعلم أن محمدا رسول الله هو ابن عبد الله الهاشمي فمن ادعى أنه غير هاشمي كفر.

٢- أن يعلم أن الخليفة من قريش.

٣- أن يعرف من يلقاه بنسب في رحم محرمه ليجتنب تزويج ما يحرم عليه منهم.

٤- أن يعرف من يتصل به ممن يرثه أو يجب بره من صلة أو نفقة أو معاونة.

٥- أن يعرف أمهات المؤمنين وأن نكاحهن حرام.

٦- أن يعرف الصحابة وأن حبهم مطلوب.

٧- أن يعرف الأنصار ليحسن إليهم لثبوت الوصية بذلك ولأن حبهم إيمان وبغضهم نفاق.

ومن الفقهاء من يفرق في الحرية والاسترقاق بين العرب والعجم فحاجته إلى علم النسب آكد ومن يفرق بين نصارى بني تغلب وغيرهم في الجزية وتضعيف الصدقة وما

---

[1] ابن حزم علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد: عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الإسلام. كان في الأندلس خلق كثير ينتسبون إلى مذهبه، يقال لهم " الحزمية ". ولد بقرطبة عام٣٨٤هـ وكانت له ولأبيه من قبله رياسة الوزارة وتدبير المملكة، فزهد بها وانصرف إلى العلم والتأليف، فكان من صدور الباحثين، فقيها حافظا يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة، بعيدا عن المصانعة.وانتقد كثيرا من العلماء والفقهاء، فتمالوا على بغضه، وأجمعوا على تضليله وحذروا سلاطينهم من فتنته، ونهوا عوامهم عن الدنو منه، فأقصته الملوك وطاردته، فرحل إلى بادية ليلة (من بلاد الأندلس) فتوفي فيها عام٤٥٦ رووا عن ابنه الفضل أنه اجتمع عنده بخطه أبيه من تأليفه نحو ٤٠٠ مجلد، تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة. وكان يقال: لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقان.أشهر مصنفاته " الفصل في الملل والأهواء والنحل " و " المحلى " في ١١ جزءا، فقه، و " جمهرة الأنساب " و " الناسخ والمنسوخ " و غير ذلك انظر الأعلام للزركلي.

فرض عليهم عمر رضي الله عنه الديوان إلا على القبائل ، ولولا علم النسب ما تخلص له ذلك وتبعه عثمان وعلي رضي الله عنهما وغيرهما.[١]

الهدف من علم الأنساب

إن الهدف من علم النسب هدف سام شريف يتم فيه حفظ الأنساب وتسلسلها وكذلك التعارف بين الناس مصداقا لقول الله جلّ وعلا وتحقيقا للنداء الرباني والأمر السماوي حينما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴿١٣﴾ ﴾[٢] فحفظ الأنساب من أسمى أهداف علم النسب واجلها ثم بعد ذلك يأتي التعارف بين الناس عن طريق هذه الأنساب وكذلك المحافظة على الأصهار والأرحام والتواصل معهم بما يرضي الله جلّ وعلا لعموم الحديث (تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم)وقال صلى الله عليه وسلم (لا يدخل الجنة قاطع رحم)[٣] رواه البخاري وقال صلى الله عليه وسلم (ما من ذنب أجدر أن يعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا، مع ما يدخر له في الآخرة مثل البغي وقطيعة الرحم)[٤] رواه الترمذي وغيره، فلا يمكن أن يعرف الإنسان هذا الرحم وما أوجبه الله عليه من حقوق إلا بمعرفة نسبه .

---

[١] المناوي – فيض القدير شرح الجامع الصغير الكتاب لالكتروني ج٣ ص٣٣٢

[٢] الحجرات آية ١٣

[٣] صحيح مسلم باب صلة الرحم الحديث رقم٤٧٦٥

[٤] سنن ابي داود– كتاب الأدب– باب في النهي عن البغي وقطيعة الرحم حديث رقم ٤٣١٩

من هم العرب ؟

اختلف المؤرخون والنسابون وعلماء السلالات والأعراق البشرية في معرفة أصل العرب ومعنى كلمة العرب وموطنهم الأصلي اختلافا واضحا وجاءوا بأقاويل متباينة وغير محددة ، والعرب كما هو معروف من القبائل السامية من أبناء سام بن نوح والتي تفرع منها أقوام كثيرون منهم الأشوريين والبابليين، والآراميين، والفينيقيين، و العبرانيين ، والعرب ، و الإثيوبيين) و أما أصل تسمية العرب هذا الاسم فقد جاءت فيه أقوال كثيرة نوجز أهمها :

١–إن أول من انطق الله لسانه بلغة العرب هو يعرب بن قحطان وهو أبو اليمن و هولاء هم العرب العاربة أو العرب [١]الأصليين .

٢– قال النيسابوري: سموا عربا لأن ألسنتهم معربة عما في ضمائرهم لما في لساهم من البلاغ والفصاحة والبيان [٢].

٣–وقال أبو العباس[٣] : إن العرب هم أهل الأمصار ،والأعراب سكان البادية[٤].

٤– و قال الجوهري: العرب جيل من الناس، وهم أهل الأمصار، والأعراب سكان البادية والنسبة إلى العرب عربي والى الأعراب أعرابي.[٥]

---

[١] السويدي سبائك الذهب.

[٢] تفسير النيسابوري

[٣] أبو العباس هو احمد بن عبد الله الشهير بأبي غدة.

[٤] نهاية الأرب في معرفة انساب العرب لابن أبي غدة.

[٥] صبح الأعشى للقلقشندي.

٥- و قال الأزهري: رجل عربي إذا كان نسبه إلى العرب ثابتا وان لم يكن فصيحا.
وكل هذه الأقوال مازالت محل البحث والتدقيق ولم يرجح أيٌ من هذه الأقوال أما موطنهم الأصلي ومهدهم فقد قيل فيه الكثير من المعلومات،و الآراء، فمنهم من قال إن أصل الساميين من الحبشة وهاجروا إلى جزيرة العرب، ومن قال بأنهم من جزيرة العرب ثم هاجروا إلى بلاد ما بين النهرين ويقصد العراق كالبابليين والأشوريين ، ومنهم من عبر إلى فلسطين والشام كالآراميين والعبرانيين وغيرهم وقيل أصلهم من بلاد مابين النهرين ثم تفرقوا في الأرض فهاجر بعضهم إلى جزيرة العرب وسمو بالعرب إلى آخر هذه المعلومات التي لم يتم التحقيق فيها ، ولكن المهم أن العرب ينقسمون إلى قسمين رئيسين وهما ، عرب الجنوب وهم العرب العاربة الأصلية كما يذهب غالبية أهل الأنساب ، وعرب الشمال وهم العدنانيون أو ما يعرفون بالإسماعيلين نسبة لسيدنا إسماعيل وهؤلاء هم العرب المستعربة الذين نزلوا في ديار العرب واخذوا لغتهم وتعلموا لسانهم .

قبائل العرب

واعلم أنَّ في العرب جمرات و أرحاء وجماجم تتفرع إلى شعوب وقبائل وإليك تعريف كل منها:

الجمرات :

الجمرات ومفردها جمرة[1] من التجمير أو التجميع :وهي القبيلة التي تجمعت في أنفسها ولم تنضم إلى أحد ولم تدخل معها غيرها[2]وقيل "الجمرة"، هي القبيلة المقاتلة القوية التي

[1] تاج العروس ١٠٧/٣"صادر"، "جمر". والقاموس المحيط مادة " جمر " . واللسان

[2] كتاب النسب لابن سلام تحقيق ودراسة مريم محمد خير الدرع ص ١٢٦

تعتمد على نفسها في القتال، ولا تركن إلى غيرها، ولا تحالف.وقيل إنها القبيلة تقاتل جماعة من القبائل، وكل قبيل انضموا فصاروا يدًا واحدةً ولم يحالفوا غيرهم، فهم جمرة. و تكون القبيلة نفسها جمرة تصبر لقراع القبائل كما صبرت عبس لقبائل قيس. وجمرات العرب ثلاث ضبة بن أد، وعبس بن بغيض، والحارث بن كعب، وقيل أربع بإضافة يربوع بن حنظلة[١].

الارحاء:

أمَّا الأرحاء فسميت كذلك لأنها تشبه الأرحاء من الرحى وإنَّما سمِّيت أرحاء لفضل قوَّتها وعددها على سائر العرب، ولأنها حمت دوراً و مياهاً ومرابع لم يكن للعرب مثلها فدارت في دورها دور الرَّحى على أقطابها، لا تفارق دورها طلباً للنَّجعة وإنما تتردَّدُ فيها كدور الرَّحى[٢].وارحاء العرب ستّ :اثنان في ربيعة: وهما بكر بن وائل، وعبد القيس، واثنان :في مضر وهما تميم، وأسد، واثنان في اليمن وهما كلبٌ وطّيء.

الجماجم:

أما الجماجم ومفردها جمجمة وهي القبيلة التي تفرعت منها قبائل وبطون واستقلت بأسمائها فالرجل إن كان من هذه البطون انتمى إليه دون الرجوع إلى الأصل[٣]الذي تفرع منه والجماجم تسع وهي كالتالي:

اثنتان في ربيعة، وأربع في مضر، وثلاث في اليمن.

فجماجم ربيعة اثنتان وهما: (بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصي بن دعميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة) و (عبد القيس بن أفصي بن دعميّ).

---

[١] ابن حزم- جمهرة انساب العرب- الكتاب الالكتروني ج١ص١٩٦

[٢] انظر ابن سلام كتاب النسب ص ١٢٥ و القلقشندي نهاية الأرب في معرفة انساب العرب ص ٢١

[٣] كتاب النسب لابن سلام تحقيق مريم محمد خير الدباغ ص١٢٥

وجماجم مضر أربع وهم :اثنتان في قيس وهما (غطفان وهوازن) غطفان بن سعد قيس عيلان، وهوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان ، واثنتان في خندف[1] وهما (تميم وكنانه) تميم: هو تميم بن مرّ بن أُد بن طابخة بن إلياس بن مضر، وكنانة: هو كنانة بن مدركة بن خزيمة بن إلياس بن مضر.

وجماجم اليمن ثلاث وهم (مذحج والأزد وقضاعة) فمذحج هو: (مذحج واسمه مالك بن أُدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ)، والأزد هو (الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن أُدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان) وقضاعة هو :(قضاعة بن مالك بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ) . وسائر العرب قبائل وعمائر.

وأول العرب شعوب ثم قبائل ثم عمائرٌ ثم بطونٌ ثم أفخاذٌ ثم فصائل ثم عشائر فالشعوب تجمع القبائل،والقبائل تجمع العمائر، والعمائر تجمع البطون، والبطون تجمع الأفخاذ، والأفخاذ تجمع الفصائل ، والفصائل تجمع العشائر. وقيل إنما فصِّل هذا التفصيل تشبيهاً بالإنسان واليك تفصيلها وشرحها.

فالشعب من شُعب الرأس ومنه تَشَعَّب القبائل، ويقال إنما سِّميت العرب الشُّعوب لأنهم حين تفرقوا من إسماعيل وقحطان صاروا شعوبا، قال فيهم الشاعر:

فبَادُوا بعد أمتهم وصَارُوا

شُعُوباً شُعِّبتْ من بَعْد عَاد

ثم **القبائل:** مأخوذة من قبائل الرَّأس وهي الأطباق وأحدها قبيلةٌ؛ وقيل سميت قبائل، حين تقابلوا ونظر بعضهم إلى بعض في حلة واحدة وكانوا كقبائل الرأس.

[1] ابن حزم – جمهرة انساب العرب الكتاب الالكتروني ج١ص١٠٢

ثم **العمائر**: وسميت عمائر حين عمروا الأرض وسكنوها، ويقال إنَّ اسم كل واحد منهم عامر، وشبهت بعمائر الصَّدر، وفيه القلب.

ثم **البطون** : وسميت كذلك حين استبطنوا الأودية ونزلوها [١] وبنوا البيوت بالشعر ودعموها فقالت العرب: بيت فلان، وبقي من آل فلان بيتان، وهم أهل الأبيات والبيوتات،وشبهت بالبطن الذي استبطن الكبد والرِّئة والطِّحال والأمعاء، فصار مسكناً لها.

ثم **الأفخاذ** :كالفخذ أسفل البطن.

ثم **الفصائل**: كالرُّكبة لأنها انفصلت من الفخذ؛ وهم الأحياء حين انفصلوا من الأفخاذ [٢]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ ﴾ [٣].

ثم **العشائر** : وسميت العشيرة حين انضمَّ كل بني أب إلى أبيهم دون عمِّهم فحسن تعاشرهم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ [٤] والعشيرة كالسَّاقين والقدمين في أنها تحمل ما فوقها بالحبِّ وحسن المعاشرة [٥] و لا يثقل حملها عليها. وقد ذكر الجوهري: أن قبائل العرب إنما سميت بقبائل الرأس وجعلوا العمارة تلو ذلك إقامة للشعب والقبيلة مقام الأساس من البناء، وبعد الأساس تكون العمارة وهي بمثابة العنق والصدر من الإنسان، وجعلوا البطن تلو العمارة لأنها الموجود من البدن بعد العنق والصدر، وجعلوا الفخذ تلو البطن لأن الفخذ من الإنسان بعد البطن، وجعلوا الفصيلة تلو الفخذ لأنها النسب الأدنى الذي يصل عنه الرجل بمثابة الساق والقدم إذ

---

[١] عجالة المبتدي و فضالة المنتهي الكتاب الالكتروني باب الهمزة ج١ص٢

[٢] عجالة المبتدي و فضالة المنتهي الكتاب الالكتروني باب الهمزة ج١ص٢

[٣] سورة المعارج الآية ١٣

[٤] سورة الشعراء الآية ٢١٤

[٥] عجالة المبتدي و فضالة المنتهي الكتاب الالكتروني باب الهمزة ج١ص٢

المراد بالفصيلة العشيرة الأدنون بدليل قوله تعالى: ﴿ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ ﴾ أي تضمه إليها، ولا يضم الرجل إليه إلا أقرب عشيرته، واعلم أن أكثر ما يدور على الألسنة من الطبقات الست المتقدمة القبيلة ثم البطن وقل أن تذكر العمارة والفخذ والفصيلة، وربما عبر عن كل واحد من الطبقات الست بالحي أما على العموم مثل أن يقال حي من العرب وأما على الخصوص مثل أن يقال حي من بني فلان.

أقسام النسب

ينقسم النسب إلى ثلاثة أقسام رئيسية وهي كالتالي :

أولا– نسب آباء:

وهو نسب الصرحاء الخلص من العرب المنحدرين من صلب جد القبيلة، على حد تعبير أهل الأنساب، وهذا النسب صريح لا شك فيه ولا مراء إذ أن الابن الأدنى ينسب كعادة العرب إلى الجد الأعلى المعروف يقينا ، إما بعمود نسب صريح واضح بين ، أو بوثيقة[1] أو تواتر من سند صحيح أو شهادة أو إقرار.

ثانيا – نسب مكتسب:

وهو نسب الاستلحاق والأدعياء والأحلاف والموالي ،وغيرهم ممن يلتحقون بقبائل أخرى بقصد الحماية أو الجوار أو الالتجاء أو الشراء أثناء الرق الذي كان منتشرا في غابر الأزمان أو غيره من مقتضيات الحال التي تستدعي مثل ذلك ، وهؤلاء وان استفاضت شهرتهم في الانتساب إلا إنهم يبقون في دائرة النسب المكتسب ،

---

[1] الوثيقة ونعني بها (القرميات) التي كتبت من اجل إثبات الأنساب وليس وثائق البيع والشراء والمكاتبات التي تجري بين الأفراد

وينقسم هذا النسب إلى قسمين ، حليف أو مستلحق عرف نسبه الصحيح ولكنه فضل البقاء في القبيلة التي التحق إليها عن طريق الحلف أو الجوار ، وآخر لا يعرف نسبه أصلاً كالموالي والعبيد الذين كانوا تابعين للقبيلة ثم اخذوا نسبها وانتسبوا إليها وصاروا احد أفرادها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ﴾ [1] وقد يتحول مثل هذا النسب إلى نسب صريح إذا كان الحليف أو المستلحق أصلا من قبيلة ما فحين تطول إقامة هذا الدخيل بين من دخل فيهم ينسى أصله ويحتفظ بالنسب الجديد ويأخذه أولاده وأحفاده من بعده أما الموالي العبيد وخصوصا ذوي البشرة السوداء فمهما طالت مدة إقامتهم أو انتسابهم إلى القبيلة التي التحقوا بها فلا يقال لأحدهم انه أصيل فيها لمعرفة الناس بأنه ليس منهم ولكنه يظل يحضى بكل الحقوق والواجبات المتبعة في القبيلة دون أي تمييز.

ثالثا – نسب الانتماء:

وهذا النسب يأتي بمن اشتهر باسم دولته كالجزائري والشامي والعراقي وغيرهم أو اشتهر باسم مدينته كالبخاري والعسقلاني والشيرازي وغيرهم أو حرفته كالعطار والنجار وغيرهم أو بعرقه كالفارسي ،والعربي، أو من انتسب إلى غير ذلك كالغساني ، وغيرهم هؤلاء نسبهم نسب انتماء وليس نسب عصبة .

---

[1] سورة الأحزاب الآية ٥

مصطلحات علم النسب

اصطلح أهل الأنساب على مصطلحات خاصة بهذا العلم نذكر منها:

- **صحيح النسب** وهو ما ثبت نسبه عند علماء النسب ونص عليه إجماعهم المعروفون بالأمانة والصدق والورع.
- **مقبول النسب** وهو ما ثبت نسبه عند بعض النسابين وأنكره البعض الآخر.
- **مشهور النسب** وهو من اشتهر بالسيادة ولم يعرف له نسبا حقيقيا.
- **مردود النسب** وهو من ادعى إلى قبيلة ليس هو أصلا فيها.

أصناف الناس حسب النسب

وأعلم رحمك الله أن الناس حسب علم النسب على أربعة أصناف:

أما **الصنف الأول** : فهو شخص عرف نفسه وعرف نسبه والى من ينسب وعلم ذلك علم اليقين وبالأدلة الشرعية المعتبرة التي يتم بها التعارف ويحصل بها العلم وبما يدل عليه النسب من الأدلة البينة الواضحة ، التي لا يصلها الشك والريبة فهذا معلوم النسب ، أصيل في قبيلته..

أما **الصنف الثاني** : فهو شخص نسي نسبه الحقيقي لطول العهد وتباعد الأزمنة وتعاقب الأجيال وانتسب إلى قبيلة أخرى ، ولم يعلم غيرها ، فهذا يبقى على نسبه الذي هو فيه ويثبت عليه ولا حرج في ذلك ، ولا يجوز التشكيك في ذلك و لا الطعن فيه إلا بدليل.

أما **الصنف الثالث** : فهو شخص عرف نسبه الحقيقي وعلم انتماءه لغيره إما بالحلف أو الموالاة واستمر في النسب الجديد فترة طويلة ولكنه لم ينكر نسبه السابق، فهذا له الحق أن يعود إلى نسبه السابق أو أن يبقى في نسبه الجديد ولا شيء عليه في ذلك لأنه لم ينكر نسبه أصلا ولم يتنكر له ولكن الظروف التي عاشها والوقائع التي ترتب عليها هذا الانتقال هي التي فرضت عليه ذلك فهو مخير بين الاثنين أو الانتساب إلى احدهما أو الانتساب إليهما معا بشرط أن لا ينتقل من قبيلة عدنانية إلى أخرى قحطانية لما في ذلك من خلط في الأنساب والله تعالى اعلم..

أما **الصنف الرابع** : فهو شخص علم نسبه ولكنه تنكر له وانتسب إلى غيره عارفا بأنه ليس له فيه نسب، فهذا دعي ناكرا لأصله كارها له وهو الذي ينطبق عليه التحذير الذي حذرنا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانتفاء من النسب ، وادعاء نسب ليس له فيه حق ..

الحث على تعلم النسب

لقد اهتم الشرع المطهر بالأنساب وحث على تعلمها ومعرفتها لأن بها تتعلق كثير من الحقوق وتبنى عليها كثيرا من الواجبات كما أسلفنا وحث على حفظ هذه الأنساب من الضياع والاهتمام بها وهناك الكثير من الآيات الكريمات التي حثت على حفظ النسب ومعرفته والاهتمام به ومنها ما يلي :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾[1] و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ ﴾[2] و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَـٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ ﴾[3]

والآيات في هذا الشأن كثيرة ولولا أهمية هذا العلم وشرفه لما جاءت هذه الآيات الكريمات بالحث عليه ، كما حثت عليه السنة الشريفة فقد جاء في الحديث ما يلي :(عن أبي هريرة ، رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فإن صلة الرحم محبة في الأهل مثراة في المال منسأة في الأثر ")[4]. وقال صلى الله عليه وسلم: (من ادعى إلى غير أبيه ، أو انتمى إلى غير مواليه،فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين،لا يقبل الله منه يوم القيامة عدلا ولا صرفا)[5]وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: (فضلت العرب لثلاث، لأني عربي، والقرآن عربي وكلام الله عربي)[6]و روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: (تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم ولا تكونوا كنبط السواد إذا سئل أحدهم

[1] الحجرات آية ١٣
[2] الفرقان الآية ٥٤
[3] سورة الأحزاب الآية ٥
[4] المستدرك على الصحيحين كتاب البر و الصلة ج٤ص١٧٨
[5] صحيح البخاري رقم الحديث ١٥٧٠
[6] مستدرك الحاكم ج١ص١

ممن أنت قال من قرية كذا، فو الله انه ليكون بين الرجل وبين أخيه الشيء لو يعلم الذي بينه وبينهم لوزَعه عن انتهاكه)[١] وروى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال لأبيه: ارع نسب نفسك وأمهات بنك وقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين وقوله المقدم في كل حين قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾[٢]

وعليه نقول: انه لا يليق بكل من لديه الفهم والعلم والأخلاق الفاضلة ، ومن يتمتع بنسب شريف فاضل أن يغفل هذا الجانب لما فيه من صلة الأرحام ومعرفة الأحكام ومن الامتثال لأمر النبي صلى الله عليه وسلم . وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إن الله تعالى اختار العرب ثم اختار من العرب مضر ثم اختار منهم النضر بن كنانة ثم اختار منهم قريشا ثم اختار منهم بني هاشم ثم اختارني من بني هاشم فأنا خيرة من خيرة)[٣] ولم يكن النبي المختار ولا الصحابة الأخيار يجهلون هذا المقدار،وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: (أسلمُ[٤] وعُصية[٥] وشيء من جهينة[٦] خير عند الله يوم القيامة من غنم وأسد وخزيمة وهوازن وغطفان)، فهذا يدل على معرفته صلى الله

---

[١] البخاري – الأدب المفرد – باب تعلموا من أنسابكم – الحديث رقم ٧٢ ص٢٢

[٢] سورة الحجرات الآية ١٣

[٣] مستدرك الحاكم ج١ص٢

[٤] قبيلة اسلم هم من قبائل زبيد من مسروح من حرب وهم اليوم قبيلة المناقيش ومعهم بعض قبائل مخلف . انظر كتاب وادي حجر لعبد المحسن .

[٥] عصية من بني سليم

[٦] جهينة من قضاعة

عليه وسلم بالأنساب في أخبار يطول ذكرها وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه أعرف الناس بالأنساب وكذلك جبير بن مطعم[١] من الرواة للأنساب.[٢]

[١] جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي، أبو عدي: صحابي، كان من علماء قريش وسادتهم. توفي بالمدينة. وعده الجاحظ من كبار النسابين. وفي الإصابة: كان أنسب قرشي لقريش والعرب قاطبة. له ٦٠ حديثا توفي عام ٥٩هـ — الأعلام للزركلي

[٢] التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الاحساب الكتاب الالكتروني ص١٨

الفصل الثاني

محاذير وأمور وضوابط لطالب علم النسب

ويشتمل على :

- محاذير ضرورية لطالب علم النسب.
- أمور يحتاج إليها طالب علم النسب.
- ضوابط علم النسب.



محاذير ضرورية لطالب علم الأنساب

وللشيخ العلامة حمد الجاسر رحمه الله[1]،في هذا الموضوع بحث قيم أتى فيه على كثير من النقاط المهمة لطالب علم الأنساب وبين فيه بيانا شافيا كافيا يجب أن يعتبر أساسا لكل من أراد الكتابة عن الأنساب ولذلك رأيت أنه من الأمانة بمكان إيراد هذا البحث ضمن محتويات هذا الدراسة لما فيه من النقاط المضيئة والأفكار النيرة الجديرة بالقراءة والاطلاع وما اشتمل عليه من أمور مهمة بل غاية في الأهمية وقد عملت في هذا البحث بعض التغيرات أهمها أنني غيرت عنوانه من (معالم ضرورية لطالب علم الأنساب) إلى (محاذير ضرورية لطالب علم النسب) وهي بهذا أعم وأشمل، ثم قمت بوضع عناوين لها مدللة عليها فالمحذور الأول جعلت له عنوانا (الهوى) والمحذور الثاني (الغلو) وهكذا.ومن هذا البحث نقتطف لكم مما قاله علامة الجزيرة العربية الشيخ حمد الجاسر عن هذا العلم ومنه قوله :((لكل علم قواعده التي تضبطه،ومصطلحاته الخاصة به، إلا علم النسب مع كثرة الكتابة فيه مؤخرا لم يكن له حظ في كبح جماح المتعجلين، ممن ينقل من هنا وهناك فيدفعه للمطبعة ولا ينظر إلا نتاج ما كتب . ولا تعجب إذا رأيت أن كثيرا من أولئك الكتبة ليس لهم إلا ذلك التأليف في نسب قبيلة أو تاريخ بلدة،والتأليف له آدابه وأعرافه من أهمها احترام عقلية القارئ وعدم ذكر أي

---

[1] الشيخ العلامة حمد الجاسر هو حمد بن محمد الجاسر الحربي ،ولد سنة ١٣٢٨هـ في نجد ، مؤرخ ونسابة وأديب عمل في الصحافة و انشأ صحيفة الرياض ومجلة اليمامة كما انشأ دار اليمامة للطباعة والنشر واصدر مجلة العرب ، له الكثير من المؤلفات مثل معجم قبائل المملكة العربية السعودية ، والمعجم الجغرافي للبلاد السعودية ، وجمهرة انساب الأسر المتحضرة في نجد وغير ذلك توفي سنة ١٤٢١هـ رحمه الله رحمة واسعة واسكنه فسيح جناته.

دعوى بلا برهان من رواية صادقة أو نقل معتبر،ولذا فمن المحتم ذكره بعض المحاذير التي قد يقع فيها المشتغل بعلم الأنساب والتنبيهات التي لا بد له من مراعاها فمن ذلك:

١) المحذور الأول

الهوى و الاستعجال

إن المشتغل في النسب قد يدّعي نسبًا بلا حُجّة أو ينفي نسب أحد بلا برهان، والدافع إلى ذلك إمّا أن يكون الهوى أو العجلة وعدم التثبت، والعجلة في مثل مباحث الأنساب زلّة أقدام. وقد روى : عمرو بن شعيب عن أبيه عن جَدِّه رضي الله عنهم أجمعين قال: (كُفرٌ بامرئ ادعاءُ نسبٍ لا يعرفه أو جحدُه وإن دق")[١].وفي رواية أحمد رحمه الله:(كفر تبرؤ من نسب وإن دق وادعاء إلى نسب لا يعرف)[٢].وقال أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه في خطبة له على الملأ: (كفر بالله ادعاء إلى نسب لا يعرف، وكفر بالله تبرؤ من نسب وإن دق)[٣].

٢) المحذور الثاني :

الغلو في الأنساب القديمة

و قد روى خليفة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه[٤]قال:لا أنتسب إلاّ إلى معد وما بعده لا أدري ما هو.وروى عن عكرمة رضي الله عنه قال:أضلت نزار نسبها من عدنان[١] ،

---

[١] رواه ابن ماجه ٢/٩١٨برقم ٢٨١٥وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم ٤٤٨

[٢] رواه احمد في مسنده برقم ٧٠٠٠

[٣] رواه الدرامي في سننه برقم ٢٨٥٩ ورقم ٢٨٦١

[٤] عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي،ولد عام ٤٠ قبل الهجرة ، يلقب بـــ أبي حفص: ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من لقب بأمير المؤمنين، الصحابي الجليل، الشجاع الحازم، صاحب الفتوحات، يضرب بعدله المثل.كان في الجاهلية من أبطال قريش وأشرافهم، وله السفارة فيهم، ينافر عنهم وينذر من أرادوا إنذاره. وهو أحد العمرين اللذين كان النبي صلى الله عليه

وسلم يدعو ربه أن يعز الإسلام بأحدهما. أسلم قبل الهجرة بخمس سنين، وشهد الوقائع. قال ابن مسعود: ما كنا نقدر أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر. وقال عكرمة: لم يزل الإسلام في اختفاء حتى أسلم عمر. وكانت له تجارة بين الشام والحجاز. وبويع بالخلافة يوم وفاة أبي بكر سنة ١٣ هـ بعهد منه. وفي أيامه تم فتح الشام والعراق، وافتتحت القدس والمدائن ومصر والجزيرة. حتى قيل: انتصب في مدته اثنا عشر ألف منبر في الإسلام. وهو أول من وضع للعرب التاريخ الهجري، وكانوا يؤرخون بالوقائع. واتخذ بيت مال المسلمين، وأمر ببناء البصرة والكوفة فبنيتا. وأول من دون الدواوين في الإسلام، جعلها على الطريقة الفارسية، لإحصاء أصحاب الأعطيات وتوزيع المرتبات عليهم. وكان يطوف في الأسواق منفردا. ويقضي بين الناس حيث أدركه الخصوم. وكتب إلى عماله: إذا كتبتم لي فابدءوا بأنفسكم. وروى الزهري: كان عمر إذا نزل به الأمر المعضل دعا الشبان فاستشارهم، يبتغي حدة عقولهم. وله كلمات وخطب ورسائل غاية في البلاغة. وكان لا يكاد يعرض له أمر إلا أنشد فيه بيت شعر. وكان أول ما فعله لما ولي، أن رد سبايا أهل الردة إلى عشائرهن وقال: كرهت أن يصير السبي سبة على العرب. وكانت الدراهم في أيامه على نقش الكسروية، وزاد في بعضها " الحمد لله " وفي بعضها " لا إله إلا الله وحده " وفي بعضها " محمد رسول الله ". له في كتب الحديث ٥٣٧ حديثا. وكان نقش خاتمه: " كفى بالموت واعظا يا عمر " وفي الحديث: اتقوا غضب عمر، فإن الله يغضب لغضبه. لقبه النبي صلى الله عليه وسلم بالفاروق، وكناه بـ أبي حفص. وكان يقضي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. قالوا في صفته: كان أبيض عاجي اللون، طوالا مشرفا على الناس، كث اللحية، أنزع (منحسر الشعر من جانبي الجبهة) يصبغ لحيته بالحناء والكتم. قتله أبو لؤلؤة فيروز الفارسي لعنه الله (غلام المغيرة بن شعبة) غيلة، بخنجر في خاصرته وهو في صلاة الصبح. وعاش بعد الطعنة ثلاث ليال. توفي رضي الله عنه عام ٢٣هـ. أفرد صاحب " أشهر مشاهير الإسلام " نحو ثلاث مئة صفحة، لترجمته. ولابن الجوزي " عمر بن الخطاب " ولعباس محمود العقاد " عبقرية عمر " ولبشير يموت تاريخ عمر بن الخطاب " وللشيخ علي الطنطاوي وناجي الطنطاوي " عمر بن الخطاب " ولمحمد حسين هيكل " الفاروق عمر " ولشبلي النعماني كتاب عنه باللغة الأردية نقله ظفر علي خان إلى الانكليزية وسماه **AL - Faroq Omar the great** وطبع معه خريطة للفتوحات الإسلامية انظر الأعلام للزركلي

[١] عدنان: أحد من تقف عندهم أنساب العرب. والمؤرخون متفقون على أنه من أبناء إسماعيل بن إبراهيم. وإلى عدنان ينتسب معظم أهل الحجاز. ولد له " معد " وولد لمعد " نزار " ومن نزار " ربيعة، ومضر " وكثرت بطون هذين، فكان من ربيعة: بنو أسد، وعبد القيس، وعنزة، وبكر، وتغلب، ووائل، والأراقم، والدؤل، وغيرهم كثيرون. وتشعبت قبائل مضر شعبتين عظيمتين: قيس عيلان بن مضر، وإلياس بن مضر. فمن قيس عيلان: غطفان، وسليم. ومن غطفان: بغيض، عبس، وذبيان، وما يتفرع منهم. ومن سليم: بهثة، وهوازن. وأما إلياس فمن بنيه: تميم، وهذيل، وأسد، وبطون كنانة، ومن كنانة: قريش. وانقسمت بطون قريش فكان منها: جمح، وسهم، وعدي، ومخزوم، وتيم، وزهرة، وعبد الدار، وأسد بن عبد العزى، وعبد مناف. وكان من عبد مناف: عبد شمس، ونوفل، والمطلب، وهاشم. ومن هاشم: رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباسيون. ومن عبد شمس: بنو أمية. وانتشرت بطون عدنان في أنحاء الحجاز وتهامة =ونجد والعراق، ثم اليمن. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انتسب فبلغ عدنان يمسك ويقول: كذب النسابون. انظر الأعلام للزركلي

و أضلت اليمن نسبها من قحطان[1])[2]وقد رُوي عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان النبي – صلى الله عليه وسلم – إذا انتهى في النسب إلى معد بن عدنان أمسك ثم قال: كذب النسّابون، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ ﴾[3] وورد عن ابن عباس رضي الله عنه قال: ولو شاء رسول الله أن يعلمه لعلمه، وقال: بين معد بن عدنان وبين إسماعيل ثلاثون أبًا.[4]وورد عنه أنه لَمّا وصل إلى عدنان قال: كذب النسّابون[5].وورد عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قرأ قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[6] فقال: كذب النسّابون. و ذكر ابن كثير[7]رحمه الله في ترجمة الإمام أحمد نسبه إلى إبراهيم ثم

---

[1] قحطان بن عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح: أصل العرب القحطانية، وأبو بطون حمير، وكهلان، و التبابعة (ملوك اليمن) و اللخميين (ملوك الحيرة) و الغساسنة (ملوك الشام) في الجاهلية. يعده أهل الأنساب أول رجال الجيل الثاني من أجيال العرب الثلاثة (العاربة والمتعربة والمستعربة) ويقولون: إنه أول من لبس التاج من ملوك اليمن وجزيرة العرب. كان من سكان حضرموت، وانتقل إلى أرض صنعاء، فابتنى فيها، وتبعه الناس فعمرت في أيامه. وهاجم العراق وقاتل بعلوس ملك الأشوريين في عهده، وتوفي في حروبه. وتفرقت سلالته في المشرق والمغرب. واسمه في التوراة " يقظان " وعنها أخذ النسابون نسبه. وفيهم من قال: إنه ابن " هود " النبي، وجعله بعضهم من سلالة " إسماعيل " كعدنان انظر الأعلام للزركلي.

[2] طبقات خليفة

[3]سورة الفرقان الآية ٣٨

[4]الجمهرة لابن الكلبي ص ١٧

[5] الدرر المنثور المجلد الخامس ص ٧٢

[6] سورة إبراهيم الآية ٩

[7] ابن كثير هو أبو الفداء، عماد الدين ، إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقي، حافظ مؤرخ فقيه. ولد في قرية من أعمال بصرى الشام عام ٧٠١هـ، وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة ٧٠٦ هـ ورحل في طلب العلم. وتوفي بدمشق عام ٧٧٤هـ. تناقل الناس تصانيفه في حياته.من كتبه (البداية والنهاية) في التاريخ على نسق الكامل لابن الأثير انتهى فيه إلى حوداث سنة ٧٦٧ و (شرح صحيح البخاري) لم يكمله، و (طبقات الفقهاء الشافعيين) و (تفسير القرآن الكريم) و (الاجتهاد في طلب الجهاد) و (جامع المسانيد)،و (اختصار علوم الحديث) رسالة في المصطلح شرحها أحمد محمد شاكر، في كتاب (الباعث الحثيث إلى معرفة علوم الحديث) و (اختصار السيرة النبوية) طبع باسم (الفصول في اختصار

ذكر عن صالح بن الإمام أحمد أنه قال: رأى أبي هذا النسب في كتاب لي، فقال: وما تصنع بهذا؟ ولم ينكر النسب[١].فقد يكون أنكر ثبوت النسب بعد عدنان وقد يكون إنكاره لاشتغال ابنه بالنسب عمّا هو أهمّ منه. وقد كان العرب يعيبون مَن يجهل نسبه إلى عدنان، ويدلّك على هذا قول لبيد [٢] :

فإنْ لم نَجدْ مِن دون عدنان والدًا

ودون معد فلترعكن العواذلُ[٣]

٣) المحذور الثالث

الإعجاب بالنفس

أنه قد يؤدّي إلى الإعجاب بالنسب أو بشرف الآباء، ولو تفكّر العبد لوجد أنّ الناس كلهم ولد آدم، الذي خلقه الله تعالى بيده وأسكنه جنّته وأسجد له

سيرة الرسول) و (رسالة في الجهاد) و (التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل) في رجال الحديث انظر الإعلام للزركلي.

[١] ابن كثير – البداية والنهاية المجلد ١٤ ص٣٨٠

[٢] هو أبو عقيل العامري لبيد بن ربيعة بن مالك ، احد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية من أهل عالية نجد ، أدرك الإسلام ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم ،ويعد من الصحابة، من المؤلفة قلوبهم ، ترك الشعر فلم يقل في الإسلام إلا بيتا واحد ..

ما عاتب المرء الكريم كنفسه

والمرء يصلحه الجليس الصالح

سكن الكوفة وعاش عمرا طويلا ، توفي عام ٤١هـ وهو احد أصحاب المعلقات ومطلع معلقته

عفت الديار محلها ومقامها

بمنى تأبد غولها فرجامها ..

كان كريما نذر أن لا تهب الصبا إلا نحر وأطعم ، جمع شعره في ديوان يحمل اسمه (ديوان لبيد) تُرجم إلى الألمانية .. انظر الأعلام للزركلي..

[٣] مطهر بن طاهر المقدسي – البدء والتاريخ المجلد الرابع ص ١٠٧

ملائكته، وما أقلّ نفعه فيهم، وفيهم كل عيب وكل فاسق، والعامّة تقول في أمثال هذا المعجب بآبائه: (كالخصي يُزهي بذِكْر أبيه، وأبو لهب: مَن هو في قربه وشرف نسبه، ولم ينفعه ذلك، وأبو إبراهيم وابن نوح لم ينفعهما شرف نسبهما وقربهما مِن أنبياء الله. والإعجاب بالنسب لا يدفع جوعًا ولا يستر عورة ولا ينفع في الآخرة، فهو بحق ضعف عقل وقلّة دين[1]). وقد قال شيخ الإسلام [2] رحمه الله: (فإن كان الرجل مِن الطائفة الفاضلة فلا يكون حظه استشعار فضل نفسه، والنظر إلى ذلك، فإنه مخطئ في هذا؛ لأنّ فضل الجنس لا يستلزم فضل الشخص، فربّ حبشيّ أفضل عند الله مِن جمهور قريش[3]. وقد روى ابن عمر رضي الله عنهما قال: فتنة الأحلاس هرب وحرب ثم فتنة السراء دخنها من تحت قدم رجل من أهل بيتي يزعم أنه منِّي وليس منِّي وإنما مِن أوليائي المتّقين."[4]، فشرف النسب لا يدلّ على شرف الشخص.

---

[1] الأخلاق والسير ابن حزم ص٧٩/٨٠

[2] هو أبو العباس، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي ابن تيمية: الإمام، شيخ الإسلام. ولد في حران عام ٦٦١هـ وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر. وطلب إلى مصر من أجل فتوى أفتى بها، فقصدها، فتعصب عليه جماعة من أهلها فسجن مدة، ونقل إلى الإسكندرية. ثم أطلق فسافر إلى دمشق سنة ٧١٢ هـ واعتقل بها سنة ٧٢٠ وأطلق، ثم أعيد، ومات معتقلا بقلعة دمشق عام ٧٢٨هـ، فخرجت دمشق كلها في جنازته. كان كثير البحث في فنون الحكمة، داعية إصلاح في الدين. آية في التفسير والأصول، فصيح اللسان، قلمه ولسانه متقاربان. و في الدرر الكامنة أنه ناظر العلماء واستدل وبرع في العلم والتفسير وأفتى ودرس وهو دون العشرين. أما تصانيفه ففي الدرر أنها ربما تزيد على أربعة آلاف كراسة، وفي فوات الوفيات أنها تبلغ ثلاث مئة مجلد، منها (الجوامع) في السياسة الإلهية والآيات النبوية، ويسمى (السياسة الشرعية) و (الفتاوى) ، و (الإيمان) و غيرها انظر الأعلام للزركلي

[3] اقتضاء السراط المستقيم ابن تيمية ص١٦٤

[4] رواه أبو داوود برقم ٤٢٤٢ واحمد برقم ٦١٦٨ وغيرهم

٤) المحذور الرابـع

الاتكال على الحسب

إنّ معرفة المرء لعلوّ نسبه قد يؤدّي به إلى ترك اكتساب الآداب والفضائل اتكالاً على حسبه .

٥) المحذور الخامس

انتقاص الآخرين

إنّ علم النسب قد يستخدم للسبّ وانتقاص الآخرين، ولذا نجد الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: (إياكم وتعلّم الأنساب، والطعن فيها)[١]. وقد روى ابن عبد البر بإسناده إلى يحيى بن طلحة قال: جئت لسعيد بن المسيّب[٢] فسلّمت عليه فردّ عليّ، فقلت: علّمني النسب، فقال: أنت تريد أن تسابَّ الناس، ثم قال لي: مَن أنت؟ فقلت: أنا يحيى بن طلحة، فضمّني إليه وقال: ائتِ محمدًا ابني فإنّ عنده ما عندي، إنما هي شعوب وقبائل وبطون وعمائر وأفخاذ وفصائل[٣].فإذا كان المرء يعلم من نفسه نزوعًا إلى انتقاص الآخرين فليصلحه وليبتعد عن كل ما يزيد هذا الخلق الدنيء من القراءة في أخبار القبائل وأنسابها. و قد أحسن علماء الإسلام في طي مثالب القبائل ومن وجدوه ألّف في المثالب فإنّ كتابه يطوي ولا يروي لعظيم ضرره.

---

[١] النهاية في غريب الأثر ج ٣ص٥٣

[٢] هو أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزان بن أبي وهب المخزومي القرشي سيد التابعين ولد عام ١٣هـ كان احد الفقهاء السبعة بالمدينة المنورة و جمع بين الحديث والفقه كان زاهدا ورعا ، اشتهر بتجارة الزيت ، وكان أحفظ الناس لأحكام عمر بن الخطاب و أقضيته حتى سمي بـ (راوية عمر) توفي بالمدينة عام ٩٤هـ

[٣] الآداب الشرعية المجلد ٢ ص٣٠

٦) المحذور السادس

الانشغال عما هو أنفع

إنّ علم النسب قد يشغل عما هو أنفع منه، وهذا كثير مشاهد، فكم رأينا ممن يشار إليهم بالبنان من طلبة العلوم اتجهوا إلى علم الأنساب وتركوا ما هو أنفع للأمّة منه، ولذا نجد الإمام أحمد رحمه الله يصرف طلابه إلى العلم الأكثر نفعًا.

٧) المحذور السابع

مخالفة الشرع

إنّ المشتغل بالأنساب قد يمدح ظالمًا معروفًا بمخالفة الشرع من أقاربه وقد يفخر بالانتساب إليه،وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم :(انتسب رجلان على عهد موسى فقال أحدهما: أنا ابن فلان بن فلان حتى عدّ تسعة، فمن أنت لا أمّ لك ؟ قال: أنا فلان بن فلان ابن الإسلام،فأوحى الله إلى موسى أن قل لهذين المنتسبين: أمّا أنت أيها المنتسب إلى تسعة في النار فأنت عاشرهم في النار،وأمّا أنت أيها المنتسب إلى اثنين في الجنّة فأنت ثالثهما في الجنة)[١] .

٨) المحذور الثامن

النقل غير المقنن

من كمال العقل حسن اختيار ما نسب إلى السابقين الأخيار، ونقل ما جاء فيها من أخبار، قال ابن الجوزي[٢] رحمه الله: "و إنما أنقل عن القوم محاسن ما نقل ولا أنقـــل

[١] رواه احمد والنسائي، صحيح الجامع ١٤٩٢وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ١٢٧٠

[٢] ابن الجوزي هو أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي،: علامة عصره في التاريخ والحديث، له كثير التصانيف. ولد في بغداد عام ٥٠٨هـــ وتوفي بها عام ٥٩٧هـــ ، ونسبته إلى (مشرعة الجوز) من محالها.له نحو ثلاث مئة

كل ما نقل إذ لكل شيء صناعته وصناعة العقل حسن الاختيار"[١]، فما كان فيها مما يحسب تركه فليترك .

٩) المحذور التاسع

عدم الاستيعاب

لابد من معرفة رأي العلماء في المصنَّفات التي يرجع إليها الباحث؛ فعلى سبيل المثال نقل السخاوي[٢] عن النووي[٣] ،رحمه الله، أنه أثنى على الاستيعاب لابن عبد البر لولا ما شانه من ذِكْر كثير مما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم، وحكايته عن الإخباريين والغالب عليهم الإكثار والتخليط[٤]".

١٠) المحذور العاشر

التعجل في الاستنباط

كما لابد من ترك التعجل في الاستنباطات كربط الأماكن بالقبائل التي كانت قد حلّت بها، لأن من المعلوم أنّ طبيعة العيش في البلاد العربية تحتم على القبائل التنقل

مصنف، منها(تلقيح فهوم أهل الآثار، في مختصر السير والأخبار) و (الأذكياء وأخبارهم) و (مناقب عمر بن عبد العزيز) و (روح الأرواح) و (شذور العقود في تاريخ العهود) و (المدهش) في المواعظ وغرائب الأخبار و(المسبوك في سير الملوك) وغيرها انظر الأعلام للزركلي

[١] صفة الصفوة المجلد الأول ص ٣٨/٣٩

[٢] السخاوي هو علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري السخاوي الشافعي، أبو الحسن، علم الدين ولد عام ٥٥٨هـ عالم بالقراءات والأصول واللغة والتفسير، وله نظم. أصله من سخا (بمصر) سكن دمشق، وتوفي فيها عام ٦٤٣هـ، ودفن بقاسيون. من كتبه " جمال القرء وكمال الإقراء " في التجويد، و " هداية المرتاب " منظومة في متشابه كلمات القرآن، مرتبة على حروف المعجم، و " المفضل، شرح المفصل للزمخشري انظر الأعلام للزركلي

[٣] النووي: هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعي، أبو زكريا، محيي الدين: علامة بالفقه والحديث. مولده في نوا عام ٦٣١هـ ووفاته بها عام ٦٧٦هـ (من قرى حوران، بسورية) واليها نسبته. تعلم في دمشق، وأقام بها زمنا طويلا. من كتبه " تهذيب الأسماء واللغات " و " منهاج الطالبين " و " الدقائق " وغيرها انظر الأعلام للزركلي

[٤] الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص٦٤

لأسباب كثيرة منها: وقوع حروب فيما بينهم، أو وقوع قتل ممن ينتسب للقبيلة وتعجز القبيلة عن دفع دياهم، ويصعب عليها أن تدفع القاتل لذوي القتيل. وقد يقع على القبيلة ظلم من الولاة والملوك فيرتحلون طلبًا للسلامة، كما أنّ قلة المطر وشدة القحط من أقوى الدوافع للارتحال، كما في قدوم بني حنيفة لليمامة. وقد تنتقل القبيلة عن موطنها بسبب كوارث طبيعية مثل سيل العرم الذي فرّق قبائل قحطانية كثيرة فالأوس[١] والخزرج[٢] نزلوا المدينة، وطي[٣] نزلت جبلي أجا وسلمى. وقد تضيق المنطقة بأهلها فتنتقل القبيلة أو بعضها إلى مكان أرحب .

١١) المحذور الحادي عشر

عدم الإلمام بمبادئ علم النسب

من أهم مبادئ علم النسب معرفة طبقات النسب عند العرب. قال ابن حجر[٤] رحمه الله: الشعوب النسب البعيد والقبائل دون ذلك، هو قول مجاهد أخرجه الطبري[١]

---

[١] الأوس: إحدى قبائل الأنصار في المدينة المنورة جدهم وهو أوس بن حارثة بن ثعلبة من بني مزيقيا من الأزد من كهلان تحول بنوه من اليمن إلى يثرب ، وجاء الإسلام وهم فيها ..وتفرعت منهم بطون متعددة ،وكانوا في الجاهلية يعبدون صنم يقال له مناة .منصوبا بفدك مما يلي ساحل البحر الأحمر ويشاركهم فيه الخزرج ..انظر الأعلام للزركلي

[٢] الخزرج احد قبائل الأنصار وتمثل مع الأوسط أعظم قبائل المدينة انظر الأوس..

[٣] طي هي القبيلة المشهورة يرجع نسبها إلى جدها الأول طي بن جلهمة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ. انظر الأعلام للزركلي .، والطبقات الكبرى لابن سعد

[٤] شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، ابن حجر ولد بالقاهرة عام ٧٧٣هـ وتوفي بها عام ٨٥٢: من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان (بفلسطين). ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، وعلت له شهرة فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام في عصره، قال السخاوي: (انتشرت مصنفاته في حياته وتهادتها الملوك وكتبها الأكابر) وكان فصيح اللسان، راوية للشعر، عارفا بأيام المتقدمين وأخبار المتأخرين، صبيح الوجه. وولي قضاء مصر مرات ثم اعتزل. أما تصانيفه فكثيرة جليلة، منها (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة) و (لسان الميزان) و (الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف) و (تقريب التهذيب) في أسماء رجال الحديث، و (الإصابة في تمييز أسماء الصحابة) و (تهذيب التهذيب) في رجال الحديث، و(سبل السلام في شرح بلوغ المرام) وغيرها انظر الأعلام للزركلي،

عنه، وذكر أبو عبيدة مثال الشعب مضر وربيعة ومثال القبيلة من دون ذلك، وأنشد لعمرو بن أحمر :

من شعب همدان أو سعد العشيرة أو

خولان أو مذحج هاجوا له طربا[٢]

وقال ابن الكلبي[٣]: الشعب أكبر من القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم العشيرة ثم الفصيلة. وقال غيره: الشعوب العجم والقبائل العرب، وإنما قيل للقبيلة قبيلة لتقابلها، وتناظرها، وأنّ بعضها يكافئ بعضًا. وقيل للشعب شعب لأنه انشعب منه أكثر مما انشعب من القبيلة، وقيل لها عمائر، من الاعتمار والاجتماع، وقيل لها بطون، لأنها دون القبائل، وقيل لها أفخاذ، لأنها دون البطون، ثم العشيرة، وهي رهط الرجل، ثم الفصيلة، وهي أهل بيت الرجل خاصة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ ﴾[٤] وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾[٥]

---

[١] ابن جرير الطبري هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر: المؤرخ المفسر الإمام. ولد في آمل طبرستان عام ٢٢٤هـ، واستوطن بغداد وتوفي بها عام ٣١٠هـ. وعرض عليه القضاء فامتنع، والمظالم فأبى. له من المصنفات (أخبار الرسل والملوك) يعرف بتاريخ الطبري، و (جامع البيان في تفسير القرآن) يعرف بتفسير الطبري، و (اختلاف الفقهاء ط) وغير ذلك. وهو من ثقات المؤرخين، قال ابن الأثير: أبو جعفر أوثق من نقل التاريخ، وفي تفسيره ما يدل على علم غزير وتحقيق. وكان مجتهدا في أحكام الدين لا يقلد أحدا، بل قلده بعض الناس وعملوا بأقواله وآرائه. وكان أسمر، أعين، نحيف الجسم، فصيحاً انظر الزركلي.

[٢] فتح الباري المجلد السادس ص ٥٢٨ حديث رقم ٣٢٩٩

[٣] ابن الكلبي هو :محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث الكلبي، أبو النضر: نسابة، راوية، عالم بالتفسير والأخبار وأيام العرب.من أهل الكوفة.مولده ووفاته فيها.وهو من (كلب بن وبرة) من قضاعة. انظر الأعلام للزركلي.

[٤] سورة المعارج الآية ١٣

[٥] سورة الشعراء الآية ٢١٤

١٢) المحذور الثاني عشر

عدم التثبت من الروايات

التثبت في كل ما يرد من قصص وأخبار فيما هو مخالف للشرع أمر لازم وواجب على المؤرِّخ والمتحدِّث في النسب أن يحرص عليه، وخصوصًا إذا كان الحديث عمّن عرف بالخير، وتطبيق المنهج الحديثي في سند الرواية، امتثالاً لقوله سبحانه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ [1]

١٣) المحذور الثالث عشر

ذكر مساوئ الأموات

العصمة للأنبياء، وكلنا خطّاء، وقد قال سعيد بن المسيب، رحمه الله: "ليس من شريف ولا عالم ولا ذي فضل – يعني غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام– إلاّ وفيه عيب، ولكن من الناس من لا ينبغي أن تذكر عيوبه، فمن كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله"[2].وقد صحّ عن عائشة رضي الله عنها : قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تذكروا هلكاكم إلاّ بخير"[3]

[1] سورة الحجرات الآية ٦

[2] السخاوي –الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ٦٩

[3] رواه النسائي وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ٧٢٧١

١٤) المحذور الرابع عشر

الألفاظ الجارحة

ينبغي لمن يتصدى لتاريخ الأعلام أن يتجنب الألفاظ الجارحة، قال المزني: سمعني الشافعي يومًا وأنا أقول: فلان كذّاب، فقال لي: أحسنها، لا تقل كذّاب، ولكن قل: حديثه ليس بشيء .ونحوه عن البخاري وأيوب رحم الله الجميع[١].وذلك حتى لا يتعوّد لسانه على هذه الألفاظ .

١٥) المحذور الخامس عشر

الانحياز الأعمى

لا يعرف تاريخ الدول الحق في وقتها، وقد ذكر المؤرخ الذهبي رحمه الله إعراض أهل الجرح والتعديل عن الكلام في الخلفاء وآبائهم وأهليهم خوفًا منهم. قال: وما زال هذا في كل دولة قائمة، يصف المؤرخ محاسنها ويغضي عن مساوئها"[٢].

١٦) المحذور السادس عشر

عدم الترحم على الأموات

من كمال الأدب مع الأعلام المسلمين، من أهل الفضل والخير أن نترحم عليهم عند ذكرهم، وقد قال رزق الله [١]التميمي الحنبلي رحمه الله يقبّح بكم أن تستفيدوا منّا ثم تذكرونا ولا تترحموا علينا"[٢].

---

[١] الإعلان بالتوبيخ مصدر سابق ص ٦٩

[٢] نفس المصدر ص ٦٦

١٧) المحذور السابع عشر

النوازع النفسية

من المعلوم أنّ النوازع النفسية تؤثر على الإنسان، ومن الأهمية بمكان أن يعلم طالب النسب أنّ كل متكلم في النسب سواء أكان في كتاب أم خطاب فإنّ القليل النادر من يتجرد من الأهواء الشخصية، ويمكن ملاحظة ذلك بأمور :

– تجده إذا اختار من الأخبار فإنه يبرز ما يروق له ولمن يواليه، ويحذف أو يحّرف ما لا يرضاه، وقد يورده بصورة مشوّهة، فليكن طالب النسب على حذر من ذلك، بأن يعدّد مصادر التلقّي، ويقارن بين الكتب، ويعرف من عرف عنه التعصب أو التحريف من أهل التصنيف.

– كما تجده يذكر مثالب بعض القبائل والعوائل لشيء في نفسه، ولكننا ولله الحمد نجد أنّ المسلمين الشرفاء لم يحفلوا بتلك المصنفات حتى فقدت ولم يبق منها إلاّ أسماؤها، وبقي عار تصنيفها على مصنفيها كعلان الشعوبي وغيره. وما أحسن أن يدعو بدعاء الصالحين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾[٣]

---

[١] رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز، أبو محمد التميمي: فقيه حنبلي واعظ، من أهل بغداد ولد عام ٤٠١هـ وتوفي عام ٤٨٨هـ رحمه الله كان كبيرها و جليلها، قال العليمي: كان شيخ أهل العراق في زمانه. صنف (شرح الإرشاد) في الفقه والخصال والأقسام. انظر الأعلام للزركلي

[٢] صفحات من صبر العلماء ص ٩

[٣] سورة الحشر الآية ١٠

- كما تجده يبرز المواقف السيئة للأشخاص المنتسبين إلى العوائل؛ مما يشكّل حساسية وحرجًا لبقية عائلته أو قومه، مع أنّ الله تعالى قَالَ ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾[١] إلاّ أنّ الناس يعيّرون القبيلة بذنب الفرد، ولذا فإنّ تسمية من حصل له الموقف دون نسبته أفضل إلاّ إذا اشتهر وعرف وكثر ذِكْره.

- كما تجده يذكر هجاء الشعراء للقبائل القديمة، وكلنا يعرف كيف فعل بيت جرير في قبيلة بني نمير، ولكننا لم نتساءل عن مسؤولية كلمته أمام الله تعالى ، عندما ظلم قبيلة كاملة بسبب مهاجاة بينه وبين شاعر، وقد ذهب الجميع وبقي الهجاء إلى يوم الدين، فما أعظم مسؤولية الأديب. وليعلم أنّ الناقل أنه مسؤول عن نقله، لقوله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ ﴾[٢]ومن كمال عقل العجاج أنه قيل: إنك لا تحسن الهجاء، فقال: إنّ لنا أحلامًا تمنعنا من أن نظلم، وأحسانا تمنعنا من أن نُظلم. وهل رأيت بانيًا لا يحسن أن يهدم[٣] .ولو طبّق حكام الدول الإسلامية السابقون حكم الله في الهجائيين لما رأينا القصائد الكثيرة المخجلة في الهجاء المقذع غير المبرر، ولذا نجد أنه لما هجا الحطيئة[٤] الزبرقان[٥] بن

---

[١] سورة الأنعام الآية ١٦١، الإسراء ١٥، فاطر ١٨، الزمر ٧، النجم ٣٨

[٢] سورة النور الاية١٢

[٣] ابن قتيبة –عيون الأخبار المجلد الثاني ص ١٨٥

[٤] الحطيئة واسمه : جرول بن أوس بن مالك العبسي، أبو ملكية: شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام. كان هجاء عنيفا، لم يكد يسلم من لسانه أحد. وهجا أمه وأباه ونفسه. وأكثر من هجاء الزبرقان ابن بدر، فشكاه إلى عمر بن الخطاب، فسجنه عمر بالمدينة، فاستعطفه بأبيات، فأخرجه ونهاه عن هجاء الناس، فقال: إذا تموت عيالي جوعا !. له (ديوان شعر) ومما كتب عنه (الحطيئة) رسالة لجميل سلطان ،انظر الأعلام للزركلي.

[٥] الزبرقان بن بدر التميمي السعدي: صحابي، من رؤساء قومه. قيل اسمه الحصين ولقب بالزبرقان (وهو من أسماء القمر) لحسن وجهه. ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقات قومه فثبت إلى زمن عمر، وكف بصره في آخر عمره. وتوفي في أيام معاوية. وكان فصيحاً شاعرا، فيه جفاء الأعراب. قال ابن حزم: وله عقب بطلبيرة لهم بها تقدم، وكان أول نزولهم

بدر رضي الله عنه سجنه عمر رضي الله عنه فاستعطفه بأبيات وشفع له ابن عوف وعمرو بن العاص رضي الله عنهما فأخرجه عمر وهدده بقطع لسانه إن عاد يهجو أحدًا .

- ومن المعلوم أنّ من علوم الأخبار ما هو محرّم البحث فيها والنظر والكتابة، وذلك في أربعة مجالات ذكرها السخاوي رحمه الله وهي: [1]

أولا - ذِكْر الخرافات المنسوبة إلى الأنبياء .

ثانيا - البحث فيما جرى بين الصحابة رضي الله عنهم؛ لأنّ ذلك مفضٍ إلى الوقوع فيه.

ثالثا - البحث فيما جرى من الأكابر من شرب للخمور واقتراف للمحرّمات وذلك لأنها من إشاعة الفاحشة في الذين آمنوا والكذب فيها كثير .

رابعا- ذِكْر مساوئ السابقين ومثالبهم لحديث "اذكروا محاسن موتاكم" لا تسبّوا الأموات فتؤذوا الأحياء[2]".و المتحدِّث في الأنساب يحتاج إلى أن يجعل هذا الحديث نصب عينيه دائمًا.

بالأندلس نزلوا بقرية ضخمة سميت (الزبارقة) نسبة إليهم، ثم غلب الإفرنج عليها، فانتقلوا إلى طلبيرة، وينسب إليه قول النابغة: (تعدو الذئاب على من لا كلاب له) توفي رحمه الله عام ٤٥هـ .انظر الأعلام للزركلي

[1] السخاوي -الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ مصدر سابق ص ٤٨

[2] سنن أبو داود - كتاب الأدب - باب النهي عن سب الموتى - الحديث رقم ٤٣١٧

أمور يحتاج إليها الناظر في علم الأنساب

قال القلقشندي هي عشرة أمور[1]:

الأول:

قال الماوردي: إذا تباعدت الأنساب صارت القبائل شعوبا والعمائر قبائل: وتصير البطون عمائر، والأفخاذ بطونا، والفصائل أفخاذا، والحادث من النسب بعد ذلك فصائل.

الثاني:

قد ذكر الجوهري أن القبائل هي بنو أب واحد، وقال ابن حزم: جميع قبائل العرب راجعة إلى أب واحد سوى ثلاث قبائل وهي تنوخ والعتق وغسان فإن كل قبيلة منها مجتمعة من عدة بطون، نعم الأب الواحد قد يكون أبا لعدة بطون ثم أبو القبيلة قد يكون له عدة أولاد فيحدث عن بعضهم قبيلة أو قبائل فينسب إليه من هو منهم ويبقى بعضهم بلا ولد، أو يولد له ولم يشتهر ولده فينسب إلى القبيلة الأولى.

الثالث:

إذا اشتمل النسب على طبقتين فأكثر كهاشم وقريش ومضر وعدنان جاز لمن في الدرجة الأخيرة من النسب أن ينتسب إلى الجميع فيجوز لبني هاشم أن ينتسبوا إلى هاشم وإلى قريش وإلى مضر وإلى عدنان فيقال في أحدهم: الهاشمي، ويقال فيه: القرشي والمضري والعدناني، بل قد قال الجوهري: إن النسبة إلى الأعلى تغني عن النسبة إلى الأسفل، فإذا قلت في النسبة إلى كلب بن وبرة: "الكلبي" استغنيت عن أن تنسبه إلى

---

[1] القلقشندي نهاية الأرب ص٢٩

شيء من أصوله. وذكر غيره أنه يجوز الجمع في النسب بين الطبقة العليا والطبقة السفلى، ثم يرى بعضهم تقديم العليا على السفلى مثل أن يقال في النسب إلى عثمان بن عفان: "الأموي العثماني"، وبعضهم يرى تقديم السفلى على العليا فيقال" "العثماني الأموي".

الرابع:

قد ينظم الرجل إلى غير قبيلته بالحلف والموالاة فينتسب إليهم فيقال: فلان حليف بني فلان أو مولاهم، كما يقال في البخاري: الجعفي مولاهم ونحو ذلك.

الخامس:

إذا كان الرجل من قبيلة ثم دخل في قبيلة أخرى جاز أن ينتسب إلى قبيلته الأولى وأن ينتسب إلى القبيلة التي دخل فيها، وأن ينتسب إلى القبيلتين جميعًا، مثل أن يقال: التميمي ثم الوائلي، أو الوائلي ثم التميمي وما أشبه ذلك.

السادس:

القبائل في الغالب تسمى باسم الأب الوالد للقبيلة كربيعة ومضر والأوس والخزرج ونحو ذلك، وقد تسمى القبيلة باسم أم القبيلة كخندف وبجيلة ونحوهما، وقد تسمى باسم خاص ونحو ذلك، وقد تسمى القبيلة بغير هذا، وربما وقع اللقب على القبيلة بحدوث سبب كغسان حيث نزلوا على ماء يسمى غسان فسموا به وربما وقع اللقب على الواحد منهم فسموا به، وقيل غير ذلك

السابع:

أسماء القبائل في اصطلاح العرب على خمسة أضرب وهي:

١ : أن يطلق على القبيلة لفظة الأب كعاد وثمود ومدين ومن شاكلهم وبذلك ورد القرآن كقوله تعالى (وإلى عاد)، (والى ثمود) (وإلى مدين) يريد بني عاد وبني ثمود ونحو

ذلك، وأكثر ما يكون ذلك في الشعوب والقبائل العظام لاسيما في الأزمان المتقدمة بخلاف البطون والأفخاذ ونحوهما.

٢ : أن يطلق على القبيلة لفظ البنوة فيقال: بنو فلان، وأكثر ما يكون ذلك في البطون والأفخاذ والقبائل الصغار لاسيما في الأزمان المتأخرة.

٣: أن ترد القبيلة بلفظ الجمع مع الألف واللام كالطالبيين والجعافرة ونحوهما، وأكثر ما يكون ذلك في المتأخرين دون غيرهم.

٤ : أن يعبر عنها بآل فلان كآل ربيعة وآل الفضل وآل علي وما أشبه ذلك، وأكثر ما يكون ذلك في الأزمنة المتأخرة لاسيما في عرب الشام في زماننا، والمراد بالآل: الأهل.

٥: أنه يعبر عنها بأولاد فلان ولا يوجد ذلك إلا في المتأخرين في أفخاذ العرب على قلة.

الثامن:

غالب أسماء العرب منقولة عما يدور في خزانة خيالهم مما يخالطونه ويحاورونه إما من الحيوان كأسد ونمر، وإما من النبات كنبت وحنظلة، وإما من الحشرات كحية وحنش، وإما من أجزاء الأرض كفهر وصخر ونحو ذلك.

التاسع:

الغالب على العرب تسمية أبنائهم بمكروه الأسماء ككلب وحنظلة وضرار وحرب وما أشبه ذلك، وتسمية عبيدهم بمحبوب الأسماء كفلاح ونجاح ونحوهما، والمعنى في ذلك ما يحكى أنه قيل لأبي القيس الكلابي: لم تسمون أبناءكم بشر الأسماء نحو كلب وذئب، وعبيدكم بأحسن الأسماء نحو مرزوق ورباح؟ فقال: إنما نسمي

أبناءنا لأعدائنا، وعبيدنا لأنفسنا، يريد أن الأبناء معدة للأعداء فاختاروا لهم شر الأسماء، والعبيد معدة لأنفسهم فاختاروا لهم خير الأسماء ــ أي في نظرهم ــ.

العاشر:

إذا كان في القبيلة اسمان متوافقان كالحارث والحارث، وكالخزرج والخزرج وما أشبه ذلك، وأحدهما من ولد الآخر أو بعده في الوجود عبروا عن الوالد والسابق منهما بالأكبر، وعن الولد والمتأخر منهما بالأصغر، وربما وقع ذلك في الأخوين إذا كان أحدهما أكبر من الآخر.

ضوابط علم الأنساب

الكتابة عن الأنساب أمر ليس بالسهولة التي يفتكرها أو يعتقدها بعض الناس ولا بد للطارق أبوابها أن يكون على علم وبصيرة بكافة الجوانب المحيطة بهذا العلم الرفيع الجليل ، ويحتاج الناظر إلى هذا العلم إلى ضوابط يسير عليها ويهتدي بها وقد أوضح الكثيرون من المهتمين بهذا العلم هذه الضوابط المهمة ونحن هنا نوردها بشيء من التعريف ونؤكد انه لا بد من الوقوف عندها والاهتمام بها ومراعاتها والتشديد عليها ومن هذه الضوابط نختار أهمها وهي :

أولا – الورع والتقوى

على الإنسان المتصدي لهذا العلم أن يجعل مخافة الله نصب عينيه وينظر في الوعيد الشديد الذي حذرنا منه الشارع الحكيـم في اختلاط الأنساب ، فـلا بد أن

يكون المتناول للأنساب تقياً ورعاً خائفاً من ربه ، وعليه أن يتذكر ذلك الوعيد الذي نبه عليه المصطفى صلوات الله وسلامه عليه في الأحاديث الصحيحة فقد قال صلى الله عليه وسلم : (إن من أعظم الفرى أن يدعي الرجل إلى غير أبيه ، أو يُري عينه ما لم تر ، أو يقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل)[1] .
فقد حذر الرسول صلوات الله وسلامه عليه في هذا الحديث الشريف من أن يدعى الرجل إلى غير أبيه وقال انه من أعظم الفري ،والفري من الافتراء وهو باب من الكذب والدجل كما انه حذر من القول بما لا دليل عليه أو أن يقول رأيت وهو لم ير وهذا من اكبر الذنوب التي ربما تصيب الإنسان والعياذ بالله . وروى البخاري رحمه الله عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول :(ليس من رجل ادعى لغير أبيه – وهو يعلمه – إلا كَفَرَ ، ومن ادعى قوماً ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار)[2].وفي هذا الحديث تكفير من ادعى لغير أبيه وهو يعلمه ويدخل فيها كل من ادعى نسبا ليس له سواء أبا أو فخذا أو قبيلة وهذا تحذير آخر يدلنا عليه المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ويبينه لنا ويحذرنا منه وللبخاري رحمه الله من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (من ادعى إلى غير أبيه – وهو يعلم أنه غير أبيه – فالجنة عليه حرام)[3].و في هذا الحديث تحذير آخر من المحاذير التي بينتها السنة المطهرة وشددت على التحذير منها.حيث جاء عن مالك بن أنس رحمه الله قال : (من انتسب إلى بيت النبي صلى الله عليه وسلم – يعني بالباطل – يضرب ضرباً وجيعاً ويُشَهَّر ، ويحبس طويلاً حتى تظهر

[1] صحيح البخاري –كتاب المناقب – باب نسبة اليمن إلى إسماعيل رقم الحديث ٣٣٤٨
[2] صحيح البخاري باب:" ليس من رجل ادعى لغير أبيه – وهو يعلمه الحديث رقم٣٣٤٧
[3]نفس المصدر السابق باب من ادعى إلى غير أبيه ، وهو يعلم انه غير أبيه الحديث رقم ٦٤١٤

توبته ؛ لأنه استخفاف بحق الرسول صلى الله عليه وسلم) فعلى المتصدي للأنساب والكتابة فيها الوقوف عند هذه النواهي والمحذورات التي حذر منها الرسول صلوات الله وسلامه عليه، ويجب أن يكون يقظا لكل ذلك حتى يبتعد عن ما نهي عنه ولا يقع فيه .

ثانيا –الأمانة والصدق

إن الأمانة شرط أساس من شروط العمل المتميز الجاد ولا بد أن يتحلى بهذه الأمانة كل من يقوم بعمل من شأنه أن يفيد المجتمع ولا بد للإنسان أن يستكمل شروط هذه الأمانة وقواعدها من إخلاص النية ،والخوف من الله ،والتجرد من كل ما يؤثر عليها من آفات الأنانية ، والذاتية وتبجيل الذات ، وأن يضعها نصب عينه في كل عمل يقوم به لأنها القائد إلى عمل خلاق نزيه ولا بد للناظر في علم الأنساب أن يكون على قدر كبير من الأمانة والمسؤولية والصدق مع النفس فقد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾[1] وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾[2] فالأمانة هنا أمر رباني وتوجيه سماوي يجب التحلي به والإتيان به على وجوهه المعروفة ويستوفي شروطه ، لما له من أهمية قصوى في حياتنا وأعمالنا ، وأهل الأمانة هم الذين ائتمنوك عليها سواء هذا الائتمان بالتكليف المباشر كالأعمال

---

[1] سورة الأحزاب الآية ٧٢

[2] سورة النساء الآية ٨٥

الوظيفية كالتعليم والعسكرية والأعمال الأخرى وغيرها من الأعمال المفيدة للمجتمع ، أو انك تحملت مسؤولية عمل ما بمحض إرادتك كالدعوة إلى الله وتوعية الناس والنصح لهم وتدوين التأريخ والآداب والإرث الحضاري والبحث في الأنساب ، فكل ذلك يستلزم على من تصدى له أن يكون على قدر كبير من المسؤولية و الأمانة ،قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾.[1] وان إضاعة هذه الأمانة هو ضياع لكل المبادئ والقيم وغش للناس وما تعارفوا عليه وخيانة لهم في تزويدهم بمعلومات أو أفكار لا أساس لها ،ولا تخدم المصلحة العامة، أو أنها تفضي إلى حقائق مزورة وغير صحيحة ربما هدمت كل ما من شأنه أن يكون مرتكزا للبناء وتحقيقا للتاريخ أو توثيقا لأمجاد كانت قائمة أو تواصل بين الناس كان متصلا ،ولذلك فقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم كل من لا يقدر على تحمل المسؤولية أن يتزعمها وأن يقول ما ليس له به علم ولا دراية ومن هذا المنطلق شرعت الشورى لتكون مرتكزا لعمل بناء رائد لا فيه عوج ولا أمت .ولذلك جاء في الحديث الشريف ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: (بينما النبي –صلى الله عليه وسلم– يحدث القوم جاءه أعرابي فقال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله يحدث، فقال بعض القوم: سمع ما قال، فكره ما قال، وقال بعضهم:بل لم يسمع، حتى إذا قضى حديثه، قال: أين السائل عن الساعة؟ قال: أنا يا رسول الله، قال: (إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة)، قال: وكيف إضاعتها؟ قال: (إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة)[2]) رواه البخاري.

---

[1] سورة الأنفال الآية ٢٧

[2] صحيح البخاري – كتاب العلم – باب من سئل علما رقم الحديث ٥٩

وعلى ما سبق نقول :

الأمانة مسؤولية عظيمة وضياعها ضياع للدين و للشرع ولهذا فليس كل أحد يستطيع أن يؤدي هذه الأمانة على الوجه الأكمل وخصوصا في الأنساب لأن الإنسان بطبيعته مجبول على التفاخر بنسبه وحسبه ،و لربما قال عن نفسه وقبيلته من التمجيد ما ليس لها و لربما ظلم قبيلة على حساب أخرى وهذه نتيجة العاطفة التي تسكن في جوانح الإنسان وهو مجبول عليها ، فلابد للناظر في الأنساب أن يتجرد من هذه العاطفة وأن يتحلى بالصدق في كل ما يود الخوض فيه ولذلك نقول إنه يجب على الباحث في علم الأنساب أن يتمتع بهذه الأمانة ويعرف مقتضياتها ويتجنب كل ما يخدشها تقوى لله جلّ وعلا ، وحرصا على إبراز الحقائق كما هي.

ثالثا - الإخلاص وابتغاء وجه الله في العمل

إن الإخلاص هو أساس كل علم وكل عمل، وابتغاء وجه الله هو القصد والمطلب لكل عالم وطالب علم ، كما أن أي عمل مثمر منتج هادف لا بد لمن يقوم به أن يتحلى بالإخلاص في العمل وابتغاء رضاء الله وهو القصد من وراء كل ذلك العمل ، والنصح للعباد وتقديم ما يفيدهم في دينهم ودنياهم، ولذلك ينبغي لمن يتكلم في علم الأنساب أن يجعل هذا الأمر نصب عينيه فلا يغفل عنه قيد أنملة قال صلى الله عليه وسلم في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه المشهور في الصحيح (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى)[1] .

[1] راوي الحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

رابعا - الحيادية والنزاهة

إن الإنسان بفطرته وطبيعته التي خلقه الله عليها عاطفي في كثير من أموره الحياتية، تؤثر في نفسيته كثيرا من العواطف وتثير في خلجاته وتنعكس دائما على تصرفاته في سكناته وحركاته ويميل معها في كثير من الأحيان ، ولكن هناك بعض الأمور عندما نتطرق إليها لا ينبغي أن نكون أسرى لتلك العواطف والمؤثرات ، لأنها تبعدنا عن الطريق السليم والهدف السامي الذي نحاول أن نحققه ، ومن هذه الأمور علم النسب ، الذي يجب على من يخوض فيه أن يتخلى ويتحرر من عاطفته ويحاول قدر المستطاع كبح جماحها، وان يتنـــزه عن كل ما يخدش وجه تلك الحيادية التي يتطلبها عمل كعلم الأنساب، و الحقيقة أن علم النسب يحتاج لمن يخوض في بحره أن يتجرد من العواطف التي تؤثر تأثيرا سلبيا على العملية برمتها فلابد من الحيادية في هذا الموضوع والتجرد عن كل ما يمس الأمانة والنزاهة والمصداقية ولا بد أن يكون المتكلم في الأنساب على علم وإطلاع يمكنانه من إبراز الحقائق بدون نوازع العواطف الإنسانية الكامنة في الإنسان والمؤثرات الخارجية التي ربما أثرت فيه من جراء تلك النـــزعة نحو تمجيد الذات وإبرازها بما يريد أو يهوى الكاتب لا بما تفرضه الوقائع والحقائق .

خامسا - التحقيق والاطلاع والتأني

يظن بعض الناس أن علم الأنساب هو من أسهل العلوم ولا يحتاج إلى مزيد جهد والسبب هو أن مادته متوفرة، وتدوينها في متناول اليد، والصحيح أنه من أصعب العلوم وأدقها ويحتاج إلى أمور منها:

١- **التحقيق :**

وهو فحص المادة فحصا دقيقا مبنيا على منهجية علمية ، وبعد نظر ، يستطيع من خلالها الباحث معرفة الغث من السمين ، والمفيد من غير المفيد ، والحقيقي من المزيف، وفحص المادة العلمية لا يتأتى إلا بغربلتها وتنقيتها وحذف الشوائب والزوائد غير المفيدة منها ومقارنتها بغيرها للوصول إلى مادة علمية نقية صافية ومن خلال هذا الجهد يصل إلى الحقيقة بشواهدها ودلائلها المعتبرة الواضحة الجلية .

٢- **الاطلاع :**

أن يكون الباحث جيد الاطلاع على أقل تقدير ليتمكن من البحث ومعرفة الميادين التي يجب أن يبحث فيها وطريقة البحث وأدواته كذلك اطلاعه على المصادر والمراجع ومعرفة الجيد منها وما يخدم البحث من غيرها ، حتى يصل إلى نتيجة مرضية ووافية مستكملة لكل شروط البحث العلمي المحقق.

٣- **التأني والصبر والتمهل:**

وقيل (من تأنى نال ما تمنى) وقال الشاعر:

قد يدرك المتأني بعض حاجته

وقد يكون مع المستعجل الزللُ

فالاستعجال في طرح ما يتوصل إليه الإنسان هو آفة البحث فلابد من التمهل والتأني والبحث الجاد والتدقيق والتمحيص حتى تكون المادة على قدر من الموضوعية ، وبهذا نستطيع أن ننقح النتيجة ونفحصها ونتحقق من جدواها ومنفعتها ونخلص منها بنتيجة أعم وأشمل وتحمل أفكارا جديدة ومعارف حقيقية واضحة .

سادسا : الإلمام بالموضوع :

إن الإلمام بكافة جوانب الموضوع يجعلنا نقف على الهدف من البحث فيه ومن ثم وضع الخطط الكفيلة بإنجازه والتي تسهل علينا عملية البحث والمضي فيه بقوة تمكنا من

سبر أغواره ومعرفة ما فيه من سلبيات ونتجنبها وايجابيات نسعى إلى تكريسها والإتيان بها ومناقشتها دون أن نتزلق في مواضيع جانبية متشعبة ربما تنحرف بنا عن الطريق القويم الذي رسمناه في بداية المشوار ، ولذلك يجب على الباحث أن يكون ملما بموضوعه الذي يبحث فيه .



الفصل الثالث
النهي عن الانتساب لغير الأدب والادعاء لنسب لا يعرف

ويشتمل على:

- مدخل.
- الأحاديث المحذرة من الانتساب لغير الأب والادعاء الى نسب لا يعرف.
- الخلاصة.
- شرح حديث (من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلمه).



النهي
عن الانتساب لغير الأب والادعاء إلى نسب لا يعرف

إن من أعظم المصائب وأخطرها على الإطلاق هو أن يتبرأ الإنسان من نسبه ومن أصله ومن قبيلته أو من أبيه وينكره ويتنكر له ويرفض الانتساب إليه على أي كيفية كانت وعلى أي شكل كان وأي صورة من الصور ،وفي هذا من الآفات والمفاسد العظيمة المترتبة على ذلك من ضياع للحقوق وقطع للأرحام وإخلال بالقيم والمبادئ السامية التي تعارف عليها الناس ،وما في ذلك من مجافاة للقرابات وعقوق للوالد وإضاعة الحقوق وقطع للصلات التي لا توصل إلا بمعرفة العلاقة بين الأب وبين ذوي الأرحام الذين لا يمكن وصلهم ومعرفتهم إلا من خلال الوالد وكذلك هدم لكل المبادئ السامية التي حث عليها الشارع الحكيم ، ولهذا جاءت الأحاديث الشريفة محذرة اشد التحذير من تلك التصرفات التي لا تليق بالمسلم وتتناقض مع الخلق السليم للعربي وقد بينت الأحاديث الوعيد الشديد والعقوبات التي يمكن أن تطال كل من يدعو إلى تلك الأساليب البغيضة وما ينتظر فاعلها من العقاب والوعيد الشديد .



الأحاديث المحذرة من التبرؤ من النسب
أو إنكاره أو الادعاء إلى نسب لا يعرف



حديث (ليس من رجل ادعى لغير أبيه)

عن أبي ذر [1] رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ليس من رجل ادعى بغير أبيه وهو يعلم إلا كفر ومن ادعى قوما ما ليس له فليس منا وليتبوأ مقعده من النار ومن دعا رجلا بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه)[2] رواه البخاري ومسلم [3] وفي رواية أخرى عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول : (ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر بالله ومن ادعى قوما ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار)[4]

وفي حديث آخر:

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة وأبو معاوية عن عاصم عن أبي عثمان عن سعد وأبي بكرة كلاهما يقول سمعته أذناي ووعاه قلبي

---

[1] هو جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد، من بني غفار، من كنانة بن خزيمة، أبو ذر: صحابي، من كبارهم. قديم الإسلام، يقال أسلم بعد أربعة وكان خامسا. يضرب به المثل في الصدق. وهو أول من حيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحية الإسلام. هاجر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم إلى بادية الشام، فأقام إلى أن توفي أبو بكر وعمر وولي عثمان، فسكن دمشق وجعل ديدنه تحريض الفقراء على مشاركة الأغنياء في أموالهم، فاضطرب هؤلاء، فشكاه معاوية (وكان والي الشام) إلى عثمان الخليفة) فاستقدمه عثمان إلى المدينة، فقدمها واستأنف نشر رأيه في تقبيح منع الأغنياء أموالهم عن الفقراء، فعلت الشكوى منه، فأمره عثمان بالرحلة إلى الربذة (من قرى المدينة) فسكنها إلى أن مات. رضي الله عنه وأرضاه عام ٣٢هـ وكان كريما لا يخزن من المال قليلا ولا كثيرا، ولما مات لم يكن في داره ما يكفن به. روى له البخاري ومسلم ٢٨١ حديثا. وفي اسمه واسم أبيه خلاف. ولأبي منصور ظفر بن حمدون البادرائي كتاب (أخبار أبي ذر) انظر الأعلام للزركلي.

[2] صحيح مسلم – كتاب البر والصلة – باب صلة الرحم الحديث رقم ١٢٢

[3] الألباني – صحيح الترغيب والترهيب

[4] صحيح البخاري باب ليس من رجل ادعى الحديث رقم ٣٣٤٧

من محمد صلى الله عليه وسلم يقول:(من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام)[١]

وفي حديث آخر :

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(من ادعى إلى غير أبيه لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من قدر سبعين عاما أو مسيرة سبعين عاما)[٢] رواه أحمد .

وفي حديث آخر

حدثنا عثمان حدثنا وهيب ، حدثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، أنه سمعه يقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من ادعى إلى غير أبيه ، أو تولى غير مواليه ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .)[٣]

وفي رواية أخرى :

حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي ، حدثنا عمر بن عبد الواحد ، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، قال: حدثني سعيد بن أبي سعيد ، ونحن ببيروت عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : (من أدعى إلى غير أبيه ، أو انتمى إلى غير مواليه ، فعليه لعنة الله المتتابعة إلى يوم القيامة "[٤])

---

[١] سنن ابن ماجة–كتاب الحدود – حديث رقم٢٦٢١

[٢] صحيح مسلم – كتاب البر والصلة والأدب– باب صلة الرحم – حديث رقم٦٤٣٢

[٣] مسند احمد بن حنبل من مسند أبي هاشم الحديث رقم٢٩٥٠

[٤] سنن أبي داوود كتاب الأدب باب الرجل ينتمي إلى غير أبيه رقم الحديث ٤٥١٦

وفي حديث آخر

حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا غندر ، حدثنا شعبة عن عاصم قال: سمعت أبا عثمان ؛ قال : سمعت سعدا ، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله ، وأبا بكرة ، وكان تسور حصن الطائف في أناس فجاءا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالا : سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (من ادعى إلى غير أبيه ، وهو يعلمه فالجنة عليه حرام "، وقال هشام : وأخبرنا معمر، عن عاصم ، عن أبي الغالية ، وأبي عثمان النهدي قال : سمعت سعدا وأبا بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : عاصم قلت : لقد شهد عندك رجلان حسبك بهما، قال:أجل ، أما أحدهما فأول من رمي بسهم في سبيل الله ، وأما الآخر فترل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ثالث ثلاثة وعشرين من الطائف[١])

وفي حديث آخر

حدثني سلم بن جنادة ، قال : حدثنا أبو معاوية ، قال : حدثنا الأعمش ، عن إبراهيم ، عن أبيه ، قال : خطبنا علي رحمة الله عليه فقال: من زعم أن عندنا كتابا نقرؤه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة ، فقد كذب، فإذا صحيفة معلقة في قراب سيفه ، فيها : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من ادعى إلى غير أبيه ، أو انتمى إلى غير واليه ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه يوم القيامة عدلا ولا صرفا"[٢])

---

[١] صحيح البخاري – كتاب المغازي – باب غزوة الطائف رقم الحديث ٤٠٩٤

[٢] صحيح البخاري مصدر سابق حديث رقم ١٥٧٠

وفي حديث آخر

حدثنا ابن بشار ، قال :حدثنا ابن أبي عدي ، عن سعيد ، وهشام ، عن قتادة ، عن شهر بن حوشب ، عن عبد الرحمن بن غنم ، عن عمرو بن خارجة وأنه شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس وهو يقول :(من ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) وحدثنا ابن بشار قال : حدثنا الحجاج بن النمنهال، قال :حدثنا حماد بن سلمة ، عن قتادة ، عن شهر بن حوشب ، عن عبد الرحمن بن غنم ، عن عمر بن جارحة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه[1]

وفي البخاري أيضا :

حدثنا مسدد ، حدثنا خالد هو ابن عبد الله ، حدثنا خالد ، عن أبي عثمان ، عن سعد رضي الله عنه ، قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (من ادعى إلى غير ابيه ، وهو يعلم أنه غير أبيه ، فالجنة عليه حرام ، فذكرته لأبي بكرة قال: وأنا سمعته أذناي ووعاه قلبي من رسول الله صلى الله عليه وسلم [2]

وفي حديث آخر

عن يزيد بن شريك بن طارق التميمي قال رأيت عليا رضي الله عنه على المنبر يخطب فسمعته يقول (لا والله ما عندنا من كتاب نقرؤه إلا كتاب الله وما في هذه الصحيفة فنشرها فإذا فيها أسنان الإبل وأشياء من الجراحات وفيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: المدينة حرام ما بين عير إلى ثور فمن أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة عدلا ولا صرفا

---

[1] الطبري – تهذيب الآثار حديث رقم١٥٨٩

[2] صحيح البخاري – كتاب الفرائض – باب من إدعى الى غير أبيه الحديث رقم ٦٤١٦

وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة عدلا ولا صرفا ومن ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة عدلا ولا صرفا) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي

وفي رواية أخرى :

(من ادعى غير أبيه أو تولى غير مواليه فالجنة عليه حرام ، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل) [1]قال ألربيع : يعني لا فريضة ولا نافلة . قوله: (من ادعى غير أبيه أو تولى غير مواليه .. الخ) لفظه في الجامع (من ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله المتتابعة إلى يوم القيامة وفي لفظ آخر (من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام)

وفي حديث آخر

حدثتنا محمد بن الصباح قال : أنبأنا سفيان ، عن عبد الكريم ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" من ادعى إلى غير أبيه لم يرح ريح الجنة ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام "[2]

---

[1] صحيح البخاري مصدر سابق حديث رقم١٥٧٠

[2] سنن ابن ماجة – كتاب الحدود – باب من ادعى إلى غير ابيه أو تولى غير مواليه حديث رقم ٢٦٢٢.

حديث (كفر بالله ادعاء نسب لا يعرف)

في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رفعه عند أحمد (كفر بالله تبرؤ من نسب وإن دق")[1]وفي رواية أخرى (حدثنا علي بن عاصم ، عن المثنى بن الصباح ، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" كفر تبرؤ من نسب وإن دق ، أو ادعاء إلى نسب لا يعرف"[2]) رواه أحمد والطبراني في الصغير .

حديث آخر

حدثنا محمد بن يوسف ، حدثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن مرة، عن أبي معمر،عن أبي بكر الصديق ، قال :(كفر بالله أدعاء إلى نسب لا يعرف، وكفر بالله تبرؤ من نسب وإن دق " حدثنا محمد بن يوسف ، حدثنا سفيان ، عن زكريا أبي يحيى ، قال : سمعت أبا وائل ، يحدث عن ابن مسعود ، نحوا منه) [3]

حديث آخر

حدثنا محمد بن العلاء ، حدثنا إسحاق بن منصور السلولي ، عن جعفر الأحمر ، عن السري بن إسماعيل قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم لأبايعه ، فجئت وقد قبض ، وأبو بكر عند قيس بن أبي حازم ، قائم في مقامه ، فأطال الثناء ، وأكثر البكاء ، فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :"كفر بالله انتفاء من نسب وإن دق ، وإدعاء نسب لا يعرف[4])

---

[1] ابن حجر – فتح الباري في شرح صحيح البخاري ج ١٢ص ٤٢حديث رقم ٦٣٧٣

[2] مسند احمد بن حنبل حديث رقم ٦٨٧١

[3] سنن الدرامي – كتاب الفرائض باب من ادعى إلى غير أبيه حديث رقم٢٨٢٢

[4] سنن الدرامي – كتاب الفرائض – باب من ادعى إلى غير أبيه الحديث رقم ٢٨٢٣

حديث (لا ترغبوا عن آبائكم)

حدثني هارون بن سعيد الأيلي حدثنا بن وهب قال أخبرني عمرو عن جعفر بن ربيعة عن عراك بن مالك أنه سمع أبا هريرة يقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فهو كفر)[1] رواه البخاري وفي رواية (فقد كفر) وفي رواية أخرى (فهو كفر بربكم) .

حديث (من ادعى أبا في الإسلام غير أبيه)

حدثني عمرو الناقد حدثنا هشيم بن بشير أخبرنا خالد عن أبي عثمان قال لما ادعى زياد لقيت أبا بكرة فقلت له ما هذا الذي صنعتم إني سمعت سعد بن أبي وقاص يقول سمع أذناي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول (من ادعى أبا في الإسلام غير أبيه يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام[2]) فقال أبو بكرة وأنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حديث (من أعظم الفرى)

حدثنا علي بن عياش ، حدثنا حريز،قال:حدثني عبد الواحد بن عبد الله النصري ، قال : سمعت واثلة بن الأسفع ،يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(إن

[1] صحيح مسلم – كتاب الإيمان – باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه – رقم الحديث ١٢٣

[2] مسند احمد بن حنبل حديث رقم ١٤١٦

من أعظم الفرى أن يدعي الرجل إلى غير أبيه، أو يــُري عينه ما لا ترى، أو يقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل"[١]).

حديث (من انتسب إلى غير أبيه)

حدثنا أبو بشر بكر بن خلف قال : حدثنا ابن أبي الضيف قال : حدثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(من انتسب إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)[٢]

حديث الموالاة

وفي البخاري من حديث فيه طول (ومن والى قوما بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل وذمة المسلمين واحدة ..[٣] الخ) .

[١] صحيح البخاري – كتاب المناقب – باب نسبة اليمن إلى إسماعيل حديث رقم ٣٣٨٤
[٢] سنن ابن ماجة – كتاب الحدود – بابا من ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه رقم الحديث ٢٦٢٠
[٣] صحيح البخاري

الخلاصة

هذه مجموعة أحاديث شريفة تحذر اشد التحذير وتنهى بأشد ما يكون النهي عن الادعاء إلى غير الآباء والتنكر لهم والرغبة عنهم ، وما تضمنته تلك الأحاديث من وعيد شديد لكل من يقدم على مثل هذه الأعمال الشاذة والعياذ بالله ، وتحريم لهذا الفعل الشنيع . إن الانتفاء من النسب و الاعتزاء إلى غيره، أو الخروج عن القبيلة بدون سبب يستدعي هذا الخروج والطعن في هذه الأنساب تحت أي دعوى كانت وبأي صورة من الصور ، والتنكر للأب والانتساب إلى غيره كل ذلك من الكبائر المؤبقات ولذلك جاءت الأحاديث محذرة ومبينة للعقوبات الشديدة لمثل هذا، لأن في ذلك إضاعة للحقوق وقطع للرحم وتفريط في الواجبات المترتبة على ذلك وما فيه من المفاسد العظيمة . وأن أي عمل من هذا لا بد وأن تكون نتيجته الحتمية تلك النتائج الوخيمة من ضياع الأنساب وما يترتب عليها من آفات ومصائب لا يقرها الشرع ولا الخلق السليم ولا المبادئ السامية التي تعارف عليها الناس ، ومن أجل ذلك جاء هذا التحريم والنهي مقرونا بأشد العبارات وأغلظ العقوبات ، زاجرا متوعدا كل من يحاول العبث بهذه الأنساب أو التلاعب بها أو الطعن فيها ،لما لهذا الأمر من خطورة بالغة وانتهاك لحرمات أمر الشارع الحكيم أن تصان وهذا يدل على عظمة هذا الأمر ، وسفه كل من لا يعطيه حقه من الاهتمام البالغ في حياته ،وأي جراءة عليه سواء بالانتفاء منه أو الرغبة عنه أو الادعاء والاعتزاء بغيره ،أو التمرد عليه أو إنكاره ، فقد وجبت عليه تلك العقوبة المغلظة، ولذلك وجب الحذر كل الحذر من التهاون بذلك والتلاعب به وجعله في متناول من لا يقيمون للأمانة والحيادية وزنا ،ولا يملكون

أدوات المنهجية العلمية في التحقيق والتحري ولا يملكون المصداقية في التعاطي مع مثل هذه الأمور الخطيرة ولا يملكون الخبرة التي تؤهلهم للقيام بدور كهذا في تنقية الأنساب وتصحيحها ، وينظرون إلى الأمور بأنها طريق سهل للشهرة والأضواء وتحقيق المقاصد الذاتية لأنفسهم على حساب الشرع والدين وحقوق الناس وواجباتهم وعلاقاتهم بيعضهم البعض.

شرح
حديث من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلمه

أولا - ما جاء في كتاب إحكام الأحكام

جاء في كتاب إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام [1] لابن دقيق العبد [2]:

(عن أبي ذر رضي الله عنه: أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " ليس من رجل ادعى لغير أبيه – وهو يعلمه – إلا كفر. ومن ادعى ما ليس له : فليس منا ، وليتبوأ مقعده من النار ، ودعا رجلا بالكفر أو قال : عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه [3]).

يدل هذا الحديث على تحريم الانتفاء من النسب المعروف ،و الاعتزاء إلى نسب غيره، ولا شك أن ذلك الأمر كبيرة من الكبائر لما يتعلق به من المفاسد، وشرط الرسول العلم ، لأن الأنساب قد تتراخى فيها مدة الآباء والأجداد، ويتعذر العلم بحقيقتها ، وقد يقع اختلال في النسب في الباطن من جهة النساء ولا يشعر به فشرط العلم لذلك .

ثانيا - شرح كتاب اللعان للدكتور محمد يسري:

وفي شرح واف من دروس الدكتور محمد يسري إبراهيم نشر على الانترنت وهو الدرس الخامس من كتاب اللعان جاء فيه:

---

[1] إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ص ٥٩٢

[2] ابن دقيق العبد هو الإمام العلامة الحافظ الفقيه المجتهد تقي الدين محمد بن علي بن وهب بن مطيع بن ابي الطاعة القشيري المعروف بابن دقيق العبد ولد ووالده متوجه إلى الحجاز في البحر في يوم السبت الخامس عشر من شهر شعبان سنة ٦٢٥هـ بساحل الينبع ، وتوفي يوم الجمعة الحادي عشر من شهر صفر عام ٧٠٢هـ ودفن يوم السبت بسفح المقطم ..

[3] اخرجه البخاري بألفاظ قريبة من هذا وقاله ، وذكر ه في غير موضوع بزيادة ونقص عن هذا .

أولاً: قوله – صلى الله عليه وآله وسلم-: (ليس من رجل) هل المقصود بذلك الرجل بمعنى الذكر فقط؟ أي هذا الوعيد إنما يصدق على الرجال دون النساء؟ أم المقصود بقوله: (رجل) أي ليس من إنسان أو ليس من شخص رجلاً كان أو امرأة، فإن المرأة تشترك مع الرجل في هذه المسائل، فمن وقعت في شيء من ذلك فهي كالرجل، يقع في شيء من ذلك فيتناولها كما يتناوله العذاب والنكير والتهديد. وقوله: (ادعى لغير أبيه)؛ أي انتسب لغيرِ أبيه، فهذا غَيَّرَ نَسَبَه، والشرط في ذلك أن يكون عالًما سواءً كان هذا الأب الذي انتسب إليه أبًا قريبًا أو كان هذا الأبُ أبًا بعيدًا، فلو أنَّ الإنسان انتسب إلى جدٍّ ليس جدَّه، أو انتسب إلى قبيلةٍ ليست قبيلتَه، فهذا مما يناله وَيَطَالُه وعيدُ النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– في هذا الحديث. هذا الحديث يتناول وعيدًا شديدًا وتهديدًا أكيدًا لماذا؟ لأن النبيَّ –صلى الله عليه وآله وسلم– قال: (إلا كَفَرَ)؛ أي إلا كان بذلك قد وَقَعَ في الكُفرِ، وزاد البخاري في رواية: (إلا كَفَرَ بالله). طبعًا هذه الكبيرة الخطيرة الموبقة إنما يؤزر عليها الإنسان ويأثم إذا كان عالًما بأبيه وبقبيلته، أما إذا كان جاهلاً لاختلاط ذلك الأمر عليه، أو لوقوع خفاءٍ فيه؛ فلا يَطاله ولا يَناله، لكنَّ الشرط أن يكون ممن يعلمُ ذلك.

فإذا كان من قبيلةٍ خسيسةٍ مثلاً، أو ضعيفةٍ، أو كذا.. فأراد أن يَرفعَ هذه الخسةَ، وأن ينتسب إلى قوم لهم في المجد أو لهم في الشرف باعٌ ، كأنْ يَنسبَ نفسه – مثلاً– إلى آلِ بيتِ النبيِّ –صلى الله عليه وسلم– كذبًا وزورًا وهو يعلم ذلك، فإنه متعرض للوعيد الشديد ، وللتهديد الأكيد الوارد في هذا الحديث. وسواءً أراد بهذا الانتساب أن يأخذ مالاً ليس له، أو أن يأخذ جاهًا ليس له، أو أن ينتسب إلى شيءٍ من الشرف ليس له؛ فكلُّ ذلك مُحَرَّمٌ، وكل ذلك يأثم الإنسان بسببه، والسبب في التغليظ في هذه العقوبة أن هذا يُفضي إلى اختلاط الأنساب، وإلى انتشار المحرمية بغير سبب، وإلى

وقوع التوارث من غير حقٍّ ، وأشياء كثيرة تنشأ عنِ اختلاطِ الأنسابِ وإفسادِها، وهذا مما تتعدد فيه المصائبُ، وتكثر به البلايا، ويَزيد في مفاسدِه عن الحدِّ. أ.هـ.

قلنا: إن ذلك مشروطٌ بأن يكونَ عالمًا بما هو الصحيح في ذلك من نسبه.

و هذا الحديث تَتَضَافَرُ معه أحاديثُ كثيرةٌ في النهي عن أن ينتسب الرجل إلى غير أبيه. ففي الصحيحين أيضًا: (من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلمه –أي يعلم أنه غير أبيه–؛ فالجنةُ عليه حرام). و في حديث أبي هريرة: (لا ترغبوا عن آبائكم، فمن رغب عن أبيه؛ فهو كافرٌ) وهذا عند البخاري من حديثِ أبي هريرة. فهذا من أشد الوعيد، (ومن ادعى إلى غير أبيه؛ فعليه لعنة الله). فهذه الأحاديث تؤكد خَطَرَ هذا الانتسابِ الذي يكون بغيرِ حقٍّ.

ثالثا – ما جاء في تيسير العلام في شرح عمدة الأحكام

(في هذا الحديث وعيد شديد وإنذار أكيد لمن ارتكب عملا من هذه الثلاثة فما بالك بمن عملها كلها ، أولها : أن يكون عالما أباه مثبتا نسبه فينكره ويتجاهله مدعيا إلى نسب أب غير أبيه أو إلى غير قبيلته ، وثانيهما : أن يدعي " وهو عالم " ما ليس له من نسب أو مال أو حق من الحقوق، أو يزعم صفة فيه يستغلها ويصرف بها وجوه الناس إليه وثالثها : أنْ يرمي بريئا بالكفر أو اليهودية أو النصرانية أو أنه من أعداء الله.) إلى آخر الشرح[1] .

---

[1] تيسير العلام في شرح عمدة الأحكام ج٢ الجزء الخامس ، باب لحاق النسب ص ١٢٠

وقال فيما يستفاد من الحديث :

١-فيه دليل على تحريم الانتفاء من النسب المعروف ، والانتساب إلى غيره سواء أكان ذلك من أبيه القريب أم من أجداده ، ليخرج من قبيلته إلى قبيلة أخرى ، لما يترتب عليه من المفاسد العظيمة من ضياع الأنساب واختلاط المحارم بغيرهم وتقطع الأرحام ، وغير ذلك .

٢-اشترط العلم، لأن تباعد القرون وتسلسل الأجداد، قد يوقع في الخلل والجهل، والله لا يكلف نفسا إلا وسعها.

٣- قوله (من ادعى ما ليس له) يدخل فيه كل دعوى باطلة من نسب أو مال أو علم أو صنعة، أو غير ذلك.)[1]

---

[1] تيسير العلام في شرح عمدة الأحكام ج٢ الجزء الخامس باب لحاق النسب ص١٢٢

الفصل الرابع

الخلط الواضح للأنساب في كتب النسّابة

ويشتمل على:

- مدخل.
- خلط الأنساب كيف يقع .
- الأمور التي ساهمت في خلط الأنساب
- الخلاصة.
- أمور أخرى ساهمت في خلط الأنساب.

مدخل

الحقيقة إن هذا الموضوع مهم جدا لمعرفة أي القبائل اختلطت ببعضها البعض ولا بد من التحقيق والتحري عندما نتحدث عن هذه الأنساب حتى لا نقع في المحذور وما حذر الله ورسوله منه أثناء الكتابة عن الأنساب،وعلينا أن نتخذ الحيطة والحذر،ونتأكد من المعلومات التي تصلنا في هذا الشأن وأهم ما يؤكد ذلك هو سؤال كبار وأعيان القبائل ومناقشتهم لوضع الحقائق في مكانها الصحيح بدل إلقاء الكلام على عواهنه بهدف إخراج كتاب يسجل فيه انجازات شخصية وذاتية ربما ساهمت في هذا الخلط، فالأنساب ليست مكانا للتجارب وإظهار ما نتمتع به من قدرة على الانجاز بقدر ما هي أمانة يجب أن تؤدى بكل صدق ونزاهة وأمانة وتحر، إن الاهتمام بهذا الجانب المهم من البحث عن النسب وتأصيله لا يتأتى بتلك النزعة التي تغلف معطيات وآليات بعض الكتاب والهدف منها تمجيد الذات على حساب الحقائق التي أي ضياع لها سيتسبب بلا أدنى شك في أمور لا يحمد عقباها وخصوصا فيما يقع من الخلط في هذه الأنساب وهناك كثير من الأمور التي أدت إلى هذا الخلط فقد بين علماء الأنساب الأمور التي تؤدي إلى اختلاط هذه الأنساب.

اختلاط الأنساب كيف يقع؟

قال ابن خلدون[1] في مقدمته الشهيرة :

(اعلم أنه من البين أن بعضاً من أهل الأنساب يسقط إلى أهل نسب آخر بقرابة إليهم أو حلف أو ولاء أو لفرار من قومه بجناية أصابها فيدعى بنسب هؤلاء ويعد منهم في ثمراته من النعرة والقود وحمل الديات وسائر الأحوال.وإذا وجدت ثمرات النسب فكأنه وجد لأنه لا معنى لكونه من هؤلاء ومن هؤلاء إلا جريان أحكامهم وأحوالهم عليه وكأنه التحم بهم. ثم إنه قد يتناسى النسب الأول بطول الزمان ويذهب أهل العلم به فيخفى على الأكثر. وما زالت الأنساب تسقط من شعب إلى شعب ويلتحم قوم بآخرين في الجاهلية والإسلام والعرب والعجم. وانظر خلاف الناس في نسب آل المنذر وغيرهم يتبين لك شيء من ذلك. . فأفهمه واعتبر

---

[1] هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الاشبيلي، من ولد وائل بن حجر: الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي البحاثة. أصله من أشبيلية، ومولده ومنشأه بتونس. رحل إلى فاس وغرناطة وتلمسان والأندلس، وتولى أعمالا، و اعترضنه دسائس ووشايات، وعاد إلى تونس. ثم توجه إلى مصر فأكرمه سلطانها الظاهر برقوق. وولي فيها قضاء المالكية، ولم يتز بزي القضاة محتفظا بزي بلاده. وعزل، وأعيد. وتوفي فجأة في القاهرة كان فصيحا، جميل الصورة، عاقلا، صادق اللهجة، عزوفا عن الضيم، طامحا للمراتب العالية. ولما رحل إلى الأندلس اهتز له سلطانها، وأركب خاصته لتلقيه، وأجلسه في مجلسه.اشتهر بكتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر) في سبعة مجلدات ، أولها (المقدمة) وهي تعد من أصول علم الاجتماع، ترجمت هي وأجزاء منه إلى الفرنسية وغيرها. وختم (العبر) بفصل عنوانه (التعريف بابن خلدون) ذكر فيه نسبه وسيرته وما يتصل به من أحداث زمنه. ثم أفرد هذا الفصل، فتبسط فيه، وجعله ذيلا للعبر، وسماه (التعريف بابن خلدون، مؤلف الكتاب، ورحلته غربا وشرقا) ومن كتبه (شرح البردة) وكتاب في (الحساب) ورسالة في (المنطق) و (شفاء السائل لتهذيب المسائل) وله شعر. وتناول كتاب من العرب وغيرهم، سيرته وآراءه، في مؤلفات خاصة، منها (حياة ابن خلدون) لمحمد الخضر بن الحسين،و(فلسفة ابن خلدون) لطه حسين، و (دراسات عن مقدمة ابن خلدون) لساطع الحصري، جزءان، و (ابن خلدون، حياته وتراثه الفكري) لمحمد عبد الله عنان، و غيرها ، انظر الأعلام للزركلي

سر الله في خليقته. ومثل هذا كثير لهذا العهد ولما قبله من العهود. والله الموفق للصواب بمنه وفضله وكرمه. [1]أ.هـ).

ولدينا الكثير من الشواهد على ذلك وهو ما يحتاج إلى تحقيق حقيقي ومنهجية علمية للبحث عما اختلط من هذه الأنساب وإعادها إلى أصلها الحقيقي بعيدا عن المجاملات فهناك الكثير من القبائل التي دخلت في قبائل أخرى وانتسبت لها وأسقطت نسبها الأصلي وبالرغم من معرفة أهلها وكبارها بصحة نسبهم إلا أن كثيرا من النسابين لم يول هذا الجانب أي اهتمام بل انه ترك الموضوع واخذ ما وجده قد وضع قبله دون تحر في ذلك ، وبذلك ساهم في هذا الخلط ولو أن هؤلاء النسابين حاولوا لو بقليل من الجهد التأكد من ذلك لتسنى لهم وضع النقاط على الحروف ، واني أشيد بما جاء به الدكتور المعبدي في كتابه ملامح من تاريخ قبيلة حرب بتوضيح بعض الفخوذ التي دخلت في تحالفات مع بعض القبائل وأخذت نسبها ولكنه ردها لأصلها وقال (إن هذه القبيلة أصلها من قبيلة كذا و الآن هم من قبيلة كذا) ولا أرى عيبا في أن نعيد القبيلة إلى أصلها ثم نبين دخولها في القبيلة الأخرى وأخذ نسبها، وللمعلومية فإن أغلب هذه القبائل التي دخلت في تحالفات مع قبائل أخرى وأخذت نسبها وتعارف عليه الناس فإن أعيانها عندما يسألون يقولون نحن في الأصل من قبيلة كذا ولكننا الآن في هذه القبيلة ، وهذا من حقهم ولا ينازعهم عليه أحد ولكن الأولى أن ينسبوا إلى أصلهم ، فقد حدث أنني قمت بإعداد بحث عن قبيلة (زبيد اليمن) من حرب على ضوء المعطيات التي جاءت في وثيقة اللزم التي وقعت عام ١١٨٧ بين الأشراف وقبائل زبيد وذكر فيها قبيلة الصبوح) وكما هو معروف أن جميع كبار قبائل زبيد الذين

---

[1] مقدمة ابن خلدون الفصل العاشر ص١٤٤

التقيت معهم عندما يعدون هذه القبائل يذكرون قبيلة الصبوح أهل قرية خليص من ضمنهم ولكن عندما ذهبت بنفسي إلى قبيلة الصبوح والتقيت بثلاثة من أعيانها اخبروني بأنهم من بني سالم من حرب بينما الزبدان من مسروح من حرب ، ولذلك رغم تحالفهم مع قبائل زبيد فإنهم لم ينسوا أصلهم الحقيقي وهذا هو الذي يجب أن يبحث عنه ويجسد ويبرز للناس إذا كان النسابون يبحثون عن الحقائق . يقول الدكتور جواد علي (وإننا لنجد اختلافًا بين النسابين في تثبيت هذه الأنساب، مما يدل على أن أهل النسب مع دعواهم بحفظ النسب ووجود مشجرات للأنساب عندهم،كانوا يختلفون فيما بينهم في النسب، حتى إننا نستطيع أن نقول: إن سجل خولان وحمير الذي بصعدة، لم يكن يتفق مع الروايات الأخرى الواردة في النسب، ويتجلى ذلك في الروايات المتناقضة التي نراها في الإكليل وفي غيره من كتب الأنساب، ويظهر أن نسابي أهل اليمن كانوا يعتمدون على علمائهم في النسب، وعلى ما كان مدونًا عندهم منه؛ ولهذا تجدهم يختلفون في كثير من أنساب أهل اليمن عن النسابين الشماليين الساكنين في العراق أو في بلاد الشام[1])أ.هـــ.

الأمور التي ساهمت في خلط الأنساب

١- الأحلاف والتحالفات.

الأحلاف والتحالفات بين القبائل أمر شائع منذ القدم وهناك أمثلة كثيرة لهذه التحالفات،ومنها تحالفات قبائل لا يجمع بينهما نسب واحد ، تجتمع لأمر ما ثم تتحد

---

[1] الدكتور جواد علي – المفصل في تاريخ العرب الكتاب الالكتروني ج٢ ص٢٠

مع بعضها البعض وتحمل اسما خاصا بها كقبائل الغساسنة.وتنوخ[1]، وتحالف قبائل خندف وشبابة مثلا،وهناك تحالفات بين القبيلة الواحدة التي تشترك في النسب البعيد، وتحالفات بين أفخاذ القبيلة الواحدة وهو ما يعرف باللزم وأمثلته كثيرة ، وعلى هذا فإن بعض التحالفات بين القبائل تؤدي إلى الذوبان في الاسم الجديد كما حصل في قبائل غسان وتنوخ الذي انصهرت كل قبائلها المختلفة في النسب واتخذت كل منهما اسما خاصا بها ولذلك فقد نست أصلها ونسبها الحقيقي ودخلت في النسب الجديد و أصحبت تحمله وتعرف به ، وهذا سبب من الأسباب التي أدت إلى اختلاط القبائل ودمجها في بعضها البعض. ومن جراء هذا الالتحاق وهذا الدمج فإن القبيلة الملتحقة أو المندمجة تقطع صلتها بنسبها الأول وتدخل في نسب القبيلة الأخرى التي اندمجت فيها ، وتصبح بطنا من بطونها وغالبا ما يتم ذلك عن طريق اتحادات الأحلاف التي ساهمت إلى حد كبير في تكوين القبائل فقد كانت تنضم العشائر الضعيفة إلى العشائر القوية لتحض بحمايتها ومساعدتها على رد العدوان عنها تارة وتارة أخرى لطلب الجوار ومشاركة القبيلة الأخرى في الماء والكلأ وتتعهد تلك القبائل بالتحالف فيما بينها ويتم هذا الترابط فيما بينها بواسطة عقد الحلف أو اليمين المعروف بين الحلفاء وبهذا تستطيع القبيلة الدخيلة أن تتمتع بكل الحقوق وعليها جميع الواجبات تجاه حليفها، ومن القبائل التي تمثل ذلك خير تمثيل قبيلة تنوخ في العراق فقد انضم إليها وتلاشى فيها كثير من القبائل والعشائر العراقية ،وبمجرد أن تدخل القبيلة في حلف يصبح لها على أحلافها كل الحقوق فهم ينصرونها على أعدائها ويردون كيدهم عنها في نحورهم ، وقد تنفصل بعض قبائل الحلف لتنضم إلى حلف آخر يحقق مصالحها، ومن ثم كنا نجد أحلافا تضعف وتحل محلها أحلاف أخرى ، وقبائل قليلة لم تدخل في

---

[1] التنوخ الإقامة في مكان ماء وسميت تنوخ بهذا الاسم لانتقالها إلى الشام وإقامتها هناك فسميت بهذا الاسم

أحلاف ولذلك سميت باسم (جمرات العرب) لما كان فيها من الشجعان والفرسان الذين يكفونها في الحروب ويغنونها في الدخول في تحالفات قبلية ، وأصل كلمة الحلف والتحالف من (الحلف) بمعنى اليمين الذي كانوا يقسمونه في عهودهم ، وكانوا يغمسون أيديهم في أثناء عقد أحلافهم في طيب أو دم ،ومن الأحلاف المشهورة بمكة (حلف المطيبين)[1]وقد تعاقد فيه بنو عبد مناف وبنو زهرة وبنو تيم وبنو أسد ضد بني عبد الدار وأحلافهم،وأكرم من هذا الحلف (حلف الفضول[2]) وفيه تحالفت قبائل

---

[1] حلف المطيبين هو حلف عقد بين بني عبد الدار وحلفائهم وعن هذا الحلف يروي ابن هشام في السيرة النبوية أنه بعد وفاة قصي بن كلاب اختلف ذريته بنو عبد مناف وبنو عبد الدار حول الحجابة واللواء والسقاية والرفادة ، فانقسمت قريش إلى فريقين ،احدهما مع بني عبد مناف،والآخر مع بني عبد الدار،فأخرج بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيبا فوضعوها لأحلافهم عند الكعبة ، ثم غمس القوم أيديهم فيها فتعاقدوا وتعاهدوا هم وحلفاؤهم ، ثم مسحوا الكعبة بأيديهم توكيدا على أنفسهم ، فسموا المطيبين ، بينما تعاقدوا بنو عبد الدار وحلفاؤهم عند الكعبة على أن لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا فسموا الأحلاف واتسع الحلفان بانضمام القبائل إلى كل منهما ، وكادت الحرب تقع ، وبينما الناس على ذلك وقد أجمعوا للحرب،إذا تداعوا إلى الصلح ، على أن يعطوا بني عبد مناف السقاية والرفادة ، وان تكون الحجابة واللواء والندوة لبني عبد الدار كما كانت ففعلوا ورضي كل واحد من الفريقين بذلك ، وتحاجز الناس عن الحرب،وثبت كل قوم مع من حالفوا حتى جاء الإسلام . ابن هشام السيرة النبوية

[2] حلف الفضول كان قبل البعثة النبوية وكان سببه أن رجلا من بني زبيد قدم إلى مكة ببضاعة،فاشتراها منه العاص بن وائل،فحبس عنه حقه فاستعدى عليه الزبيدي بعض وجوه قريش فأبوا أن يساعدوه ونهروه فانتظر اجتماع قريش حول الكعبة ووقف منشدا :

يا آل فهر لمظـلوم بضـاعته
ببطـن مكة نائي الدار والنفر
ومحرم أشعـث لم يقض عمرته
يا للرجال وبين الحجْر والحجر
إن الحـرام لمن تمـت كرامته
ولا حرام لثـوب الفاجر الغدر

فقام الزبير بن عبد المطلب وقال : ما لهذا متروك فأنشد:

حلفت لنعقدن حلفا عليهم
وإن كـنا جميعا أهل دار

قريش على أن لا يجدوا بمكة مظلوما إلا نصروه وقاموا معه حتى ترد له مظلمته[١] ومن أحلاف العرب المشهورة (حلف الرباب[٢]) وهم قبائل ضبة وثور وعكل وتيم وعدي وحلف عبس وعامر ضد ذبيان وأحلافها،من تميم وأسد، وحلف الحمس[٣] بين قريش.

نسمـــيه الفضول إذا عقدنا

يقـــر به الغريب لذي الجـــوار

فاجتمعت بنو هاشم وبنو زهرة بن كلاب وبنو أسد بن عبد العزى وبنو تيم بن مرة في دار ابن جدعان فصنع لهم طعاما وتعاقدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوما من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه ونصروه وردوا إليه مظلمته وكانوا معه على من ظلمه ، وكان حلف الفضول ، وكان بعدها أن أنصفوا الزبيدي من العاص بن وائل .. وقد بلغ من شدة حلف الفضول وقيمته الكبرى أنه بقي مثلا يضرب حتى بعد مجيء الإسلام ، ويروي هشام أن الحسين بن علي نازع الوليد بن عتبة في مال بينهما فقال له الحسين "احلف بالله لتنصفني من حقي ثم لأدعو بحلف الفضول (أو لاتخذن سيفي ثم لأقومن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أنصف الوليد الحسن بعد ذلك .. وقد روى ابن هشام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب أن لي به حمر النعم ولو ادعى به في الإسلام لأجبت "

[١] شوقي ضيف العصر الجاهلي ص ٥٩/٥٨

[٢] يقول أبن خلدون (ق ٨) في تاريخه : (وأما الرباب وهم بنو عبد مناة بن أد بن طابخة، فمن بنيه تميم وعدي وعوف وثور،وسموا الرباب لأنهم غمسوا في الرب أيديهم في حلف على بني ضبة. ولذلك فحلف الرباب هو حلف عقد بين المتحالفين بإدخال أيديهم في "رُبّ" وتحالفوا عليه، أو لأنهم جاءوا برب فأكلوا منه، وغمسوا أيديهم فيه، وتحالفوا عليه، فصاروا يدًا واحدة، وقيل: لأنهم اجتمعوا كاجتماع الربابة، وهم: تيم وعدي وعُكْل ومُزَينة وضَبَّة أو ضبة، وثور، وعكل، وتيم، وعدي.

[٣] حلف الحمس: قديماً قالوا قبائل العرب ثلاثة وهم:قبائل الحُمْس وقبائل الحلة وقبائل الطلس.وتضم قبائل الحُمْس: قريشا، وكنانة، وما ولدت الهون بن خزيمة، والغوث، وثقيفا، وعدوان، وخزاعة، وبني ربيعة بن عامر بن صعصعة من قبل الولادة .قال مجاهد: ((الحُمْس قريش وبنو عامر بن صعصعة و ثقيف وخزاعة ومدلج وعدوان والحارث بن عبد مناة و عضل وأتباع قريش، وسائر العرب حله)).والحُمْس ليس حلفا إنما دين إبتدعته قريش، فقالوا: نحن بنو إبراهيم وأهل الحُرمة وولاة البيت وقطان مكة وساكنُها، فليس من العرب مثل حقنا، ولا مثل منـــزلتنا، ولا تعرف له العرب مثل ما تعرف عنا، فلا تعظموا شيئا من الحل كما تعظّمون الحرم، فإنكم إن فعلتم ذلك استخفت العرب بحُرمتكم، فتركوا الوقوف بعرفة والإفاضة، ثم زادوا عليه أن لا يدخلوا بيتا من شعر ولا يأتقطوا الإقط، ولا يطبخون السمن وهم حُرُم، ثم زادوا أن لا ينبغي لغيرهم من أهل الحل من الحجاج أن يأكلوا طعاما جاءوا به، ولا يطوفوا بالبيت إلا في ثياب الحُمْس، فإن لم يجدوا طافوا عراة، وإن طاف بثيابه فعليه أن يلقيها بعد طوافه والحُمْس هم أهل الحرم، ومن ولدوا من العرب من ساكن الحل والحرم، وسبب تسميتهم بالحُمْس فيه أقوال: فمنهم من قال: ((نسبة إلى الكعبة لأنها حمساء حجرها أبيض يضرب إلى السواد))، وقيل:((الحماسة هي الشجاعة

وكنانة وخزاعة . وهناك أحلاف أخرى مثل حلف لعقة الدم وضم خمس قبائل من القبائل التي انضمت إلى حلف الرباب اثر خصام وقع بينهم وهذه القبائل هي: تيم، وعدي، وعكل، ومزينة، وضبة وغيرها من أحلاف العرب. وظاهرة الأحلاف هذه لم تكن معروفة على مستوى القبائل فقط بل على مستوى الأفراد أيضا فقد ينضم الرجل إلى غير قبيلته بالحلف والموالاة ، فينسب إليهم فيقال فلان حليف فلان،وجاز أيضا للرجل إذا كان في قبيلة ثم دخل في قبيلة أخرى أن ينتسب إلى الأولى ثم الثانية فيقال التميمي ثم الوائلي،وهذه الظاهرة بالإضافة إلى ظواهر أخرى أدت إلى إرباك وتناقض واضطراب في مواقف النسابين في نسب بعض القبائل[١].

٢- الاختلاف في تسمية بعض القبائل

إن من الأمور التي ساهمت مساهمة كبيرة و تسببت في خلط الأنساب وتداخلها تلك التي تتمثل في التحاق القبائل بعضها ببعض ، والاندماج الذي يحصل بينهما، كما أن الاختلاف في تسمية بعض القبائل ساهم بشكل أو بآخر في اختلاط أنسابها من ذلك الخلط الواضح في نسب قبيلة مزينة فبرغم أن كل النسابيين يقرون ويتفقون بأن مزينة عدنانية الأصل إلا إننا نقرأ من يقول بمزينة حرب ويجعلها قحطانية والاختلاف هنا في مزينة حرب ، فهذا الاختلاف في التسمية هو الذي أوقع كثيرا من النسابين في الخلط والوهم والتبس على أكثرهم هل هذه هي قبيلة مزينة العدنانية أم

))، وقيل أيضا: ((الأحمس المتشدد في دينه)). وقد أقرت العرب ما كان للحُمْس، ولما جاء الإسلام ألغى ذلك. واللاتي أدخلن عدوان في الحُمْس هن: هند بنت عبدالله بن الحارث بن وائلة بن ظرب العدواني جدة الرسول صلى الله عليه وسلم الخامسة من أبيه عبدالله بن عبدالمطلب، وعاتكة بنت عامر بن الظرب العدواني جدة الرسول صلى الله عليه وسلم السابعة من أبيه، وعاتكة بنت عدوان جدة الرسول صلى الله عليه وسلم الحادية عشر وهي أم مالك بن النضر بن كنانة انظر المحبر لابن حبيب ص١٧٨ و معجم ما استعجم للبكري ج٢ص٢٤٥ والسيرة النبوية لابن هشام ج١ ص٢١١

[١] الاشتقاق ابن دريد المجلد الثاني ص ٣٢٠ ، جمهرة ابن حزم ص ٢٦٩/٢٨٣/٢٧٨

أنها قبيلة أخرى من قبائل حرب ، وهناك الكثير من الاختلاف في تسمية القبائل ونسبها والخلط فيما بينها وهذا الاختلاف أدى إلى تلك المغالطات في الأنساب ومن تلك المغالطات ما هو حادث في قبائل زبيد المسروحية.ومما زاد في التخبط الإضافات التي تحصل في شجرة النسب دون أن نعرف حقيقة تلك الإضافات رغم أن كبار السن والرواة يرفضون تلك التسميات ويعدونها من المغالطات الكبيرة في علم النسب ولو أننا رجعنا لكبار السن وما يروونه في ذلك لتوصلنا إلى حقائق هامة ربما تجاهلها أكثر النسابين وربما الغالبية العظمى منهم وذهبوا إلى ما دون في الكتب رغم الخطأ الواضح فيها ،ومن ذلك الإشكالية الحاصلة في قبيلة زبيد الحربية المسروحية ،فهذه القبيلة مع الأسف عانت من تلك المفاهيم الخاطئة، فالكل يعرف أن هذه القبيلة تسكن المنطقة الواقعة بين جدة وينبع وقد تم تقسيم هذه القبيلة إداريا إلى قسمين (زبيد اليمن و زبيد الشام) وقد ذهب كثير من النسابة إلى إن هذا التقسيم جاء من المركز ويقصد مركز حكومة الأشراف في مكة المكرمة فعدوا ما كان جنوب مكة زبيد اليمن وما كان شمالها زبيد الشام ، ولكن عندما ننظر بعين الواقع لهذا التقسيم نجد أنه يخالف ما ذهبوا إليه إذ أن زبيد اليمن يسكنون ما بين جدة ومستورة في ذهبان وثول و خليص وغران وقديد و رابغ وحجر بينما زبيد الشام يسكنون قرية مستورة وما بعدها شمالا إلى ينبع ، فكيف نوفق بين ما ذهب إليه النسابة في هذا الشأن وبين الواقع،مع العلم أن هذا التقسيم قديما قدم وجود قبائل زبيد في المنطقة إذ يذكر الجزيري[1]عام ٩٤٤هـ

---

[1] الجزيري هو عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد الأنصاري، باحث مصري حنبلي نسبته إلى جزيرة الفيل بمصر ولد سنة ٨٨٠هـ له من المصنفات الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ، وخلاصة الذهب في فضل العرب وغيرها

هذا التقسيم فيقول (وهو آخر درك زبيد الشام وأول حد درك زبيد اليمن)[1] ولو رجعنا للرواية الشفهية وسألنا كبار السن – الذين يقولون عنهم أهم من العوام – نجدهم يؤكدون ذلك التقسيم ويذكرون قبائل كل قسم.وعليه نقول إن هذا التقسيم تقسيم إداري حصل إبان مشيخة بني عمرو والله اعلم ، و التقسيم الإداري ليس نسبا بقدر ما هو تمييز لفرع عن الآخر كما يقال حرب الحجاز وحرب نجد وحرب الكويت وغيرها ولو جئت للنسب فكلهم حروب ومن قبيلة حرب ولكن لتميزهم عن غيرهم عمد لهذا التمييز ، وليس هذا فحسب بل إن في التسميات نجد الكثير من الخلط فجيء لنا باسم زبيد العزرة ، فمن هم هؤلاء؟ وما هي النسبة لهم ؟ إنني إذا قلت جحادلة حرب فإن الأصل هو حرب والفرع الجحادلة ، والنسبة إلى ذلك الجحدلي الحربي ، هذا هو الصواب فما بالك بـــ (زبيد العزرة) ما هو الأصل؟ و ما هو الفرع ؟ إن النسب سيصبح (الزبيدي العزيري) بمعنى أن العزرة الأصل و زبيد الفرع ولذلك تكون النسبة ، وهذا خطأ من أخطاء النسابين الكثيرة والتي لو أنهم استفادوا من كبار السن في تصحيحها لكان لهم ذلك ولكنهم أبوا إلا وجهة نظرهم العقيمة ، فجاءت تلك التسمية الخاطئة ، والصواب أن يكون الاسم (عزرة زبيد أو قبائل العزرة الموالين لزبيد) ، ومثل ذلك حصل في (زبيد الموالي) فالمفترض والصواب أن يكونوا القبائل الموالية لزبيد كما أن عدم فهم المعنى وعدم التفريق بين الموالي بالضم أي الأقرب وبين الموالي بالفتح أي العبيد ادخل الناس في خلط ووهم ، وكذلك ما يعرف بـــ (زبيد الشيخ) والصواب القبائل المتحالفة مع شيخ زبيد هذا هم الاسم الصحيح ، وليس هذا فحسب بل أن النسابين الجدد ادخلوا لنا واخترعوا لنا مسمى

---

[1] الجزيري – الدرر الفرائد المنظمة – الجزء الثاني ص١٤٤٧ ، انظر أيضا كتاب ثول وطرق الحجيج والهجرة للمؤلف ص٥١

جديدا وهو (زبيد بن عسم) فمن هم يا ترى ؟وهل يوجد في قبائل زبيد مثل هذا الاسم وما هي النسبة لهم هل يوجد في قبائل زبيد من نسبه (الزبيدي العسمى) أين الأمانة والتحقيق والتحري والمنهج العلمي في هذه المسميات والهرطقات التي يصدرها علينا بعض المحسوبين على علم النسب ، وعندما نطالبهم بسؤال كبار السن والعمل الميداني لتحقيق تلك الأسماء والمسميات يصادموننا بأهم العوام. إن مثل هذه الأفعال والتصرفات والكتابات الخالية من الأمانة و الصدق وغير المسؤولة من قبل المحسوبين على علم النسب هي التي ساهمت في الخلط والوهم في نسب القبائل التي نراها الآن في كتب النسابة مع الأسف.

٣- هجرة بعض القبائل من موطنها الأصلي :

لقد أوضح النسابون أيضا ظاهرة هجرة بعض القبائل من موطنها الأول إلى مواطن أخرى وذلك نتيجة لظروف اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية أثرت تأثيرا مباشرا على هذه القبائل مما تسبب في هجرتها من موطنها الأصلي إلى مواطن أخرى تحل فيها أما بواسطة الاستيلاء عليها بالقوة أو بالتحالف والولاء فقد هاجر القحطانيون بتأثير ظروف اقتصادية وسياسية إلى الشمال ، وقد بدأت هذه الهجرات منذ أزمان مبكرة ."فلما ضعفت الدولة الحميرية سبأ وذي ريدان وحضرموت ، هاجر كثير من الجنوبيين إلى الشمال وخاصة بعد سيل العرم الذي خرّب سد مأرب ويؤكد ذلك أننا نجد للقبيلة الواحدة فروعا وشعبا مختلفة في الجزيرة العربية . فكندة التي هاجرت إلى الشمال وأسست لها مملكة أو إمارة في شمال نجد كانت لا تزال بقيتها الكبرى تقيم في حضرموت حتى ظهور الإسلام، ونجد في أسماء رجالها نفس الأسماء الجنوبية مثل (شرحبيل بن الحارث ، ومعد يكرب وأخيه) وكانت عشائر من إياد لا تزال تنزل في شمالي نجران ، بينما يممت عشائر منها حوض الفرات و أما الأزد فقد توزعت عشائرها بين شمالي اليمن وعمان والمدينة ، حيث أقام الأوس والخزرج ، وشمالي الجزيرة في الشام

حيث نزل بنو غسان[1] ، وفي هذه دلالة واضحة على إن هجرة الجنوبيين إلى الشمال لا يعتريها شك، أما تنوخ فقد هاجرت إلى البحرين ثم استقرت في جنوبي العراق ، حيث أسست أهم عشائرها وهي(لخم) دولة المناذرة في الحيرة،ولما نحت قبائل همدان من حضرموت إلى الجوف اليمني من مأرب ونجران ، هاجرت قبيلة طي إلى الشمال واستقرت في جبلي أجا وسلمى،وهاجرت قبائل أخرى إلى شمالي الحجاز وانتشرت في بادية الشام وأهمها قضاعة وبهراء وجهينة وبلي التي نزلت مساكن ثمود وجذام وكلب وعاملة اللاتي نزلن في حدود فلسطين،وعذرة التي نزلت بالقرب من تيماء ووادي القرى ، وممن هاجر من الجنوب أيضا خزاعة وكانت مستقرة قبل الإسلام في منطقة مكة،و بجيلة كانت تسكن جنوب الطائف[2] .

والهجرة من الجنوب نحو الشمال كانت هي الغالبة ولكن في أحوال نادرة كانت قبائل شمالية تنزح نحو الجنوب من بلاد العرب أو مناطقها الوسطى كقبيلة (عك) التي كانت تقيم في الشمال من بلاد العرب ثم نزلت اليمن مجاورة للأشعريين، وهذا ما جعل بعض النسابة ينسبها إلى قحطان والبعض الآخر ينسبها إلى عدنان،ولكن في بعض الأحيان كانت القبائل المهاجرة تحتفظ بأسمائها في أي مكان تحل به، وهذا إذا كانت قوية مرهوبة الجانب ، أما إذا كانت قبيلة قليلة العدد ضعيفة فإنها سرعان ما ترتبط مع القبيلة التي تنزل بجوارها برابط الحلف والولاء ومع مرور الزمن تتحول هذه الرابطة إلى رابطة نسب ،وينسى أصل القبيلة المهاجرة ،وهذه الظاهرة أيضا من الأسباب التي

---

[1] ما جاء في كتاب (العصر الجاهلي) فقد ذكر مؤلفه في ثنايا الموضوع جملة (بنو غسان) والقارئ غير المحقق ربما يضن من خلال هذه الجملة بأن غسان هو جد الغساسنة لوجود كلمة (بنو) وهذه إشكاليات تساهم بشكل كبير في خلط الأنساب حيث إن المعروف أن غسان هذا نبع ماء كما أسلفنا في الصفحات السابقة.

[2] العصر الجاهلي – شوقي ضيف ص٦٥/٥٧

أدت إلى اختلاف النسابين في أصل بعض القبائل العربية،ولكنها فيما بعد أصبحت تفسر في نظر المؤرخين العرب من قبيل تجاور القبائل القحطانية والعدنانية في الأرض الواحدة . يقول جواد علي :

(إن هلاك العرب البائدة كان بسبب كوارث طبيعية نزلت بهم مثل انحباس المطر جملة سنين مما يؤدي إلى هلاك الحيوان وجوع الإنسان، واضطراره إلى ترك المكان والارتحال عنه إلى موضع آخر، قد يجد فيه زرعاً وماءً وقوماً يسمحون له بالنزول معهم كرهاً لقوته ولتغلبه عليهم، أو صلحاً بأن يسمح الأقدمون له بالنزول في جوارهم لاتساع الأرض وللفائدة المرجوة للطرفين. وقد يتفرق ويتشتت بين القبائل، فيندمج فيها بمرور الزمن ويلتحق بها في النسب والعصبية، فيكون نسبه النسب الجديد. وبذلك ينطمر ذكر القبيلة القديم والأصل الذي كان منه. وقد لا يبقى منه غير الذكريات [1]).ا.هـ

٤- تشابه أسماء القبائل :

ومن الأخطاء التي وقع فيها كثير من النسابين وتسببت في هذا الخلط الواضح في علم الأنساب والوهم البين في ما ذهبوا إليه في كتبهم تلك المتعلقة بتشابه أسماء القبائل وهذا الارتباك والخلط قال عنه جواد العلي ما نصه :

(وإننا لنجد اختلافًا بين النسابين في تثبيت هذه الأنساب، مما يدل على أن أهل النسب مع دعواهم بحفظ النسب ووجود مشجرات للأنساب عندهم،كانوا يختلفون فيما بينهم في النسب، حتى إننا نستطيع أن نقول: إن سجل خولان وحمير الذي بصعدة، لم يكن يتفق مع الروايات الأخرى الواردة في النسب، ويتجلى ذلك في الروايات المتناقضة التي نراها في الإكليل وفي غيره من كتب الأنساب، ويظهر أن نسابي أهل اليمن كانوا يعتمدون على علمائهم في النسب، وعلى ما كان مدونًا عندهم منه؛ ولهذا

---

[1] جواد علي المفصل في تاريخ العرب ج ١ص ٣٥٣

تجدهم يختلفون في كثير من أنساب أهل اليمن عن النسابين الشماليين الساكنين في العراق أو في بلاد الشام[١].)أهـ.

ومن هذا التشابه ما نجده في ثنايا الكتب فمثلا (المطيري) هناك من ينسب إلى هذا وليس من قبيلة مطير فمثلا القبائل التي تسكن (مطيرة[٢]) وهي قرية من نواحي سامراء و ينسب إليها جماعة من المحدثين منهم أبو بكر محمد بن جعفر بن أحمد بن يزيد الصيرفي المطيري ،وكذلك (الحربي) وهو النسبة لبلدة (الحربية[٣]) وينسب إليها طائفة من أهل العلم منهم إبراهيم بن إسحاق الحربي الإمام الزاهد العالم النحوي اللغوي وهو لا ينتسب لقبيلة حرب وليس له بها صلة والله اعلم وهناك الكثير كالخلط الذي يحصل

---

[١] نفس المصدر ج٢ ص ٢١

[٢] مطيرة قرية من نواحي سامراء وكانت من متنزهات بغداد وسامراء قال البلاذري وبيعة مطيرة محدثة بنيت في خلافة المأمون ونسبت إلى مطر بن فزارة الشيباني وكان يرى رأي الخوارج وإنما هي المطرية فغيرت وقيل المطيرة وقد ذكرها الشعراء في أشعارهم فمن ذلك قول بعضهم سقيا ورعيا للمطيرة موضعا أنواره الحيري والمنثور وترى البهار معانقا لبنفسج فكأن ذلك زائر ومزور وكأن نرجسها عيون كحلت بالزعفران جفونها الكافور تحيا النفوس بطيبها فكأنها طعم الرضاب يناله المهجور ينسب إليها جماعة من المحدثين منهم أبو بكر محمد بن جعفر بن أحمد بن يزيد الصيرفي المطيري حدث عن الحسن بن عرفة وعلي بن حرب وعباس الترتقي وغيرهم روى عنه أبو الحسن الدارقطني وأبو حفص بن شاهين وأبو الحسين بن جميع وغيرهم انظر البلدان لياقوت الحموي

[٣] الحربية منسوبة محلة كبيرة مشهورة ببغداد عند باب حرب قرب مقبرة بشر الحافي وأحمد بن حنبل وغيرهما تنسب إلى حرب بن عبد الله البلخي ويعرف بالراوندي أحد قواد أبي جعفر المنصور وكان يتولى شرطة بغداد وولي شرطة الموصل لجعفر بن أبي جعفر المنصور وجعفر بالموصل يومئذ وقتلت الترك حربا في أيام المنصور سنة ٧٤١ وذلك أن اشترخان الخوارزمي خرج في ترك الخزر من الدربند فأغار على نواحي أرمينية فقتل وسبى خلقا من المسلمين ودخل تفليس فقتل حربا بها وخرب جميع ما كان يجاور الحربية من المحال وبقيت وحدها كالبلدة المفردة في وسط الصحراء فعمل عليها أهلها سورا وجيروها وبها أسواق من كل شيء ولها جامع تقام فيه الخطبة والجمعة وبينها وبين بغداد اليوم نحو ميلين وقال أبو سعد سمعت القاضي أبا بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري ببغداد يقول إذا جاوزت جامع المنصور فجميع تلك المحال يقال لها الحربية مثل النصرية والشاكرية ودار بطيخ والعباسيين وغيرها وينسب إليها طائفة من أهل العلم منهم إبراهيم بن إسحاق الحربي الإمام الزاهد العالم النحوي اللغوي الفقيه أصله من مرو وله تصانيف منها غريب الحديث روى عن أحمد بن حنبل وأبي نعيم الفضل ابن دكين وغيرهما روى عنه جماعة وكانت ولادته سنة ٨٩١ ومات في ذي الحجة سنة ٩٨٢

بين الزبيدي -بضم الزاء - من حرب والزبيدي - بفتح الزاي - من بلدة زبيد باليمن .هذه أمور يجب أن تؤخذ في الحسبان عندما نتحدث عن الأنساب .

ولذلك نقول

أن الاعتماد على الروايات والمدونات دون تحقيق فيها ودون تحر ينشأ عنه هذا الخلط والوهم الذي نلمسه في ثنايا تلك الكتب ، وقد أحصينا بين أسماء أفخاذ القبائل وبطونها كثيرا من الأسماء المتشابهة ، كما أن تنقل وهجرة وترحال تلك القبائل من منطقة إلى أخرى واندماج بعضها ببعض ساهم في ذلك ولعل أبرز ما يطالعنا في هذا الشأن تلك الغزوات التي كانت تنشأ بين القبائل فتستولي القبيلة القوية على ديار القبيلة الأضعف وبذلك يرحل بعض تلك القبائل المهزومة ويبقى البعض حيث كان، ويندمج في القبيلة المنتصرة ويتحالف معها ثم يكون احد فخوذها كما ذكر الأحيوي عن قبيلة الأحامدة التي قال أنهم بطن من سليم دخلوا في قبيلة حرب وبعضهم دخل في قبيلة بلي [١]وانتسبوا إليها رغم معرفتهم بأصلهم الحقيقي ولكنهم فضلوا البقاء ضمن القبائل التي دخلوا فيها وغيرهم كثير . ولذلك نقول إن مثل هذا التشابه يدعو إلى الخلط والوهم بين تلك الأنساب إن لم يجد من الباحثين القادرين على التحري والتحقيق والتمحيص من يدرس تلك الظواهر دراسة جادة مبنية على منهج علمي سليم .

---

[١] راشد الاحيوي – فروع بني سليم في حرب – مجلة العرب الاجزاء٧/ ٨ ص٥٠٩ وما بعدها والأجزاء/٩ / ١٠ ص ٦٧١ وما بعدها من السنة ٣١محرم/ صفر / الربيعان عام ١٤١٧ هـ

٥- عدم ألإلمام بما تتضمنه بعض المخطوطات والكتب من كلمات

و من هذه الإشكالات ما جاء في كتاب المفصل للدكتور جواد علي حيث قال:(ويظهر على كل حال أن قراء المسند " لم يكونوا على اطلاع بقواعد الحميرية، ولا باللسان الحميري، أو الألسنة العربية الجنوبية الأخرى. خذ مثلا على ذلك: "بن" وهي حرف جر عند العرب الجنوبيين، وتعني "من" و "عن" بلغتنا قد أوقعتهم هذه الكلمة في مشكلات خطيرة. فقد تصوّر القوم عند قراءتهم لها، أنها تعني "ابنًا" على نحو ما يُفهم من هذه الكلمة في لغتنا. وفسروها بهذا التفسير. ففسروا "بن بتع" أو "بن همدان" وما شابه ذلك" ابن بتع" أو "ابن همدان"، والمقصود من الجملتين هو "من بتع" و "من همدان"؛ وبذلك تغيّر المعنى تمامًا، ومن هنا وقع القوم -على ما أعتقد- في أغلاط حين حسبوا أسماء القبائل وأسماء الأماكن الواردة قبل "بن" وبعده، أسماء أشخاص وأعيان، وأدخلوها في مشجرات الأنساب. فاقتصار علمهم على الأبجدية وجهلهم باللغة، أوقعهم في مشكلات كثيرة، وسبب ظهور هذا الخلط.[١])ا.هـ

تعليق

إذا كان الاختلاف قد ورد في نصوص النسابين المعروفين القدامى أمثال الهمداني ونشوان الحميري وغيرهم واختلفت رواياتهم وتضاربت معلوماتهم فمن الطبيعي أن من جاء بعدهم سيقع فيما وقعوا فيه، إن لم يعط هذا الجانب اهتماما بالغا في تدقيق تلك المعلومات والآراء وتنقية ما جاء في هذه الكتب ووضعها على مشرحة النص ليتبين الخطأ ويتم إصلاحه ، أما الاعتماد عليهم بهذه الكيفية برغم معرفتنا

---

[١] جواد علي المفصل في تاريخ العرب ج١ ص١٠٢

بالكثير من أخطائهم فهذا عين الخطأ ، والحقيقة إننا لم نقف على نص صريح واضح بين يثبت تلك الأنساب إثباتا يقينيا ويؤكدها ويجليها بطريقة واضحة معتبرة وكل ما لدينا هو روايات منقولة من كتب النسابين لا ترتقي إلى مستوى يجعلنا نسترشد بها في طريقنا للبحث عن حقيقة هذه الأنساب وخصوصا فيما يتعلق بقبائلنا الآن ، وما دام الأمر كذلك فكيف تريدنا أن نعتمد ونثق في من جاء بعد هؤلاء ونقل عنهم بعد حين من الفتور والأزمنة المتباعدة والمسافات الشاسعة التي تفصلنا عنهم ومع هذا المد المتسارع في الهجرات والرحلات والتحولات التي جرت عبر السنين .

إن النسابين الجدد في حقيقة الأمر لا يعترفون بذلك الوهم الذي صدروه لنا في كتاباتهم و لا يلقوا بالا لما تسببوا فيه من الخلط في هذه الأنساب لطغيان الأنا في ذواتهم ، والبحث عن الزعامة الكتابية التي نجدها في كثير من أطروحاتهم ومؤلفاتهم ،ولذلك ظل الوضع على ما كان عليه ، بل إنه ازداد سوءا واتسعت الفجوة التي كانت قائمة ،دون أن يخرج علينا من يحاول إصلاح هذا الخلل إذا استثنينا الجهود المميزة التي يقوم بها الأستاذ الأحيوي في هذا المجال،ولذلك ساهم بعض المدعين لعلم الأنساب في اتساع الفوة واستمرار الأخطاء من خلال النقل غير المقنن لتلك المعلومات وعدم البحث عن الحقائق رغم أن الأمر متاح لمن أراد أن يبذل الجهد للتحقيق والتحري ، والجدير ذكره أن هؤلاء النسابين انحرف بهم المسار عن البحث عن الأنساب إلى البحث عن التواريخ فنراهم يحرصون كل الحرص على دمج التاريخ بالنسب ولكنهم يولون الجانب التاريخي كثيرا من الاهتمام فيصححون أخطاء التاريخ والمؤرخين ويقوّمون ما فيه من اعوجاج وإعادة الأحداث إلى حقيقتها ولكن كل ذلك أتى على حساب الأنساب التي ظلت على ما هي عليه من التخبط والارتباك . فإذا كان ذلك نتاج عدم فهم النصوص والتحقق منها وإدراك كنهها سواء ما جـــاء على

لسان الهمداني أو نشوان الحميري أو غيرهما فهذا الخطأ لا يعطي مسوغا أن نستمر فيه ونحن نملك أدوات التحري والتدقيق ومنهجية البحث العلمي كما ندعي ، يقول دكتور العلي عن الهمداني :

(... فإنه -ويقصد الهمداني – وإن عرف بعض الأسماء إلا أنه خلط فيها في الغالب، فجعل اسم الرجل الواحد اسمين، وصير الأماكن آباءً وأجدادًا، وجعل أسماء القبائل أسماء رجال، ثم هو لا يختلف عن غيره في جهله بتاريخ اليمن القديم؛ فملأ الفراغ بإيراده الأساطير والخرافات والمبالغات[١])أهـ .

هذا الخلط الواضح وعدم الفهم لا بد أن يعاد النظر فيه بطريقة مدروسة ومتمعنة لنتمكن من تصحيح تلك المفاهيم الخاطئة ،ولذلك فأغلب الذين كتبوا عن هذه الأنساب تركوا ما هو مهم في تشريح تلك النصوص و اكتفوا فقط بالشرح والتعليق دون الاهتمام بالمعلومة والتأكد من صحتها يقول الدكتور العلي:

(ولم يزد "نشوان" في شروحه لأسماء الأعيان والأجذام والقبائل والعمائر والأمكنة على ما أورده الهمداني أو سائر علماء التأريخ وأهل الأنساب، فعدّ أسماء القبائل مثل همدان، أسماء أشخاص لهم أنساب وأولاد وأقرباء، وأخطأ في الأغلاط نفسها التي وقع فيها الهمداني؛ فذكر جملا مسجوعة على أنها من وصايا التبابعة، وعبارات متكلفة على أنها قراءات لنصوص حميرية مكتوبة بالمسند[١].) أهـ.

تلك هي المشكلة التي عانى منها علم الأنساب في كثير من كتابات رواده أو المدعين علمه ويضيف دكتور العلي:

---

[١] جواد العلي مصدر سابق ص١٠٤

[١] المفصل في تاريخ العرب ج١ ص ١٠٦

(والحق هو أن هذا الخطأ لم يقع في ضبط الأسماء فقط، بل وقع في أمور جوهرية أخرى ترينا جهل بعض الرواة بجدول الأنساب، وترينا الخلط أحيانا بين الروايات الإسرائيلية والروايات الإيرانية حتى تكوَّن من هذا المجموع المدون في الكتب الإسلامية عن الأنساب خليط من روايات إسرائيلية وروايات فارسية وقصص شعبية عربية، يجوز أن نضيف إليها عنصرًا آخر هو الوضع، فقد وضع الرواة شيئا من عندهم حين عجزوا عن الحصول عليه من الموارد الثلاثة المذكورة، وكان لا بد لهم من سد تلك الثُّغَرات، فسدوها بما جادت به قرائحهم من شعر ونثر..[1]) آهـ.

إذن نحن أمام معضلة كبيرة يجب على المهتمين بعلم الأنساب تداركها ، وإعطائها حقها من الاهتمام والعناية حتى لا يستفحل الأمر ومن ثم يصعب علاجه وخصوصا في ظل هذه الهجمة الشرسة من مدعي هذا العلم والكتابة فيه دون أن يكون لديهم خلفية حقيقية عنه أو أدنى إلمام بجوانبه المختلفة ،وزواياه المظلمة ، فقد أصبح هذا العلم مشرعا لكل من هب ودب للكتابة فيه ونحن نرى كثرة المتناولين لهذا العلم على الشبكة العنكبوتية ممن يحاول أن يجد له مكانا بين أهل العلم الفضلاء ، ومن المؤسف أن نجد من يعطيهم الضوء الأخضر دون أن يقدم لهم أي نصيحة أو ملاحظة والهدف من ذلك معروف وهو استخدامهم كأبواق لان المنافسة الحقيقية أصبحت مفقودة في ظل البحث عن الأضواء والذاتية المفرطة التي ينتهجها النسابون الجدد،وقلة الأمانة والصدق والإخلاص ، ومن هذا المنطلق ونتيجة لتلك المعلومات الخاطئة وتناقلها بتلك الطريقة أحدثت هذا الخلط والوهم الشنيع.

---

[1] نفس المصدر ج٢ ص ٦٧

إن الاختلال الحاصل في حلقات النسب كان نتيجة لدخول قبائل في قبائل أخرى واختلاط أنساها وتداخلها والاندماج فيما بينها حتى لم يعد هناك طريق لمعرفة الدخيل من الأصيل فيها ولهذا يقول الدكتور جواد علي:

(وأقرب تفسير إلى أنساب العرب في نظري هو أن النسب، ليس بالشكل المفهوم المعروف من الكلمة، وإنما هو كناية عن "حلف" يجمع قبائل توحدت مصالحها، واشتركت منافعها، فاتفقت على عقد حلف فيما بينها، فانضم بعضها إلى بعض، واحتمى الضعيف منها بالقوي، وتولدت من المجموع قوة ووحدة، وبذلك حافظت تلك القبائل المتحالفة على مصالحها وحقوقها. قال البكري: "فلما رأت القبائل ما وقع بينها من الاختلاف والفرقة، وتنافس الناس في الماء والكلأ، والتماسهم المعاش في المتسع، وغلبة بعضهم بعضًا على البلاد والمعاش، واستضاف القوي الضعيف، انضم الذليل منهم إلى العزيز، وحالف القليل منهم الكثير، وتباين القوم في ديارهم ومحالهم، وانتشر كل قوم فيما يليهم).ويواصل (لقد حملت الضرورات قبائل جزيرة العرب على تكوين الأحلاف؛ للمحافظة على الأمن وللدفاع عن مصالحها المشتركة كما تفعل الدول. وإذا دام الحلف أمدا، وبقيت هذه الرابطة التي جمعت شمل تلك القبائل متينة، فإن هذه الرابطة تنتهي إلى نسب)[1] أهـــ.

وبهذا التكوين الجديد والتشكيل المبتدع نشأت انساب وقبائل جديدة لا يربط بينهم نسب حقيقي ولكنها اكتسبت انسابا جديدة واندمجت فيها وأصبحت جزءا منها ونست أو تجاهلت نسبها الأصلي ومن هنا جاء الاختلاط في الأنساب ، ونشأ الوهم الذي صاحب النسابين وأصبح أحد سماهم .

---

[1] الدكتور جواد هلي المجلد ٢ص١٦٥

أمور أخرى ساهمت في خلط الأنساب

وهناك أمور أخرى لا تقل أهمية عن سابقتها ساهمت مساهمة فعالة في هذا الخلط الذي نشهده ونقرأه في علم الأنساب ومن هذه الأمور ما يلي:

الدخيل:

والدخيل :هو الرجل الغريب يأتي إلى قبيلة طالبا للحماية ويسمى عند البدو بالقصير، وعندما تطول إقامته بينهم فإنه ينتسب لهم بالحلف ثم يصبح فردا من أفراد القبيلة ومع طول المدة يندمج أولاده وأحفاده في القبيلة وينسى نسبه القديم وينتسب إليها لذلك فالدخيل هو الذي ينتسب إلى قوم ليس هو بواحد منهم أصلا. ويقال للقوم الذين ينتسبون إلى من ليسوا منهم "الدخل".

المستلحق :

والاستلحاق، هو أن يستلحق إنسان شخصًا فيلحقه بنسبه، ويجعله في حمايته[1] وهو بمثابة التبني فعندما يتبنى رجلا ما طفلا فانه يدخله في نسبه ويلتحق به فقد كان معروفا في الجاهلية وكان النبي صلوات الله وسلامه عليه قد تبنى "زيد بن حارثة"، ثم ألحقه بنسبه، وسماه زيد بن محمد حتى نزل الوحي مبينا الحكم في ذلك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ فَإِن لَّمۡ تَعۡلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمۡۚ ﴾ [2].

---

[1] الدكتور جواد العلي – المفصل في تاريخ العرب ج٧ص ٣٥٣

[2] سورة الأحزاب الآية ٥

الدعيّ:

وهو المنسوب إلى غير أبيه، و"الدعوة" في النسب: أن ينتسب الإنسان إلى غير أبيه وعشيرته، وقد كان معروفا في الجاهلية فنُهي عنه وجعل الولد للفراش. وأبطل الإسلام مثل تلك العادات بقوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾ ﴾[1]و يكون حكم الدعي من الناحية القانونية في حكم النسب الصحيح والبنوة الشرعية عند الجاهليين؛ لذلك كان الجاهليون يورثونه كما يورثون الأبناء.

المولى:

بفتح الميم وهو العبد المملوك الذي يعتقه سيّده، ويصير مولى لعاتقه.ويطلق عليهم التابعين لقبائلهم ، فيقال فلان التابع للقبيلة الفلانية ،ثم يدخل في نسب القبيلة، ومنهم من لم يعرف له أبا كالصغار الذين يأتون بهم في أزمنة الرق فيلحقون بالقبائل التي بيعوا لها،ولذلك قال الله تبارك وتعالى: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ﴾.[2]فسموا الموالي. والمولى يورث ولا يرث، فهؤلاء العتاقة".

---

[1] سورة الأحزاب الآية ٤

[2] سورة الأحزاب الآية ٥

الحليف:

والحلف وأصله اليمين الذي يأخذ بعضهم من بعض والمحالفة في اصطلاح علماء اللغة: العهدُ بين القوم، والحلف والمحالفة: المعاهدة وقد ينتسب الحليف إلى القبيلة المتحالف معها وينسى نسبه الأول وهذا معروف إلى اليوم .

المخلع:

وهو أن يعلن الحليف ما اتفق عليه مع حليفة ويفك المعاهدة بينهما وبذلك فهو يحتفظ بالنسب الجديد.

الهجين:

وهو ابن العربي الأصيل من غير العربية كزواج العرب من الإماء والجواري من السبايا فقد يتزوج سادة القوم من هؤلاء الإماء وينتج عن هذا الزواج نسلا تعارف عليه العرب باسم الهجين وجمعه الهجن والمهاجنة زواج العربي من الأعجمية وقد عابته العرب وعدت الهجين دون العربي الصريح، لوجود دم أعجمي فيه.

الفصل الخامس
ما يثبت وما لا يثبت به النسب

ويشتمل على :

- مدخل

أولا – الأدلة التي تثبت النسب .

- الإقرار
- الشهادة.
- القيافة .
- شرح حديث القيافة.
- ما يؤخذ من الحديث.
- من الأقوال الواردة في الأخذ بالقيافة.
- الشهرة والاستفاضة.
- وقفات مع الشهرة والاستفاضة.
- الوثائق التاريخية والمكاتبات.
- القرميات.
- أدلة أخرى لإثبات النسب.

ثانيا – الأدلة التي لا تثبت النسب.

- الوسوم
- مكان الديرة ومساحتها.
- وثائق البيع والشراء.
- الشهرة والاستفاضة إذا وجد الطاعن .
- نصوص النسابين والمؤرخين والرحالة.
- أدلة مساندة لإثبات النسب.



مدخل :

إن اختلاف الأنساب وتشعبها واندماج بعضها في بعض ظاهرة عامة بينا كثير من أسبابها ودواعيها وآثارها السلبية على علم النسب برمته ، مما أدى إلى وقوع كثير من الخلط في هذه الأنساب ، ولكن من المؤسف حقا إن الشك والارتياب وعدم التحري والتدقيق والنقل غير المتقن وذلك العبث في هذه العلم من قبل بعض النسابين أو قل المحسوبين على علم النسب وعدم تصحيح الأخطاء لم يقع فقط في علم النسب ، بل تجاوزه إلى ما لا يجب فيه الخلط أو التوهم ، لقد أصبح التخبط يقع حتى في الأدلة التي تثبت هذا العلم وتؤكده ،فجاءوا لنا بأدلة جديدة مستحدثة في علم النسب ،لم يأتي بها علماء النسب الأجلاء ، ولم يعرفها أحد من الناس وهي من البدع الجديدة لطالبي الشهرة والأضواء على حساب علم النسب وقواعده وأصوله، دون مراعاة لضوابط علم النسب ، ولا اهتمام بقواعده ومحاذيره وقوانينه المتعارف عليها عند أغلب أهل الأنساب ، فلا منهج للتحقيق ، ولا أدوات علمية للتحري والتمحيص والتدقيق، ولا قدرة على معرفة السليم من السقيم ، ولا أطر حقيقية معروفة تؤطر ذلك العمل ، فجاءت بعض كتب النسابة بعيدة كل البعد عن الحقيقة ، مليئة بالغث من المعلومات، وبخلط واضح في المفاهيم والعبارات فعدوا الوسوم – التي توضع على البهائم لتميزها وتثبت ملكيتها – من أدلة إثبات النسب ، وكأنهم لم يقرءوا أو يعلموا ما تعريف الوسم ولا لماذا رسم ؟ وعدوا كبر مساحة الديار ومكان تواجد القبائل من أدلة إثبات النسب وكأنهم تجاهلوا أو جهلوا أن للقبائل هجرات شمالية باتجاه الجنوب ، وجنوبية باتجاه الشمال وشرقية باتجاه الغرب وغربية باتجاه الشرق ،والمكان في عرف القبائل العربية متغير يخضع لمعايير وظروف منها الطبيعية كالكوارث والفيضانات

والجفاف ، وأخرى بشرية كالحروب والغزوات وغيرها ، كل ذلك لم يأت في ذهنية بعض متناولي علم النسب الجدد ، فجاء طرحهم عقيما يزيد من اتساع الفجوة ،ويسهم في خلط الأنساب وضياعها ، وهذا دليل على أن علم النسب في عرف هؤلاء النسابين أصبح حقل تجارب لكل من بحث عن الشهرة والأضواء ، كما أن هذه الأطروحات تكشف بجلاء عدم وعي هؤلاء الكتاب ، وقلة مؤنتهم ، وضحالة تفكيرهم ، وفقرهم المدقع في هذا العلم ، وعظم جرأهم على الحق ، دون وازع من ضمير أو أمانة أو خوف من وعيد يردعهم عن ذلك ، فجاؤنا بأدلة مبتدعة لم يثبت لها أصلا وجاءت مخالفة تماما لكل ما دونه العلماء الأفاضل في هذا العلم الجليل ، وفوجئنا أيضا بأننا نقرا تقريضا أو إشادة أو ثناءً على هذه الكتب ومؤلفيها دون أن يبينوا الصواب في ذلك، أو يقوموا بتصحيح الأخطاء الفادحة ويعيدوا الأمور إلى نصابها، هذا كله حصل على مرأى ومسمع من بعض الذين نظنهم مع الأسف حماة لهذا العلم الجليل ، وكأني هم ينظرون إلى شكل الكتاب وإخراجه ولا يهمهم مادته وما فيه ولعلهم لم يقرأوه ، والهدف من وراء تلك الإرهاصات طلب الشهرة والأضواء والبحث المستميت عنها على حساب المادة العلمية والأمانة والمسؤولية المناطة هم ، وهؤلاء في نظري كالناظر إلى (دمنة) في محارة رائعة ، أعجبه شكل المحارة دون أن يتحقق مما فيها ،فهل فيها لؤلؤة كما عهدناها أَمْ فيها (دمنة) من بعر الحيوانات ، فهاله منظر تلك المحارة ، وراح يمجدها ويثني على شكلها ، ويتعجب من منظرها الخارجي ، ولو تأكد مما بداخلها لكفاه عن إهدار وقته وقلمه في مدحها، ولتبين له الصواب . إذ أن المحارة الفارغة ليس لها ثمن بل إن ثمنها وقيمتها تكمن بما في داخلها وليس في شكلها ، ولو تيقّن تيقن العالم المستكشف لوزعه ذلك و لكفاه ، ولكن هؤلاء ينطبق عليهم ما جاء في الحديث القدسي عن قارئ القرآن مرائيا به ، عندما يسأله ربه –وهو اعلم به – ماذا عملت فيقول يا ربي قرأت فيك القرآن وعلمته ، فيقول جلّ جلاله كذبت

لقد قرأت ليقال قارئ فقد قيل فسحب على وجهه في النار ، هؤلاء المرائين والباحثين عن الأضواء والشهرة ماذا يقولون عندما يقفون بين يدي الله جلّ جلاله؟وقد ضيعوا الأمانة ، وخانوا الأمة وباعدوا بينها وبين أنسابها وقطّعوا أرحامها ، وادخلوا في القبائل من ليس منها ، وابعدوا عنها من كان أصلا فيها،عندما يسألهم بأي حق أضعتم أنساب الناس وتجرأتم عليها ، دون علم بحقيقتها، فبماذا يجيبون؟ ، أيقولون من أجل الشهرة والأضواء فقد نلتموها ، ولا نقول في ظل تلك العنجهية إلا عسى الله أن يهديهم إلى سبيل الرشاد ، ولو أنهم سكتوا عن ذلك لكان خيرا لهم فقد ثبت أن من قال لا اعلم فقد أفتى .وعلى هذا نقول إن كثيرا من الأدعياء في هذا الفن اقصد علم النسب لا يعرفون أدواته ، ولا يجيدون فنه ، ولا يسلكون منهجه وطريقه وليس لهم فيه ناقة ولا جمل، وإنما كان سبب دخولهم إليه هو البحث كما أسلفنا عن الإشادة والأضواء والشهرة التي باتت شغلهم الشاغل يتزينون بها في مجالسهم وبين أجيالهم و مجايليهم دون خوف من وعيد شديد توعدهم الله وحذرهم رسوله منه، أو وازع من ضمير يؤنبهم ويقلق مضجعهم، أو صرخة أمانة أضاعوها والله يقول ولا تخونوا أماناتكم كل هذا لم يمنعهم من الخوض في علم يجهلون ما فيه ، ولا يستطيعون الغوص في بحره، ولذلك كان لزاما علينا أن نبين للناس بقدر استطاعتنا. وهنا سنبين ما ذهب إليه هؤلاء وسنقوم بتبيان الأدلة الشرعية المعتبرة لعلم النسب وما يثبت به النسب، والأدلة التي لا تثبت نسبا وسنشرحها لعل فيها الفائدة لمن أراد أن يتعلم شيئا من هذا، وإني لا أريد من ذلك إلا ابتغاء وجه الله ومحاولة لتصحيح المسار والتنبيه إلى الأخطاء الفادحة التي وقعت وما زالت تقع في علم النسب ، فإن أحسنت فالحمد لله وله الشكر والمنة ، وأن أخطأت فحسبي أن اجتهد والله ادعوه العون السداد والتوفيق .

أولا - الأدلة التي يثبت بها النسب



لقد أجمع علماء الأنساب بأن النسب يثبت بأربعة أمور، تعتبر الدلائل الحقيقية لإثبات ذلك وهذه الأمور هي: (الإقرار، والشهادة، والشهرة، والقيافة) تلك هي الأركان الأربعة التي يثبت بها النسب وتفصيلها كالتالي:

أولا – الإقرار

الإقرار هو الاعتراف وهو إخبار على وجه ينفي التهمة والريبة عن المقر قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾[١]) وقد اجتمعت الأمة على صحة الإقرار[٢]،والإقرار وسيلة من وسائل إثبات النسب، ومن شروط الإقرار بالنسب ما جاء في كتاب المغني أنها أربعة شروط وهي[٣]

١–أن يكون المقر به مجهول النسب، فإن كان معروف النسب لم يصح الإقرار،لأنه يقطع نسبه الثابت بغيره ، وقد لعن الرسول صلى الله عليه وسلم من انتسب إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه.

٢–أن لا ينازعه فيه منازع، لأنه إذا نازعه فيه منازع تعارض الإقرار مع المعارضة.

---

[١] سورة آل عمران الآية ٨١

[٢] ابن قدامة المغني المجلد السابع ص ٢٦٢

[٣] ابن قدامة المغني ص٣١٧

٣-أن يمكن صدقه بأن يكون المقر به يحتمل أن يولد لمثله ، - هذا بالنسبة للأفراد -

٤-أن يكون ممن لا قول له .

وعليه فإن إثبات النسب بالنسبة لفخوذ القبيلة هو أن يقر كبار العشيرة بأن هذا الرجل منهم ومن الفصيلة الفلانية فبهذا الإقرار يثبت النسب أو أن يقر بأن هذا الفخذ من هذه القبيلة فيؤخذ بهذا الإقرار لأن الناس مؤتمنون على أنسابهم .

ثانيا - الشهادة

مشتقة من المشاهدة والمعاينة يقال شهد أي حضر ، ومنه قيل لمحضر الناس مشهد لحصول المشاهدة فيه قال البهوتي[١]رحمه الله (لأن الشاهد يخبر عما شاهده[٢])، وقال الصنعاني[٣] رحمه الله:(الشهادة مصدر شهد جمع لإرادة الأنواع) وقال الجوهري رحمه الله:(الشهادة خبر قاطع والشاهد حامل الشهادة ومؤديها لأنه مشاهد لما غاب عن غيره وقيل من الإعلام قال تعالى (شهد الله أنه لا إله إلا هو [٤])أي علم[٥].وتحملها فرض كفاية أي إذا شهد بها البعض سقط عن الباقين ، وأدنى عدد الشهود اثنان ومن يتحمل الشهادة له شرطان وهما :

---

[١] البهوتي هو منصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي شيخ الحنابلة بمصر في عصره ولد عام ١٠٠٠هـ ونسبته الى (بهوت) بمصر، له من المصنفات (الروض المربع في شرح زاد المستقنع) و (كشاف القناع عن متن الإقناع) و (دقائق أولى النهى لشرح المنتهى) وغيرها توفي عام ١٠٥١هـ رحمه الله انظر الأعلام للزركلي

[٢] البهوتي – كشاف القناع عن متن الإقناع – باب الشهادة ج٥ ص ٣٤٩

[٣] الصنعاني الشيخ الأمام محمد بن إسماعيل الأمير اليمني الصنعاني المتوفا سنة ١١٨٢

[٤]سورة آل عمران الآية ١٨

[٥] الصنعاني – سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام صححه وعلق عليه وخرّج أحاديثه فواز احمد رمزلي وإبراهيم محمد الجمل – المجلد الرابع / باب الشهادات ص ٢٤٣

أولهما: وجوب التحمل ووجوب الأداء وهو أن يدعى لها من تقبل شهادته ،وثانيهما أن يقدر الشاهد عليهما بلا ضرر يلحقه في ماله وعرضه وحاله وتجوز شهادة بالسماع ولها ضربان الأول سماع من المشهود عليه [١]. والثاني: سماع بالاستفاضة فيما يتعذر علمه إلا يه وهي أن يشتهر المشهود به بين الناس فيتسامعون به بإخبار بعضهم بعضا كالنسب [٢] قال ابن المنذر[٣] رحمه الله: (لا اعلم أحدا من أهل العلم منع منه ولو منع ذلك لاستحالة معرفته به إذ لا سبيل إلى معرفته قطعا بغير ذلك ، ولا تمكن فيه المشاهدة ولو اعتبرت المشاهدة لما عرف أحدا أباه ولا أمه ولا أحدا من أقاربه)أهـ ، وللشهادة شروط يجب الأخذ بها ومراعاها فقد علمنا شرطي المشهود وهنا نبين شروط من تجب عليه الشهادة أو من تقبل منه والحكمة كما يقول البهوتي[٤]رحمه الله :(في اعتبارها حفظ الأموال والأعراض والأنفس أن تنال بغير حق فاعتبرت أحوال الشهود بخلوهم عما يوجب التهمة فيهم ووجوب ما يوجب يقظتهم) أهـ وهي ستة شروط يجب أن تتوافر في الشاهد :

١-**العقل**: فلا تقبل شهادة طفل، ولا مجنون، ولا سكران لأن قولهم على أنفسهم لا يقبل، فعلى غيرهم أولى.

---

[١]البهوتي كشاف القناع عن متن الإقناع كتاب الشهادات المجلد ٥ص ٣٤٩-٣٩٠

[٢]البهوتي كشاف القناع عن متن الإقناع كتاب الشهادات المجلد ٥ص ٣٤٩-٣٩٠

[٣] ابن المنذر هو أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري فقيه مجتهد من الحفاظ كان شيخ الحرم بمكة ولد عام ٢٤٢هـ قال عنه الذهبي ابن المنذر صاحب الكتب التي لم يصنف مثلها ، له من المصنفات (المبسوط في الفقه) و(الأوسط في السنن) و(الإجماع والاختلاف) وغيرها توفي رحمه الله في مكة عام ٣١٩هـ انظر الأعلام للزركلي

[٤] البهوتي كشف القناع عن متن الإقناع باب الشهادة.

٢-**البلوغ:** فلا تقبل شهادة صبي [1].

٣-**الضبط:** فلا تقبل شهادة من يُعرف بكثرة اللغط والغفلة.

٤-**النطق:** فلا تقبل شهادة أخرس.

٥-**الإسلام:** فلا تقبل شهادة كافر.

٦-**العدل** : فلا تقبل شهادة فاسق قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَشْهِدُواْ ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ ﴾[2]وقال صلوات الله وسلامه عليه (لا تقبل شهادة خائن،ولا خائنة، ولا ذي غمر على أخيه)رواه أبو داوود، ويعتبر العدل في شيئين وهما:

أولهما – اجتناب الكبائر والإدمان على الصغائر.

ثانيهما–المروءة فلا تقبل شهادة من لا مروءة عنده ، كالمغني والرقاص،والطفيلي، والمتمسخر، انظر الكافي .

وتجوز الشهادة بما علمه الإنسان بطريق الاستفاضة في تسعة أشياء منها النسب،ويجوز بالسماع سواء من المقر أو من الشهود أو عن طريق ما اشتهر واستفاض قال مالك رحمه الله :(ليس عندنا أحد يشهد على أجناس صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بالسماع ولأن هـذه الأمور يتعذر في الغالب معـرفة أسبابها ويحصل العلم فيهـا

[1] الكافي المجلد الثالث ص ٥٢١

[2] سورة الطلاق الآية ٢

بالاستفاضة فجاز أن يشهد عليها بها كالنسب[1]، بمعنى أه لا يشهد بذلك حتى يسمعه من عدد كثير يحصل له به العلم) أهـ، كما قال احمد والخرقي. وموانع الشهادة ستة كما جاء في الكافي ،وكشاف القناع عن متن الإقناع للبهوتي انظر باب الشهادة .

ثالثا - القيافة

القائفُ الذي يَعرف الآثار والجمع القافةُ يقال قُفْت أَثره إذا اتَّبعْته مثل قَفَوْت أَثَره وقال القطامي :

كذَبْت عليك لا تَزالُ تَقُوفُني

كما قافَ آثارَ الوَسِيقةِ قائفُ

وفي الحديث أَن مُجَزِّزاً كان قائفاً والقائف هو الشخص الذي يتتبع الآثار ويعرفها ويعرف شبَه الرجل بأَخيه وأَبيه ويقال فلان يقُوف الأَثر و يَقْتافه قِيافة مثل قفا الأَثر واقتفاه وقيل للذي ينظر إلى شبه الولد بأَبيه قائف والقِيافة المَصْدر .

وجاء في باب القيافة : القائف هو الذي يعرف الشبه ويميز الأثر،سمي بذلك لأنه يقفو الأشياء أي يتبعها فكأنه مقلوب من القافي، نقل الأصمعي رحمه الله : هو الذي يقفو الأثر ، و اقتافه قفوا وقيافة والجمع القافة ، كذا وقع في الغريبين والنهاية[2] .

---

[1] الكافي المجلد الثالث ص ٥٤٣

[2] ابن حجر فتح الباري ج١٢ص٥٦

شرح حديث القيافة[1] (بتصرف)

عن عائشة –رضي الله عنها– أنها قالت: (إن رسول الله–صلى الله عليه وسلم– دخل عليَّ مَسرورًا، تَبْرُقُ أساريرُ وجهِه، فقال: (ألم تَرَيْ أنَّ مُجَزِّزًا[2] نَظَرَ آنفًا إلى زيدِ بنِ حارثةَ،

وأُسَامَةَ بنِ زيدٍ فقال:"إنَّ بعضَ هذه الأقدامِ لمن بعضٍ" وفي لفظ: "كان مُجَزِّزٌ قائفًا"))[3]

الْمُرَاد مِنْ الرُّؤْيَة هُنَا الْإِخْبَارُ أَوْ الْعِلْمُ

هذا الحديث من رواية أم المؤمنين عائشة – رضي الله تعالى عنها وأرضاها–، الذي فيه إثباتُ النسبِ بالشبهِ. هذا الحديث بِجُملته يدل على إعمال القيافة؛ أي إلحاق النسب بناءً على اعتبار الشبه الذي يَظهر في الولدِ.

---

[1] الشرح للشيخ د / محمد بن يسري بن إبراهيم من مواليد القاهرة عام ١٩٦٦م له أعمال كثيرة ومؤلفات جمة منها - فقه العبادات والمعاملات للحنابلة (٤ مجلدات)،علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة (مجلد)، المبتدعة وموقف أهل السنة والجماعة منهم (مجلد)،معالم في أصول الدعوة . (علم أصول الدعوة دراسة تأصيلية) وغيرها من الكتب المفيدة النافعة.

[2] ومجزز بضم الميم وكسر الزاي الثقيلة وحُكي فتحها وبعدها زاي أخرى هذا هو المشهور ومنهم من قال بسكون الحاء المهملة وكسر الراء ثم زاي وهو ابن الأعور بن جعده المدلجي نسبة إلى مدلج بن مرة بن عبد مناف بن كنانة، وكانت القيافة فيهم وفي بني أسد . والعرب تعترف لهم بذلك ، وليس ذلك خاصا بهم على الصحيح ، وقد أخرج يزيد بن هارون في الفرائض بسند صحيح إلى سعيد بن المسيب أن عمر كان قائفا أورده في قصته ، وعمر قرشي ليس مدلجيا ولا أسديا لا أسد قريش ولا أسد خزيمة ، ومجزز المذكور هو والد علقمة بن مجزز ، كتاب المغازي سرية عبد الله بن حذافة ،وذكر مصعب الزبيري و الواقدي أنه سمي مجززا لأنه كان إذا اخذ أسيرا في الجاهلية جز ناصيته وأطلقه ، وهذا يدفع فتح الزاي الأولى من اسمه ، وعلى هذا فكان له اسم مُجَزِّزُ . وكان مجززا عارفا بالقيافة ، وذكره ابن يونس فيمن شهد فتح مصر وقال : لا اعلم له رواية .

[3] مستخرج أبي عوانه– مبتدى كتاب النكاح– باب إلحاق نسب الولد بمن يولد على فراشه رقم الحديث٣٦٢١

النبيُّ -صلى الله عليه وآله وسلم- زَوَّجَ زيدَ بن حارثة[١] من أمِّ أيمن[٢]، فَوَلَدَتْ له أسامةَ، وأسامة -رضي الله تعالى عنه- كان أسودَ اللون، وكان أبوه أبيضَ اللونِ،وكان بعضُ الكفارِ يَقَعُون في عِرْضِه -رضي الله تعالى عنه- وَيَتَكَلَّمُون في نَسَبِه - رضي الله تعالى عنه- وكان هذا مما يُؤْذِي النبيَّ -صلى الله عليه وسلم- لماذا؟ لأن زيدًا دُعي يومًا ما زيد بن محمد، ولأنه -رضي الله تعالى عنه- كان من النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- بمترلةٍ عظيمةٍ من المحبة، فقد قيل: إنه كان حِبَّ النبيِّ -صلى الله عليه وآله وسلم-، وأسامةُ رضي الله عنه يشاركه أيضًا في المحبة، فهو ابنُ حِبِّه، فهو حِبُّهُ وابن حِبِّه -رضي الله تعالى عنه وعن أبيه- كان ذلك يَشُقُّ على النبي -صلى الله عليه وسلم- ويؤذيه كثيرًا أن يسمع شيئًا من هذا الطعن، فَلَمَّا حَصَلَ أنْ دَخَلَ قائفٌ إلى البيتِ، وأسامةُ وأبوه نائمان، وكانت رؤوسهما مُغَطَّاةً، ولا يبدو إلا الأقدامُ، فَلَمَّا نَظَرَ ذلك القائفُ الذي يَعْرِفُ صنعةَ القيافة، ويُلحق بهذه الأشباه وَيَتَعَرَّفُ على النسب من خلالِ النظر في شبه الرجل، ويُلحقه بأبيه، لَمَّا نَظَرَ في هذه الأقدام، أقدام سوداء وبجوارها أقدام بيضاء، والشأنُ أن تَكُونَ هذه الأقدامُ متباعدةً لِمَا بينهما من اختلاف صفة اللون، لما رأى مُجَزِّزٌ الْمُدْلِجي هذه الأقدام؛ قال: "إن هذه الأقدام لبعضها من

---

[١] زيد بن حارثة بن شراحيل (أو شرحبيل) الكلبي: صحابي. أختطف في الجاهلية صغيرا، واشترته خديجة بنت خويلد فوهبته إلى النبي صلى الله عليه وسلم حين تزوجها، فتبناه النبي – قبل الإسلام – وأعتقه وزوجه بنت عمته. واستمر الناس يسمونه (زيد بن محمد) حتى نزلت آية (ادعوهم لآبائهم) وهو من أقدم الصحابة إسلاما. وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يبعثه في سرية إلا أمره عليها، وكان يحبه ويقدمه. وجعل له الإمارة في غزوة مؤتة، فاستشهد فيها.ولهشام الكلبي كتاب (زيد بن حارثة) في أخباره الأعلام للزركلي

[٢] واسمها بركة ووقع في الصحيح إنها كانت حبشية وصيفة لعبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم ويقال كانت من سبي الحبشة الذين قدموا زمن الفيل فصارت لعبد المطلب فوهبها لعبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم وتزوجت قبل زيد عبيدا الحبشي فولدت له أيمن فكنيت به واشتهرت بكنيتها ثم زوجها الرسول لزيد بن حارثة فولدت له أسامه بن زيد بن حارثه.

بعض"، أو قال: "إن هذه الأقدام بعضها من بعض"، فمجزز حَكَمَ بأبوة وبنوة بين هذه الأقدام، وَحَكَمَ بعلاقة بين هذه الأقدام، هذا مما سَرَّى عنِ النبيِّ -صلى الله عليه وآله وسلم- وَسَرَّه، وأدخل على قلبه السرور، وَجَعَلَه -صلى الله عليه وآله وسلم- يدخل على عائشة مُتَهَلِّلَ الأساريرِ، يُخاطبها بما زُفَّ إليه من هذه البُشرى التي أَكَّدَت النسبَ، إنها لم تثبت النسب؛ لأن نسب أسامة لم تكن فيه شبهة، ولم يكن فيه لَوْثٌ، ولم يكنْ فيه ما يَدعو إلى البحثِ فيه، لكن لَمَّا جاء هذا القائف، فنظر إلى هذه الأقدام والرؤوس مغطاة، وهو لا يعرف من هذا ولا هذا؛ قال: "إن هذه الأقدام بعضها من بعض"، أو: "إن بعض هذه الأقدام لمن بعض"، هذا مما أدخل السرور على نفسه -صلى الله عليه وسلم- لأنَّ فيه إقامةَ الحجة على الكفار بجنسِ ما التزموا به من الْحُجَجِ، فهم كانوا يُلحقون بالقيافة، يقولون: إن السياسة والعيافة والقيافة من علوم العرب، فعلم القيافة كانوا يلحقون بموجبه الرجلَ بأبيه، أو بمن يَنتسب إليه، فَلَمَّا وُجِدَتْ هذه الحجةُ؛ فَرِحَ النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-. هنا يَذكر الحديث الذي يدل على ثبوت العمل بالقيافة والشبه من أربعة أمور بها يثبت النسب على ما سيأتي.

تقول عائشة -رضي الله تعالى عنها-: (دخل عليَّ مسرورًا تبرق أسارير وجهه)، الأسارير: جمع أسرار، والأسرار جمع سَرَر، أو سُرُر، أو سِرَار، الأسارير في الأصل واحدةُ السَّرَر، والسَّرَرُ هو ما يكون من الخطوطِ في باطنِ الكفِّ، وقيل: ما يكون من الخطوط في الجبهةِ والوجهِ، إذا ضَحِكَ الإنسان أو سُرَّ؛ ظهرت هذه الأسارير وبانت، وقيل: المقصودُ بالأساريرِ محاسنُ الوجهِ، ومحاسن قَسَمَاتِ هذا الوجه الخدان، والوجنتان، ونحو ذلك، فالنبي - صلى الله عليه وآله وسلم- إذا سُرَّ؛ سَرَى ماءُ الفرحِ والْبِشْرِ في وجهه - صلى الله عليه وآله وسلم- فزاد حُسْنًا على حُسْنٍ، ونورًا على نورٍ.

(دخل عليَّ مسرورًا تبرق أسارير وجهه)، وهو -صلى الله عليه وسلم - لم يكن ليفرحَ لشيء مِنَ الدنيا، وإنما كان فرحُه لهذا الدينِ، أو كان فرحُه لما يفرح به المؤمنون، فلما جاءته هذه البشارة وهذه الأمارة، وهذا العَلَمُ من أعلامِ الحقِّ الذي يدل على صحة نَسَبِ أسامةَ -رضي الله تعالى عنه- من أبيه زيد بن حارثة؛ كان في ذلك من سعادةِ النبي - صلى الله عليه وآله وسلم- الشيءُ الكثيرُ، فكانت أساريرُ وجهِه - صلى الله عليه وسلم- وقسمات وجهه تتلألأ فرحًا، وتَبرق نورًا حيث جاءه ما ينفي شبهة يُثيرها المشككون من المشركين حَوْلَ بعض أصحابه -رضي الله تعالى عنهم أجمعين-.

ماذا قَالَ النبيُّ -صلى الله عليه وآله وسلم- لعائشةَ؟ قال: (ألم تري؟) يعني ألم تعلمي، والمقصود بقوله: (ألم تري؟) أي: ألم تعلمي؟ (أن مجززً) و مجززًا هذا اسم ذلك الرجل الذي عُرف بالقيافة، وهو من بني مدلج[1]، وبنو مدلج قومٌ اشتهروا بالقيافة، بهذه المهنة، أو بهذه الصنعة، أو بهذا العلم الذي امتازوا به على غيرهم، مجزز هذا اسمه، وقيل: اسمه محرز، والصواب أن اسمه مجززٌ، وقيل: ليس اسمه مجززا،

---

[1] وَبَنُو مدلج هذا بطنٌ من كنانةَ، فهم من العربِ، وقيل: إن هذه الحرفةَ وتلك الملكة كانت في بني مُدلج فحسب، ذَهَبَ إلى ذلك بعضُ أهل العلم، والصحيح أن هذا كان فيهم بكثرة، ولا يمنع أن يكون في غيرهم، وقد قيل: إن إِياسَ بن معاويةَ - كما ذكر ذلك ابن قدامة- كان من هؤلاء القائفين الذين لهم نَظَرٌ في هذه القيافة.

وإنما هذا بسبب أنه كان إذا أَخَذَ أسيرًا؛ جَزَّ ناصيته، فقالوا: جَزَّ نواصي القوم. والنبي – صلى الله عليه وآله وسلم– دَخَلَ على عائشة يقول لها: (ألم تري أنَّ مجززًا نَظَرَ آنفًا) آنفًا يعني قريبًا، أو نَظَرَ الساعة أو في أول وقتِ هذا المجلسِ، أو في وقتِ هذا الكلامِ (نظر آنفًا إلى زيد بن حارثةِ وأسامة بن زيد)، وفي لفظٍ أنه قال لها: (ألم تري أنَّ مجززًا المدلجي رأى زيدًا وأسامةَ قد غطيا رؤوسهما بقطيفةٍ وبدت أقدامهم)، وفي رواية قال: (دخل قائف) ولم يذكر اسمَ مجزز –رضي الله تعالى عنه، في الحديث: "دخل قائف والنبي –صلى الله عليه وآله وسلم– شاهدٌ، وأسامة بن زيد وزيد بن حارثة مضطجعان".

زيد بن حارثة هو مولى النبيِّ –عليه الصلاة والسلام– وقد سَبَقَ أن ترجَمْنا له، وكذا أسامة ابن مولاه، فهو حِبُّه، وابن حِبِّه، فأسامةُ هو الحب ابن الحب كما قدمنا، كان أسامةِ أسود اللون، وكان زيد أبيضَ.

في الحديث: (وكان مجزز قائفًا) القيافة هي اعتبار الأشباه لإلحاق الأنساب، و القائف هو من يعرف صنعة القيافة، ويَعرف الآثارَ، ويُجمع قائف على قافة، يعني جمع قائف.

ما يؤخذ من الحديث:

١- العمل بقول القافة في إلحاق النسب، مع عدم ما هو أقوى منها، كالفراش، وهو قول الأئمة الثلاثة، استدلالا بسرور النبي صلى الله عليه وسلم في هذه القصة، ولا يسر إلا بحق. وخالفهم أبو حنيفة، فلم يعمل بها، واعتذر عن الحديث بأنه لم يقع فيه إلحاق متنازع فيه.

٢- يكفي قائف واحد، ولكن اشترط العلماء فيه أن يكون عَدْلا مجرباً في الإصابة وهذا حق. فإنَّه. لا يقبل الخبر، ولا ينفذ الحكم، إلا ممن اتصف بهذين الوصفين.

٣- تشوف الشارع الحكيم إلى صحة الأنساب، وإلحاقها بأصولها.

٤- الفرح والتبشير بالأخبار السارة، وإشاعتها. خصوصا ما فيه إزالة ريبة أو قالَة سوء

٥- لا تختص بالقيافة قبيلة بعينها، وإنما يعمل بخبر من اجتمعت فيه شروط الإصابة من القافة.

٦- ظن الفقهاء أن القائف يمكن أن يلحق الولد بأكثر من أب، وأثبت الطب الحديث أن الحيوان المنوي الذي يحصل منه الإلقاح لا يكون من ماءَين لرجلين.

ومن الأقوال الواردة في الأخذ بالقيافة التالي من كتاب المحلى لابن حزم[1].

- من طريق أبي داود ثنا عمرو بن عثمان الحمصي ثنا الوليد – هو ابن مسلم - عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي قلابة عن أنس بن مالك فذكر حديث العرنيين وقتلهم الرعاء وأخذهم إبل النبي صلى الله عليه وسلم قال أنس فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قافة في طلبهم فأتى بهم وذكر الحديث

[1] ابن حزم المحلى ص ٣٤٠ الى ص ٣٤٣

- من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري في رجل وقع على امرأة لعبده وهي أمته؟ قال : فدعا لهما القافة، فإن عروة بن الزبير أخبرني : أن عمر بن الخطاب دعا القافة في رجلين اشتركا في الوقوع على امرأة في طهر واحد ، وادعيا ولدها ؟ فألحقه بأحدهما . قال الزهري :أخذ عمر بن الخطاب ومن بعده بنظر القافة في مثل هذا.
- ومن طريق عبد الرزاق عن معمر عن أيوب السختياني عن محمد بن سيرين قال : اختصم إلى أبي موسى الأشعري في ولد ادعاه دهقان ، ورجل من العرب ، فدعا القافة فنظروا إليه فقالوا للعربي : أنت أحب إلينا من هذا العلج ، ولكن ليس بابنك فخل عنه فإنه ابنه .
- ثنا محمد بن سعيد بن نبات ثنا أحمد بن عبد البصير ثنا قاسم بن أصبغ ثنا محمد بن عبد السلام الخشني ثنا محمد بن المثنى ثنا أبو أحمد الزبيري ثنا سفيان الثوري عن عبد الكريم الجزري عن زياد بن أبي زياد قال : انتفى ابن عباس من ولد له ؟ فدعا له ابن كلدة القائف،فقال له : أما إنه ولده، فادعاه ابن عباس .
- ومن طريق عبد الرزاق عن ابن جريج ثنا يحيى بن سعيد القطان وأبو الزناد ، كلاهما عن سعيد بن المسيب قال : إن كان له ولد فليدع له بالقافة[1] .

ومن هذه الأدلة نقول انه قد صح أن " القيافة " علم صحيح يجب القضاء به في الأنساب والآثار .

---

[1] ابن حزم المحلى ص٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢،

ولكن من وجهة نظري لا أرى القيافة صحيحة في علم النسب إلا في إثبات الولد لأبيه ولكنها لا تصلح في إثبات الفروع وردها إلى أصولها أو رد الفخوذ إلى أمهاتها من القبائل فلذلك يتوقف عن الأخذ بها في هذا الشأن .فالقيافة من الأمور الدالة على صحة نسب الولد لأبيه فقط ولا تتعداه إلى إثبات فرع بأصل، أو عشيرة بفصيلة أو فخذ أو بطن بقبيلة و تلك لها دلائل أخرى غير القيافة والله اعلم.

رابعا –الشهرة والاستفاضة

الشهرة هي قيام جماعة من الناس بتداول الأخبار متفقين عليها و الشهرة لا تبنى على الإدعاء، فالإدعاء يحتاج إلى أدلة من بينها الشهرة و يجدر هنا الإشارة إلى أن الشهرة ملازمة للاستفاضة وقرينة للتواتر . والتواتر كما عرفه علماء الحديث هو السند المتواصل من الرواة العدول والمشهود لهم بالصدق والأمانة ، وتعتبر الشهرة والاستفاضة كافية لصحة النسب ما لم تعارض بدليل صحيح ولها شروط ومن أهم شروطها ..

أولا– أن لا يكون هناك طاعن في هذا النسب .

ثانيا– أن يتعذر العلم بدونها .

ثالثا – إذا لم يعرف حقيقة عين المنسوب إليه من أب أو جد أو قبيلة.

فهنا تقدم الشهرة والاستفاضة في هذا الشأن. قال الخطيب الشربيني[1] رحمه الله :(والموضع الثاني النسب ..) إلى أن يقول (..وان لم يعرف عين المنسوب إليه من أب أو جد).. إلى أن يقول (أو قبيلة) ويواصل (وذلك لا يفيد القطع بل الظاهر) اهـ.

---

[1] الخطيب الشربيني محمد بن أحمد الشربيني، شمس الدين: فقيه شافعي، مفسر. من أهل القاهرة. له تصانيف، منها السراج المنير و مغني المحتاج توفي رحمه الله عام٩٧٧ هـ انظر الأعلام للزركلي

فإذا عرف عين المنسوب فلا شهرة ولا استفاضة حتى وان كان هذا الشخص أو تلك القبيلة أدخلت في قبيلة أخرى وتحالفت معها وأخذت اسمها فإنه في حال معرفة حقيقة أصلها لا تفيد الشهرة والاستفاضة في هذا الجانب .كما هو الحال في قبيلة مزينة والمعروفة بأنها عدنانية الأصل ولكن قيل أن هناك جزءا منها تحالف مع قبيلة حرب واشتهرت بهذا النسب فالأولى أن لا نأخذ بما اشتهر وان نرجع الفرع إلى أصله وهذا الأولى وقد قال الأحيوي في مجلة العرب نقلا عن وثيقة أرخت في ٣ ذو القعدة من عام ٩٤٩هـ من وثائق كتاب الأم جاء فيها :

(وسألهم حميد بن حسان كبير الرضاونة من الصواحة – ويقصد قبيلة مزينة – من أين أصلكم ؟فقالوا له نحن مزينة حرب فقال لهم الشيخ حميد : لا توجد في قبائل حرب مزينة،وأما مزينة فهي قبيلة كبيرة ومعروفة في بر الحجاز قبل قبائلنا ما ينحدرون من اليمن[١]) أهـ.

وهذا دليل واضح على تخبط من قال أنها حربية بالشهرة والاستفاضة وهذا الكلام يدحض ما ذهبوا إليه . (واعلم أن هناك من ادخل نسب قبيلة في قبيلة وقال انه (جائز) ووضعت لك كلمة جائز بين هلالين لتتبين قول علماء الأنساب وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد روى (لابد للناظر في علم الأنساب أن يكون تقياً ورعاً خائفاً من ربه ومولاه وعليه أن يتذكر الوعيد الشديد الوارد في انتساب المرء إلى غير أبيه) والأحاديث في هذا الباب كثيرة فمعنى الجواز أن تكون قبيلة عدنانية خرجت بعض فخوذها وانتسبت لقبيلة أخرى عدنانية الأصل فالجواز ربما هنا بابه ومعناه ، لأنها في الحقيقة لم تخرج عن نسبها الأصلي بل ما زالت فيه ، ولكن أن يقال قبيلة عدنانية

[١] مجلة العرب ج ٨/٧ س٣١ لشهري محرم / صفر عام ١٤١٦هـ ص ٥٥٧

تلتحق بقبيلة قحطانية وهي تعلم أصلها فهذا مناقض ومخالف لأحاديث الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، والله اعلم .

وقفات مع الشهرة والاستفاضة

الشهرة والاستفاضة في بعض الأحيان لا تثبت نسبا ولكن تثبت انتسابا والفرق بين النسب والانتساب هو أن النسب هو اتصال الفرع بالأصل اتصالا عضويا متدرجا من الجد إلى الأب إلى الابن أو من القبيلة الأم إلى الفروع التي هي البطون والفصائل و الفخوذ المنبثقة عنها ، أما الانتساب والانتماء فيفتقد لذلك العنصر المتسلسل ، فلربما انتسب شخص لمدينة ما أو دولة أو نبع ماء أو غير ذلك فأخذ نسبته إليه وهذا ما يعرف بالكنية أو اللقب الذي يعرف به بعض الناس أو مجموعات من الناس واشتهروا به واستفاضة شهرتهم وهناك كثير من القبائل انتسبت لمكان أو لأم أو لغير ذلك وهذا كما هو معروف لا يعطي نسبا حقيقيا عند علماء النسب ، ولذلك أود في هذا الجانب أن أوضح شيئا ربما غاب عن كثير من الناس وخصوصا في قضية الشهرة والاستفاضة..

أولا – الانتساب إلى المياه

ومن أمثلة ذلك قبيلة الغساسنة[1]،فقد اشتهروا بهذا اللقب أو الاسم واستفاضت شهرتهم وأسسوا دولة في الشام ، وهي قبائل شتى تجمعت حول نبع ماء يقال له غسان واشتهروا به فعرفت هذه القبائل بالغساسنه واشتهروا بهذا الاسم وهذا نسب انتماء وليس نسب عصبة .

[1] قبائل مختلفة اجتمعوا على ماء يقال له غسان فاشتهروا به وسمو الغساسنة

ثانيا – الانتساب للأم أو الحاضنة

ومثال ذلك : قبيلة باهلة، وهي قبيلة عربية اشتهرت واستفاضت شهرتها، فلمن تنسب ؟ تنسب إلى باهلة ؟ هل هذا جدهم ؟ لقد اشتهروا به واستفاضت شهرتهم ، إن باهلة هذه ما هي إلا حاضنة ، تعمل عند رجل يقال له (معن بن أعصر)واحتضنت أولاده وربتهم واشتهروا بها فهل نقول إن الشهرة والاستفاضة تقول انه نسب ، وهل ينسب إلى امرأة ومثلها (خندف) وهي امرأة تدعى ليلى بنت حلوان كانت تحت اليأس بن مضر فانتسبوا أولادها لها واستفاضت شهرتهم.

ثالثا – الانتساب إلى الأماكن:

وهي أكثر من أن تحصى ومثال على لذلك ، البخاري من بخارى ، والعسقلاني من عسقلان والشامي من بلاد الشام وغيرهم وتلك انساب انتماء لا انساب تعصب ، وكذلك الانتساب إلى الحرف والمهن ،والأعراق والديانات،

رابعا – الموالي والمواليد وغيرهم:

ممن كانوا تابعين لقبائلهم وفي هذا الوقت أصبح أحدهم يكتب اسم القبيلة التي كان تابعا لها فبدل أن يكتب المولد يستطيع أن يكتب الآن (الحربي،أو المطيري، او الغامدي، أو الشمراني) وهو معروف إنه لا ينتسب إلى هذه القبائل نسبا حقيقيا بل نسبا مكتسبا ، فهذا لا يجوز أن نحكم بأنه أصل في القبيلة التي اخذ اسمها لسبب واحد انه كان في السابق معروف بين الناس انه من التابعين لهذه القبيلة أما في هذا الوقت فلا تابع و لا ملتحق والحمد لله على ما نحن فيه ولكن هذا لا يمنع أن نعيد الأشياء إلى أصولها ونسميها بأسمائها ، فلا بد أن يعود الإنسان لأصله طالما عرفه وان ما اكتسبه من نسبه لقبيلة ما من خلال شهرته فيها فلا يجوز التمسك به لأنه انتساب بغير حق

ولذلك لا يمكن أن نقول انه أصلا في هذه القبيلة لأن الشهادة له بذلك يدخل في ضمن الانتساب إلى غير أبيه والذي حذر منه الرسول صلوات الله وسلامه عليه ولذلك لا يجوز بأي حال من الأحوال أن نحكم عليه بمفهوم الشهرة والاستفاضة لأن الطاعن موجود ، وعين المنسوب إليه معروف .

خامسا – الانـتساب إلى أسماء أخرى:

ليست هي في حقيقتها أسماء آباء ولا أجداد ولا قبائل ومن ذلك قبائل التياها في سيناء فقد ذكر الأحيوي[١] :

(سمي التياها بهذا الاسم لأنهم تاهوا وضلوا طريقهم) وقال أيضا (وقد ضل التياها طريقهم فسموا التياها)[٢] وكذلك قبائل المخلف في بيشة فقد ذكر العواجي[٣] (أنها مجموعة من القبائل المتحالفة كونت حلفا قويا ويرجع نسبة أكثرها إلى شهران بن عفرس بن خلف بن خثعم ولذلك أطلق عليها بعض المؤرخين قبائل مخلف شهران"[٤]

---

[١] هو راشد بن حمدان الأحيوي النسابة المعروف

[٢] مجلة العرب الجزء٣/٤السنة ٣١رمضان عام ١٤١٦ ص٢٣٢

[٣] هو محمد بن جردان العواجي

[٤] مجلة العرب الجزء ٥/٦السنة ٣١ ذو القعدة عام ١٤١٦ص٤٠٤ وما بعدها

أدلة أخرى لإثبات النسب

الوثائق التاريخية والمكاتبات

قال الأستاذ فايز البدراني في أحد بحوثه (تعد الوثائق والمكاتبات الشخصية من أدق المصادر وأكثرها حيادية فيما يتعلق بمعرفة تاريخ الأسر وأنسابها. فهذه الوثائق لم يكتبها مؤرخ يحكمه مَيْل معيّن، ولم يقصد بها إثبات النسب أصلاً، وهذا ما يعطيها الحيادية المطلوبة، وينأى بها عن الأهواء والمبالغات وتضخيم الذات[١]) ويقول أيضا (وعن طريق دراسة تلك الوثائق وتتبعها حسب مراحلها التاريخية يستطيع الباحث متابعة تسلسل جدود كثير من الأسر المعاصرة من سكان منطقة البحث، فضلاً عن معرفة أصولهم وجذورهم وعلاقة الأسر أو القبائل يبعضها. ومن الملحوظات الملفتة للنظر أثناء تتبع معلومات الوثائق فيما يتعلق بالأنساب ومعرفة الجدود، أن معلومات الوثائق تنسف كثيراً من الروايات العامية التي لا أصل لها. بل إن كثيراً من الأسر يتناقل رواتها معلومات خاطئة عن أنسابهم، بل وعن تسلسل جدودهم، لأنهم يتناقلون معلومات شفهية غير مكتوبة، فدخلها كثير من الخلط والتشويش والأخطاء.) [٢]

وهنا يجب توضيح ما ذهب إليه الأستاذ البدراني في أن الوثائق وان كانت من وجهة نظره صحيحة إلا أن المقصود بما قرأناه هي وثائق البيع والشراء والوثائق التي تثبت

---

[١] فايز البدراني ملحق الأربعاء جريدة المدينة .العدد: الأربعاء ٤ جماد الأول ١٤٢٧ - الموافق - ٣١ مايو ٢٠٠٦ - (العدد ١٥٧٤٣)

[٢] نفس المصدر

التملك وليست كل الوثائق بصفة عامة لأن بعض الوثائق كتبت لإثبات الأنساب وبعضها الآخر كتبت من أجل توثيق التحالفات والموالاة والديات والمناذير والتلازم بين بعض القبائل تارة وبين فروع القبيلة الواحدة تارة أخرى وغير ذلك ، ومن المآخذ على هذه الوثائق أنها لا تعطي نسبا إلا بقدر ما يثبت نسب الأفراد كنسب الابن إلى أبيه أو جده ولكنها نادرا جدا ما تعطينا نسب الشخص إلى فخذه أو للقبيلة التي ينتمي لها ولكننا لا نجد في هذه الوثائق النسبة للقبيلة الأم، ودائما ما نجد أن وثائق البيع والشراء وان كانت تبين انساب الأفراد مثل (فلان بن فلان) فإنه من النادر أن تبين فخذ الرجل أو قبيلته الأصلية أو التقاءه بقبيلته الأم ، وهناك وثائق اللزم والتي تبين التزام موقف معين من قبائل معينة فمثلا تجد لزم قبائل بني عمرو[1] أو لزم زبيد[2] ولم يأت بأهم من حرب ، وكذلك لزم قبيلة الوساما[3] ولزم علوا مع البدارين [4]فهل وجدتم ذكر لقبيلة مطير أو حرب في هذه الوثيقة أبدا لم يبين لنا القبيلة الأم ، أي أنها لم تذكر (مطير) التي تنسب لها قبائل علوا ولم تذكر قبيلة حرب التي تنتسب إليها قبيلة البدارين، وغير ذلك الكثير حتى وثائق اللزم بين أبناء القبيلة الواحد لا نجد نصا يبين أن هذين الفخذين من القبيلة الفلانية كما جاء في وثيقة اللزم بين فخذي السواكنة وذوي عون[5] من قبيلة الجحادلة لم يذكر اسم القبيلة ولم يذكر القبيلة الأم التي هي قبيلة حرب ، الحقيقة لم اطلع على وثيقة قالت إن هذا الفخذ أو ذاك من القبيلة

---

[1] انظر الوثيقة في كتاب ملامح من تاريخ قبيلة حرب للدكتور مبارك المعبدي الوثيقة رقم ٢٦ ص ٦٣٠

[2] انظر كتاب المعبدي الوثيقة رقم٣٦ وكذلك كتاب ثول الدعيجية البحر والبحارة وذاكرة المحار لسعد الجحدلي مع نصها ص٢٨٣و ٢٨٤

[3] انظر الوثيقة في كتاب الوثائق المنيرة في المعاملات وحقوق الجيرة – إعداد وتحقيق نايف بن غبن الوسمي الجزء الأول ص ٣٠٨

[4] نفس المصدر ص٢٩٠

[5] انظر الوثيقة رقم ١٣ من كتاب ثول حاضرة البحر الأحمر للمؤلف ص٢٧١

الأصل أو ذكرت القبيلة الأصل ، ولكننا أخذنا وصل الفرع بالأصل من خلال الروايات الشفهية والمشجرات التي كتبها بعض الأشخاص أو من ما دونه النسابون وكل ذلك إنما أخذوه من شفاه الرواة وتناقلوه بالرواية الشفهية والتواتر في ذلك ورغم إني أميل إلى الرواية الشفهية في علم الأنساب إلا أني أوافق الأستاذ البدراني في إن هناك شوائب كثيرة حلت بتلك الروايات وعدلت وبدلت ولذلك يجب التحري والتدقيق والبحث عن الحقائق في مقارنة تلك الروايات مع بعض الوثائق التاريخية ، ولكن تظل الرواية الشفهية هي المصدر الوحيد في إيصال الفرع بالأصل أو إيصال الفخذ بالقبيلة الأم ، ولكن هناك وثائق مهمة لم يتطرق إليها أغلب النسابين ومن أهم تلك الوثائق على الإطلاق ما يعرف بالقرميات مفردها (قرمية).

القرميات :

إن أهم ما يثبت الأنساب ويؤكدها بصورة سليمة وحقيقية على الإطلاق من وجهة نظري هي تلك الوثائق التاريخية المعروفة بـــ (القرميات) ومفردها (قرمية) وعند مطالعتي لكتب الأنساب وما دونه بعض النسابين من معلومات عن القبائل وأنسابها لم أرى ولم اقرأ أحداً من هؤلاء تطرق لهذا الإرث التاريخي والكنز الحقيقي في علم الأنساب ، ولم أقرأ في أي من هذه الكتب أو البحوث ولم أجد أنها ذكرت تلك النوع من الوثائق لا من بعيد ولا من قريب .

والقرمية كما هو معلوم هي وثيقة توضح بجلاء تام النسب بطريقة مثالية تسلسلية منطقية يعمل فيها الإخلاص والأمانة وتعطي معلومات حقيقية واضحة لا تقبل الجدل أو النقاش لأن الذين كتبوها هم من أصل القبيلة ودونت لغرض الحفاظ على الأنساب وتعطي مدلولات وافية في معرفة الأصيل من الدخيل فيها وتبين التابع من المتبوع حيث إنها تقصر على القبيلة وحدها وفروعها دون أن يدون فيها الموالون أو المستلحقون بالقبيلة أو التابعون لها ، وبهذا المفهوم تصبح القرميات الشاهد الوحيد على صحة

الأنساب ، وتفرعات القبائل من الفخوذ والفصائل والعشائر المنتسبة لقبيلة ما .على حسب التسلسل في عمود النسب ،وكذلك توضح تلك القرميات الكثير مما التبس على بعض النسابين وخصوصا في أصول القبائل ، وهناك كثير من الناس يحتفظون بمثل هذه القرميات وتمثل لديهم ثروة بالغة الأهمية وكنزا حقيقيا من كنوز التراث الحضاري ، كما أنها تعتبر أمانة وضعت في أعناقهم ولذلك هم حريصون على إخفائها في هذه الأيام نظرا لاختلاط الأنساب وتداخل بعض القبائل والأسر مع بعضها البعض ومن أمثلة ذلك قرمية القراقرة المؤرخة عام ١٠٠٩هـ[1] والقرمية منسوخة من قرميات سابقة.

أدلة مساندة لإثبات النسب

وهناك أدلة مساندة لإثبات النسب لا تخرج عن الأدلة التي ذكرناها ولكنها مساندة لها ومن هذه الأدلة ما يلي:

١- التواتر:

وتعني كثرة الشهود بحيث يتفق الشهود على صحة هذا النسب وتواتره حتى وإن لم يكن هناك عمود نسب مما يجعل احتمال التواطؤ على الكذب مستحيلا أو معدوما،ثم يتم تناقل هذا النسب حتى يصل إلينا بهذا الطريقة المعروفة ..فالتواتر علم ومعرفة على مر الأجيال. يتناقله السلف عن الخلف.

ومن رأيي أن التواتر من الأدلة القوية في إثبات النسب، بل أستطيع القول إنه أقوى من الوثائق أو أنه يماثلها من حيث الأهمية، لأن التواتر معناه أن الناس جميعا ممن لهم علم بهذا النسب يشهدون جميعا على هذا النسب .

[1] عبد الحافظ القريقري – قديد وطريق الهجرة النبوية ص ١٧٧

٢- الخبر :

الخبر معناه السماع من المخبر إن هذا الفخذ من تلك القبيلة أو هذا الشخص من هذه العشيرة ، فينتشر هذا الخبر بين الناس و يتناقلونه فيما بينهم.

٣-القصائد الشعرية:

القصائد في تقديري أنها من أهم الأمور التي يتناقلها الناس ويجمع أهل التراث على أهميتها في معرفة تواريخ وأنساب كثير من القبائل والأسر ،فهي سجل حافل وجدير بالنقاش والاعتماد عليها يكمن في ما تسجله من وقائع وأحداث وما اشتملت عليه من تفاخر بين القبائل والتحدث عن انجازاتها وأماكن تواجدها وحروبها وهجرتها وما إلى ذلك فهي في نظري تمثل مع الرواية الشفهية كالأساطير الشعبية والقصص والحكايات طريقة أخرى لمعرفة الأنساب فالقصائد الشعرية والروايات القصصية لم تأت من فراغ بل اجزم أنها بُنيت على أساس متين من الحقائق،وتناقل الناس لتلك القصائد والمروايات فيما بينهم وتمسكهم بها وبحفظها دليل على ما لها من قيمة أدبية وتاريخية واجتماعية ، ولكن يبقى التحقق من صدقيتها وما تحمله من مضامين وأسماء للأعلام والأمكنة أمرا ضروريا وغاية في الأهمية لمعرفة الحقيقة وكنه تلك المعلومات وتنقيتها من الشوائب وتصحيح الأخطاء إن وجدت،لأن الرواة دائما ما يخلطون في نقل المعلومات وإن كنا نثق في صدقهم لسبب وجيه وهو أنه ليس لهم مصلحة في تزويرها ولكن ربما حصل مثل ذلك وهو ما يجب التحقق والتحري ومعرفة الرواة الذين رووا ذلك ومعرفة سيرهم ونزاهتهم في النقل من خلال ما ينقله معاصروهم أو من سمع عنهم وبذلك نحتاج إلى التحقيق ومطابقة ذلك بما نجد سواءً كان ذلك من الوثائق أو المعلومات المدونة لنقارب الحقائق ونتعرف على أزمانها وارتباطها بغيرها .

٤- الرواية الشفهية:

إن الروايات وما نظنه اليوم من إرهاصات العوام وما نتهمه بالجهل والتخلف ونترفع عن قبوله يعتبر – كما يقول علماء التاريخ الكبار والآثار – ثروة حقيقية وكنوزا معرفية هائلة ،ولو أحسنا استخدامها من أجل إيجاد قاسم مشترك يحقق ما نريد البحث فيه وتحقيقه من معلومات لا توجد إلا في ذاكرة و قصص البسطاء والعوام من الناس الذين أصبحنا نتنكر لكل ما لديهم من معلومات قيمة وهامة وتعتبر في حد ذاتها مصدرا من مصادر التاريخ والمعرفة، كما إن اغلب ما وصلنا معلومات عن الأنساب إنما وصل إلينا عن طريق الرواية الشفهية ،ولذلك يجب أن نركز على هذه الرواية ونسأل من هم دراية بالأنساب من كبار السن وخصوصا فيما يتعلق بالفخوذ التي لا يعرف حقيقتها إلا أهلها وكما يقال الناس مؤتمنون على أنسابهم ، فلا بد من الاهتمام أكثر بهذه الروايات وأصحابها والتحقيق فيها والتحري والتدقيق في معلوماتها لأنها كما اعتقد من أهم الركائز الأساسية التي يبنى عليها معرفة الأنساب وحقيقتها.

الرواية الشفهية بين الرفض والقبول

كثيرا ما تطالعنا أثناء البحث في التاريخ عبارات وجمل ومعلومات يعتبرها البعض من الأساطير أو الخرافات ويطلق عليها اصطلاحا (لغة العوام أو إرهاصات العوام) ويقصد بها الروايات الشفهية وهذه الروايات تحمل مفاهيما بعضها أصبح في حكم المسلم به وبعضها الآخر مازال في غياهب الزمن لا نعرف له مضمونا ولا مفهوما ولكننا نتعامل معه بحذر ، ونؤكد عليه في اللقاءات الخاصة ولكن عندما ننتقل من مرحلة المحكي إلى المدون ننكر ذلك،وربما تحاملنا عليه ،ولا أدري لماذا نتلقفه من النافذة ونرفضه من الباب؟؟ وكثيرا ما ننعت تلك العبارات بأنها ساذجة وغير منطقية

ولا تستند إلى واقع ، وكأنها جاءت من قبيل لهو الحديث ،بحجة واهية بأنها لا تطابق نظرتنا وتأملنا في هذا الواقع الذي نعيشه ، وهناك سبب آخر لهذا الرفض وهو الخوف من الانزلاق في أتون الكذب المبرمج أو عدم التحري والدقة في الطرح أثناء التدوين والتوثيق ، وهذه في رأي رؤية تكبريه وتعال في غير محلة ،لا يستند إلى آلية نستطيع أن نعتمد عليها ، حيث لا يوجد أساسات وقواعد وضوابط حقيقية للباحثين في عملية الأخذ والرد كما يحصل في عملية الجرح والتعديل التي تقوم في اللغة والحديث ، وللأسف الشديد إن مثل هذه النظرة القاصرة تسببت في عدم الثقة بين الناقل والمتلقي،كما إنها ساهمت في اتساع الفجوة بين الماضي والحاضر، وتسببت في شرخ كبير لا يمكن أن يتلاءم في وجود هذه التناقضات في القبول والرفض ،مما يعطي القارئ فكرة بأن المصادر غير موثوق بها في كثير من مطالعاتنا لكتب الأنساب والتاريخ التي يتضح جليا اعتمادها على الرؤية الأحادية، والاعتماد على وجهة نظر واحدة هي وجهة نظر الباحث دون إعطاء وجهات النظر الأخرى حقها في التلاقح والتهذيب والتشذيب، مما جعل المطالع في هذا التاريخ تكتنفه مشاهد الدهشة وتحيط به مفازات الارتياب ، وتغلف تفكيره خيوط الشك من هكذا عمل لا يوازن بين ما هو منقول من الكتب وما هو شفهي يجري على ألسنة الناس . ولو رجعنا إلى الوراء وتفقدنا الأساس الذي كان قد بني عليه كل تاريخ البشر وعلم النسب وقامت على جمعه ثلة كبيرة من المؤلفين لوجدنا أن جل هذه الكتابات والمدونات جاءت من أفواه الرواة ،علما بأن ما يفصلنا عنها لا يمكن حصره من السنين ومع ذلك اتفق جميع الباحثين والكتاب والمؤرخين والنسابين بأن الرواية الشفهية (أسطورة كانت أو حكاية خرافية أو أحجية أو قصة أو حدثا أو رواية) تعتبر مصدرا مهما من مصادر المعرفة التاريخية.

كما إن كثيرا من هذه المعلومات تم تدقيقه ومقارنته وفق منهج علمي، وأثبت جدواه ، ولكن البعض الآخر مازال بعيدا عن التمحيص والتدقيق والمنهج العلمي السليم ،مما

جعل الكثير منهم لا يعتمد عليه في النقل، رغم إن كثيرا من الروايات الشفهية تحمل مضامين ومعارف لا يجب تجاهلها أبدا ، لأن بعضها مازال حيا من جراء التعارف عليه والتواتر والإخبار وقد أضحت شهرته واستفاضته بين الناس أمر لا بد من أن يكون له جذور حقيقية ربما دخلتها بعض الشوائب لكنها مازالت متماسكة وقوية وضاربة في أطناب الماضي السحيق.

ولأوصل الفكرة في هذا الطرح لدينا في انساب القبائل الكثير من الأسماء التي لا نعرف حقيقتها وكل ما عندنا إن هذا الشخص من البطن الفلاني ولا نعرف إن كان هذا الاسم اسم رجل أو كنية أو لقب ،ولا ننكر أن هناك من أبناء القبائل الغيورين عليها وعلى كيانها قد بذلوا الجهد في سبيل التحقيق والتمحيص والتدقيق في أصولها وفروعها وهجرها وديارها وحروبها وآثارها التاريخية ، وقد بذل هولاء الأعلام دون استثناء جهدا جهيدا في البحث عن هذا الإرث الحضاري لهذه القبائل وجمعه وتدوينه وإزالة التراب من عليه وإبرازه ولكن تطل هذه الأسماء بعيدة عن التحقيق والتحري والتدقيق ، ورغم ذلك مازال هناك الكثير لم نعرف عنه شيئا ولم يصلنا منه ما يشفي الغليل . و من ذلك الكثير علينا أن نأخذ أي قبيلة من القبائل ونتمعن في فروعها ونسبر أغوارها لنتحقق من كنه بعض الأسماء التي وردت دون أن يذكر لنا النسابون المعاصرون حقيقة تلك الأسماء وكيف يمكن ربطها بما قبلها أو بعدها. وكل ما لدينا عنها روايات (عوام)كما يقولون وهذه الروايات كما أسلفنا يُرفض بعضها ويُقبل الآخر دون أن نعرف سببا واحدا للرفض أو القبول ، ولكنها أصبحت هذه الروايات من المسلمات التي يتم الأخذ بها دون أن نعرف فحواها ومكنونها فهل هي أسماء لأشخاص تم استبعادهم من المشجرة دون وعي؟ أم أنها كنى ؟ أو ألقاب لأشخاص موجودين ضمن المشجرة؟ ولكن لم يصرح بهذه الأسماء أي من الباحثين وأهل العلم والدراية بالأنساب . ولم يستطع أي باحث سواء المتقدمين منهم أو المتأخرين،

المعاصرين منهم وغير المعاصرين إثبات هذه الأسماء إثباتا قاطعا مبنيا على التحقق والتدقيق. وكل ما لدينا هو من كلام العوام وما وصل إلينا عن طريق الرواية الشفهية ، ومادام الأمر كذلك فهذا يؤكد مرة أخرى على أهمية الرواية مهما كانت تحمل من بعض النوادر في شكل قصص أو حكايات أو أساطير تتردد بين الحين والآخر على ألسنة الناس إلا أنها أكدت وجود تلك الأسماء ، وبهذا نؤكد على أهمية الرواية الشفهية ، وهذا لا يعني أن نقبلها بكل ما جاء فيها من ما لا يتفق وطبيعة الواقع ولكننا نحاول تقريب الخيوط فيما بينها عن طريق الاستفادة من الرواة الكثيرين الموجودين بيننا والذين كل منهم ربما روى لنا قصة مغايرة ولكنها ترتبط مع القصص الأخرى في جوهرها الذي نسعى لتأكيده ، ومن هذا المنطلق نقول إن الرواية الشفهية بكافة مصادرها وأشكالها الأسطورية والخرافية والتخيلية والروائية تعتبر ثروة كبيرة ومهمة لا يجب التفريط فيها في سبيل الحصول على معطيات ونظريات ربما تقود إلى فعل مؤكد وقصص حقيقية نستمد منها العون في تشكيل مفهوم تاريخي لحقبة زمنية تفصلنا عنها مدد متفاوتة وبعيدة ، وقد اعتمد التاريخ وعلم النسب عليها اعتمادا كليا قبل عصر التدوين والكتابة .

٥- الاستفاضة :

ومشكلة الاستفاضة أنها كانت في الزمن الماضي مقتصرة على المنطقة المتواجد فيها الشخص أو القبيلة ، ولذلك فالشخص ربما يستفيض بشهرته في منطقة ولا يحصل له ذلك في منطقة أخرى كما أجمع العلماء ولكنها في الوقت الحاضر وفي زمن الإعلام المتنقل في كل مكان أصبحت من الأهمية بمكان ، ولكنها سلاح ذو حدين بمعنى انه ربما يشتهر بالنسب لقبيلة ما من ليس له أصل فيها وبهذا نقول إنه يجب أن تستخدم الاستفاضة بحذر شديد في الوقت الراهن لتداخل الأنساب ، وخصوصا فيما يخص المواليد المنتسبين لقبائلهم الذين كانوا يتبعون لها وعند

ذكرهم في الوثائق يقال (تابع لقبيلة كذا ، أو عبد كذا)، أما الآن فإنه يحمل اسم القبيلة كما أسلفنا ، والاستفاضة معناها أن يشتهر الخبر عند الناس وهي من جملة الطرق الشرعية التي تفيد صدق الخبر وتعتبر الاستفاضة إحدى طرق الشهادة.

٦- البينة :

وهي الدليل الواضح البين الذي لا يقبل الشك ولا الجدال فيه ،وهي مرادفة للشهادة، ويثبت النسب فيها بشهادة رجلين كما قال جمهور الفقهاء، أو رجل وامرأتين للإطلاق في قوله تعالى حيث قَالَ ﴿ وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ ﴾[١]

٧- **الظن الغالب :** والظن إن غلب على نسب شخص ما في قبيلة ما فيلحق بها .

٨- **القرائن :**القرينة مرادفة للبينة وهي بمثابة البينة الواضحة المعروفة القائمة بما تقوم به القرائن المعتمدة كالشبه .

---

[١] سورة البقرة الآية ٢٨٢



ثانيا - الأدلة التي لا تثبت نسبا



أولا – الوسوم

الحقيقة أنه يخطئ من يعتقد أو يقول أو حتى يظن بأن الوسوم تدل على نسب قبيلة ما ، أو أنها تؤكد هذا النسب ،لأن الوسوم لم تكن تشكل أو ترسم لهذا الغرض إطلاقا ،بل لها غرض آخر غير النسب وهو التملك والتبعية الخاصة بالحيوانات وليست لبني البشر ، ولذلك قبل أن نزج الوسم في هذا الشأن يجب علينا أن نعّرف الوسم ما هو ؟

الوسم هو(كي بالنار على جسد الحيوان لإثبات ملكيته) وهو بمثابة وثيقة تملك تعرف بها الحيوانات حينما تختلط بعضها ببعض ، ومن خلال هذا التعريف المختصر يتضح الهدف المعلن من هذه الوسوم ويبين حقيقتها في إثبات التملك والتبعية لا غير، فهو لإثبات ملكية الحيوان وليس لتأكيد نسب الإنسان ، يقول الشيخ الدكتور عاتق بن غيث البلادي رحمه الله (الوسم سمة يجعلونها على حيواناهم لتعرف بها ، ففي الإبل لكل قبيلة وسم خاص) إلى أن قال :(يضعونها بالكي على فخذ الناقة أو البقرة) [1] ولم يقل ابن غيث رحمه الله بأن الوسوم لإثبات النسب بل هي لإثبات ملكية الحيوان فقط ، و لذلك فمن قال بإن الوسوم تؤكد الأنساب فقد خالف ما تعارف عليه الناس وما عُرف به الوسم ، وخالف الأدلة الشرعية المعتبرة لإثبات النسب التي اتفق عليها جميع علماء النسب بلا استثناء ، ولهذا السبب لا يجوز بأي حال من الأحوال أن نقول بأن الوسوم إحدى الدلائل على النسب أو أنها من الأمور التي تؤكد الأنساب، ومن قال بذلك فقد اخطأ خطأ فادحا وجاء بما لم يجيء به الأوائل وخالف ما تعارف الناس عليه

[1] الأدب الشعبي في الحجاز – عاتق بن غيث البلادي ص ٣١٨

من الغرض الحقيقي لتلك الوسوم ، كما إن الوسم يحدد ملكية الحيوان في منطقة وعند من يعرفونه ولا يتجاوزه إلى أبعد من ذلك وهناك تشابه في الوسوم بين الفخوذ التي تنتمي إلى قبيلة واحده فقبيلة العزرة مثلا من حرب لها وسم واحد ،وهم عدة فخوذ ولكن تعارف الناس على أن هذا الوسم يخص هذه القبيلة ، وكذلك هناك فخوذ في قبائل أخرى كمطير ، وحرب و عتيبة تجد أن شكل الوسم واسمه واحد وربما كان مكان الوسم هو نفس المكان انظر في وسم العرقاه (+) مثلا هذا الرمز أو الشكل تشترك فيه قبائل شتى وفي نفس المكان فهو معروف عند قبائل السميان من عتيبة و العبيات من قبيلة مطير و الشدية من قبائل شمر والمساردة من قحطان وغيرهم وكذلك الوسم المعروف بالمغزل (⊤) ومكانه في الرقبة من اليمين وهو عند قبائل السهول،وقبائل العجمان ،وقبائل شمر وقبائل مطير ، فهل إذا وجدنا جملا في مكان ما ، هل نستطيع الجزم بمعرفة إلى أي قبيلة يعود ؟ كما إن الوسوم لا تخصص للقبائل الأم ولا للبطون من القبائل فمثلا لا يوجد وسم خاص لقبيلة حرب ، أو قبيلة مطير ، أو عتيبة أو قبيلة شمر أو عنزة هذه القبائل الكبيرة ليست لها وسوم خاصة تدل عليها ، كذلك لا توجد وسوم للبطون المنحدرة من القبائل فلا يوجد وسم خاص لقبيلة زبيد من حرب ولا يوجد وسم لبني عمر خاص بهم ولا لعلوية مطير ، ولا لجحادلة كنانة بحيث نقول إن هذا الوسم يخص ذلك البطن من القبيلة الأم ، ولكن الوسوم وضعت للفخوذ الصغيرة في القبائل فمثلا قبائل زبيد من حرب لهم وسوم مختلفة وكثيرة ، وبني عمرو لهم كذلك و فخوذ علوية مطير، وفخوذ قبيلة الجحادلة من كنانة وعلى هذا قس، فلو كان الوسم دليلا على نسب لكان من الأجدى والأفضل أن تختص القبيلة الأم بوسم خاص بها لا ينازعها فيه غيرها حتى إذا ما وجدنا ذلك أجزمنا إن هذا الوسم لقبائل كذا أو كذا .

ولذلك فتعريف الوسم وشكله واسمه متفق عليه عند كافة القبائل، ولذلك لا نستطيع إذا وجدنا وسم مشابه لوسم في فخذ في قبيلة حرب مثلا وفخذ في قبيلة مطير ، أن نقول هذا الفخذ ينسب لهذه القبيلة بناء على شكل الوسم ومكانه ،لأن القبيلة الأم ليس لها وسم خاص بها يميزها عن بقية القبائل الأخرى،ولذلك نقول إنه لو كان استخدام الوسم بهذه الصورة لاختلطت الأنساب وضاعت، والسبب هو تشابه الوسوم وعليه نقول (إن الوسوم ليست أدلة على إثبات الأنساب) وهي خاصة بالمنطقة التي وجدت فيها فقط ولا تتعداها إلى منطقة أخرى ، ولا يجوز لأي باحث أن يزج بها ويدعي أنها تؤكد الأنساب، هذا خطأ لا يجوز القول به لأن هدف الوسم كما جاء في التعريف هو لتحديد ملكية الحيوان فقط ولا يجوز أن نعطيه أكثر مما قد تعارف الناس عليه ولا بد أن يظل كذلك .

ثانيا – مكان الديرة ومساحتها

كما إن مساحة الديار وكبرها وأماكن تواجد القبائل لا تعطي نسبا ولا تؤكده وقد وهم بعض الناس عندما قال إن من أدلة إثبات النسب كبر مساحة الديار وجعلها ضمن الأدلة التي تؤكد النسب ، وهذا عدم فهم لمقاصد الكلام وجهل فظيع في معرفة طرق إثبات النسب الحقيقة الشرعية المعتبرة والتي أكد عليها كل علماء الأنساب دون استثناء . و التي اجمع عليها كبار العلماء في هذا الشأن سواء علماء الأنساب أو علماء الفقه ولذلك نقول : إن القبائل و نتيجة للحروب والتنازع على أماكن المياه والمراعي كانت غير مستقرة في مكان واحد والمكان ربما سكنت فيه قبيلة ثم رحلت وحلت بعدها أخرى، نتيجة للحروب والغارات والغزوات التي تجعل القوي يستولي على أراضي الضعيف بالقوة أو نتيجة للترحال طلبا للماء و الكلأ ، و هناك قبائل كثيرة

سكنت في أمكنة مختلفة ثم رحلت ،وهذه قبيلة حرب الكبيرة التي اجمع أهل التاريخ والأنساب على أنها كانت في اليمن ثم نزحت واستقرت فيما بين الحرمين الشريفين ثم توسعت على حساب قبائل أخرى وقد سكنت المنطقة قبلها قبائل من كنانة و خزاعة وبنو سليم والشواهد على ذلك أكثر من أن تحصى . ولذلك نقول إن حدود ومساحة الديار كبرت أم صغرت لا تعطي دلالة أكيدة على ثبوت النسب ولو حتى بوساوس الظنون ، وأضرب لك مثلا أيها القارئ الكريم فمن المعروف إن قبيلة الجحادلة الحربية تسكن المنطقة الواقعة بين ذهبان ورابغ وكل هذه المنطقة من جدة جنوبا حتى رابغ شمالا وحتى حدود عسفان وخليص كلها تعتبر ارضي زبيدية أي لقبائل بنو زبيد بن عمرو بن الخيار المسروحية ثم الحربية ، فلو أخذنا على أن مساحة الديار وكبرها تعطي نسبا ، لقلنا بأن قبيلة السادة التي تسكن في القضيمة وكذلك في كلية وغيرها من ديار بني زبيد بأنها حربية الأصل أو زبيدية ، هذا لو كان وجود القبيلة أو الفخذ في منطقة ما يعطيها نسبا في القبيلة الأم صاحبة الديار ، ولكن كل هذا لم يكن معروفا فقبيلة السادة التي تسكن القضيمة وهي جزء من أراضي الجحادلة التاريخية لم يقل أحد إنهم من الجحادلة ولا من زبيد ولا من حرب بل إن المعروف والمؤكد بأن السادة سكان القضيمة هم من السادة الحسينيين هذا ما هو معروف لدى اغلب النسابين ، فكيف يقول قائل إن كبر الديرة ومساحتها وأماكن تواجد القبائل يدلل أو يؤكد النسب أو تشير إليه، هذه أمور طارئة وبدع من بدع النسابين الجدد وادعاء لا يليق بطالب علم يجب أن يتوخى الأمانة فيما يكتب ويقول للناس ، علما أن مثل هذه الأمور لم يقلها أحد قبل هؤلاء المحسوبين على علم النسب، ولم يجعلها احد ضمن الأدلة المؤكدة للنسب المتعارف عليها ، لهذا نقول إن مساحة الديرة ومكان تواجد القبائل لا يعطي نسبا ولا يؤكد نسبا ولا يثبت صحته على الإطلاق.

ثالثا – وثائق البيع والشراء

كثيرا ما يعول الناس على وثائق البيع والشراء على أنها ثبت النسب ، ومن وجهة نظري إن هذه الوثائق لا تبت نسبا إلا في حدود ضيقة جدا فلربما تجد (فلان بن فلان) وهو السائد وربما تجد اسم الفخذ فتجد في هذه الوثائق (فلان بن فلان الفلاني) ولكن لا تجد دائما نسبة الفخذ إلى القبيلة الأصل (كالزبيدي مثلا أو الحربي أو المطيري) أو غيره، مما يجعلنا نربط بين الفخذ والبطن بالقبيلة الأم ولذلك نقول إن هذه الوثائق تفيد فقط في نسبة الأشخاص إلى أجدادهم فقط ولا يختلف فيها اثنان ولكن أن تنسب الفخذ إلى القبيلة الأم فلان بن فلان الفلاني الحربي أو غيره فهذا لا يتحقق بالنظر إلى الوثائق التاريخية الخاصة بالبيع والشراء إلا نادرا ونادرا جدا ما يقع في تلك الوثائق مثل هذا ، ولذلك نقول إن وثائق البيع والشراء والمناذير الخاصة بأصحابها لا تثبت النسب البعيد أو بمعنى أصح النسب للقبيلة الأم وإنما تثبت نسبة الأبناء إلى آبائهم ونادرا جدا إلى فخوذهم وهو المعروف والمشاهد في تلك الوثائق .

رابعا – الشهرة والاستفاضة إذا وجد الطاعن .

سبق أن تحدثنا عن الشهرة واستفاضتها وشروطها ، وهنا نؤكد أن الشهرة والاستفاضة وخصوصا في هذا الزمن لا تثبت نسبا حقيقيا ولكنها ربما تثبت نسبا مكتسبا ووضحنا ذلك ، ولكن لو اعتمدناها كما في السابق كشرط لثبوت النسب فهذا لا بد له من شروط من أهمها عدم وجود طاعن يعارض تلك الشهرة والاستفاضة .

خامسا – نصوص النسابين والمؤرخين والرحالة

أولا – نصوص النسابين :

لقد أوردنا بعضا مما قاله المؤرخ جواد العلي من أن هناك اختلافا كبيرا بين النسابين والروايات التي أوردوها في إثبات الأنساب فمع اجتهادهم وجهودهم في هذا الشأن إلا أن كتاباقم لا تخلو من الأخطاء الفادحة، ومن ذلك ما ذكره جواد العلي عندما قال (...فإنه – ويقصد الهمداني – وإن عرف بعض الأسماء إلّا أنه خلط فيها في الغالب، فجعل اسم الرجل الواحد اسمين، وصير الأماكن آباءً وأجدادًا، وجعل أسماء القبائل أسماء رجال، ثم هو لا يختلف عن غيره في جهله بتاريخ اليمن القديم ؛ فملأ الفراغ بإيراده الأساطير والخرافات والمبالغات[1]) ويشير أيضا إلى ما كتبه نشوان الحميري بقوله (ولم يزد "نشوان" في شروحه لأسماء الأعيان والأجذام والقبائل والعمائر والأمكنة على ما أورده الهمداني أو سائر علماء التأريخ وأهل الأنساب، فعدّ أسماء القبائل مثل همدان، أسماء أشخاص لهم أنساب وأولاد وأقرباء، وأخطأ في الأغلاط نفسها التي وقع فيها الهمداني، فذكر جملًا مسجوعة على أنها من وصايا التبابعة،وعبارات متكلفة على أنها قراءات لنصوص حميرية مكتوبة بالمسند[2].)و ما دام الأمر كذلك فإن هذا الخلط والوهم قد اخذ طريقه إلى كل من أخذ من كتب النسابة و النسابين دون تحر ودون دراسة علمية منهجية فاستمر هذا الخلط في تلك الكتابات التي اعتمدت تلك الكتب والروايات مصدرا لها واكتفت بالشروحات والقراءات دون التحقق من هذه المعلومات التي تحتاج إلى نظر ثاقب ومنهجية علمية في البحث والتحقيق ،مما زاد الطين

[1] الدكتور جواد العلي المفصل في تاريخ العرب ج١ ص١٠٤

[2] الدكتور جواد العالي – المفصل في تاريخ العرب ج١ ص١٠٦

بلة . ونحن نقول إنه من غير المعقول أن يترك هذا الموضوع لانتهازية الباحثين عن الأضواء والشهرة دون أن يقف المعنيون الحقيقيون بالأنساب عليها ، وتصحيح ما هو قائم ودراسة الموضوع دراسة حقيقية متمعنة وعمل غربلة شاملة لتلك الكتب وتحقيقها، أن ولوج بعض المحسوبين على الأنساب قد زاد من تفاقم المشكلة وتلك هي الطامة الكبرى التي أصابت علم الأنساب وعمقت تلك الفجوة القائمة بين الأخطاء والأوهام وبين تحقيق ذلك من خلال دراسات جادة ومراكز بحث مخصصة .

ثانيا – كتابات المؤرخين:

أن المؤرخين هم اؤلئك الكتّاب الذين يبحثون عن التاريخ في كثير من مضانه المختلفة ويعمدون إلى تسجيل الوقائع والأحداث وما يتعلق بها من مواضيع مختلفة وقد يوردون في كثير من كتاباهم وبحوثهم أسماء للقبائل ويذكرون انجازاها وهجراها وحروبها وكبارها ولكن هؤلاء في الحقيقة ليسوا معنيين بالأنساب وتفاصيلها وتفرعاها ، مهمتهم الأساسية تكمن في إبراز هذا التاريخ والتحقيق فيه وقد يوردون بعضا من الأنساب من خلال قراءاهم وسماعهم لكثير من أخبار القبائل ، وهذه المعلومات التي يستعرضوها وتمتلئ بها أبحاثهم وكتبهم تجد من بعض الباحثين القبول، ولذلك يعتمدون تلك الكتب والأبحاث مراجع لكثير مما يقومون بتأليفه ، والناظر لكتب التاريخ يجد أسماء لقبائل وفخوذا دخلت في قبائل أخرى وتحالفت معها و لكن المؤرخين لم يفصلوا في ذلك بل أدرجوه ضمن المعلومات العامة واظهروا التاريخ والوقائع دون تحديد هوية المتحاربين مثلا كما جاء في كتاب بلوغ القرى من إيراد لبعض القبائل وهو يسجل الأحداث ولكنه لم يفصل في نسبهم وكذلك ورد مثل ذلك في كتاب الدرر الفرائد وغيره من الكتب، ولذلك تسبب هؤلاء المؤرخون في هذا الشرخ الواقع بين الواقع والحقيقة وثبتوا انسابا مختلفة في قبائل مختلفة دون أن يعطوا تفاصيل حقيقية لذلك واكتفوا بايراد

الأحداث ودراستها وتدوينها وظلت القبائل في اختلاطها مما ادخل الوهم لدى كثير من أخذ عن هؤلاء المؤرخين دون تحقيق في الأمر.. ولذلك نقول إن كتب المؤرخين تحتاج إلى إعادة نظر من حيث موضوع الأنساب ولا يجب الاعتماد عليها بهذا الصورة.

ثالثا – كتابات الرحالة :

وهي لا تقل عن سابقتها من حيث الخطورة الكامنة فيها حيث أن الرحالة سواء العرب أو الغربيين مهمتهم تدوين ما يقع عليه بصرهم وما يسمعونه من الناس من خلال المرور على الأماكن، وان كانوا يفصلون في مواقع ويتركون التفصيل في أخرى لأن مهمتهم الأساسية ليست في الشروحات أو التعليقات بل في تدوين اكبر قدر من المعلومات عن المنطقة التي يمرون فيها ، ويكتبون من خلال تصوراتهم عن المنطقة وكأنهم يسجلون الواقع على حقيقته المعروفة عنه ، رغم إن هذا الحقائق كلها متغيرات لا تستمر على حال وتخضع للتغيرات المستمرة من جراء الاعتداءات والغزوات والهجرات وغيرها فما دونه رحالة عن مكان ما في زمن معين لا يمكن أن يبقى على حاله حتى يأتي من يأتي بعد ليسجل مشاهداته وانطباعاته ، فالمجتمعات تتغير والأمكنة تتغير والأحداث أيضا تتغير ولذلك لا بد أن تجد كثيرا من الاختلافات في ذلك ، ولذلك لا يجب الاعتماد الكلي على أراء مثل هؤلاء الرحالين إلا بقدر ما يتطلبه التحقيق والتحري في هذا المسألة ويجب علينا أخذ الحيطة والحذر في ذلك .

رابعا – الكتب المترجمة :

هناك كثير من الرحالة الأجانب المعروفين بالمستشرقين كتبوا عن هذا المناطق وقبائلها وقد قام بعض الباحثين بترجمة تلك الكتب إلى اللغة العربية وأصبحت من المراجع الذي يعتمد عليها كثيرا من الباحثين دون وعي بخطورتها وما فيها من أخطاء ، وعند قراءتنا لهذه المترجمات واصلها وجدنا كثيرا من الأخطاء في ترجمة الأسماء والأماكن والقبائل وقد قام كثير من الكتاب والمؤرخين بالاستعانة بتلك المراجع ونقلوها إلينا بأخطائها دون أن يكون هناك أدنى تحر أو تدقيق لما جاء فيها سواء من حيث المادة العلمية أو أخطاء الترجمة ولذلك ساهمت تلك الترجمات الخاطئة في كثير من اللبس والخلط وخصوصا عن الرحالة الذين لا يعرفون طبيعة الجزيرة العربية أو أنهم ليسوا من هذه المنطقة .

وعلى هذا نقول :

إن هذه الكتب المترجمة والترجمات المختلفة أوقعت كثيرا من النسابين في أخطاء كثيرة مما جعلهم يسمون قبائل ليس لها في الواقع ذكر أو غيروا أسماء قبائل واستبدلوها بغيرها مما ساهم في هذا الخلط ومن ذلك ما جاء في ترجمة كتاب المعجم الجغرافي للقبائل العربية[1] وكذلك رحلات في الجزيرة العربية..... حيث رأينا من الأخطاء الكثير فقد غير اسم قبيلة الجحادلة (jahadlah الى (Jahdah) جهده ، والبيضان (Beidan) أصبحت بيدان، والقراقرة أصبحت تارة جرجيرة (Jerajirah) وتارة أخرى جراجرة ، والعسوم (Usum) أصبحت اوسوم او عصم ، والجدعان اصبحت

[1] المعجم الجغرافي لقبائل الجزيرة العربية إعداد رتشارد تراش طبعة ١٩٩٦

(Jedan)جدان وكذلك أخطاء في أسماء الأشخاص فمثلا (ابن مضيان Bin Mudheyyan)أصبح ابن مديحيين) و(طالب Talab)المزينيأصبح(طلاب)وكذلك الأماكن فـكلمة (الفقرة Figra) أصبح (فكرة) و ثول (Towal) أصبحت طوال ، وكلية (Quliyah) أصبحت قلية ،وذهبان (Thahaban) أصبحت ثهابن وهذه الأخطاء الفادحة في الترجمة تسبب في الخلط والتوهم لدى الكثيرين فضلا عن إثبات بعض هذه الأسماء بأخطائها مما جعل التحقيق في مجملها أمرا مستحيلا طالما لم نحصل على المصدر الحقيقي لتلك الترجمات ، إن مثل هذه الترجمات الخاطئة لمن لا يعرفون طبيعة وجغرافية وأسماء الأماكن والقبائل في الجزيرة العربية والنقل من هذه الترجمات دون تحر أو تدقيق تسبب في هذه الأخطاء الفادحة التي نطالعها في ثنايا كتب النسابين وخصوصا الجدد منهم الذين يبحثون عن الأضواء والشهرة على حساب هذا العلم الجليل ، ومن الذين نقلوا عن هذه الترجمات الخاطئة الأستاذ فؤاد حمزة أمين في كتاب قلب جزيرة العرب ،وكذلك عمر رضا كحالة في كتاب معجم قبائل العرب القديمة والحديثة وغيرهم ، وهذا النقل الخاطئ والتحريف في بعض الأسماء تسبب في هذا الخلط في الأنساب والأماكن والأشخاص ولذلك نقول إن مثل هذه الترجمات لا يمكن الاعتماد عليها ولا الأخذ منها إلا إذا توفرت الشروط اللازمة لذلك ومن أهم تلك الشروط أن يكون المترجم من أهل الجزيرة العربية والعارفين بسكانها وجغرافيتها وأعلامها ، ولابد أن تخضع تلك الترجمات للتدقيق والتحقيق حتى نتعرف بجلاء على الأخطاء ونحاول تصحيحها .

خامسا – وثائق المخابرات:

من المعروف أن منطقة الجزيرة العربية وبلاد الشام قد تعرضت لتلك الهجمات المتكررة من قبل المستعمرين وقد تعرضت للاستعمار البريطاني والتركي والبرتغالي والألماني

والايطالي والفارسي وغيره من تلك الأطماع الغربية أو الشرقية ، والاستعمار لكي يضمن لنفسه البقاء لفترة أطول لا بد من البحث عمن يساعده في مهامه التي تتطلب منه الكشف عن التجمعات وخصوصا تلك المناوئة لهذا الاستعمار وعنجهيته واستبداده ، ولذلك فهو مطلوب منه أن يهيئ مخابراته ويجهزها بالأجهزة اللازمة والكوادر الفاعلة لهذا الهدف ، والحقيقة أن اغلب المتعاونين مع هذه المخابرات هم تلك الفئة من الناس الذين لا يملكون تلك الوطنية والولاء للقبلية ،التي تجعلهم حريصين على الأرض والقبيلة بل أن أكثرهم لو بحثت في تاريخهم تجدهم من اللصوص الأنانيين والمرتزقة الذين يمجدون ذواقم على حساب أوطاهم وقبائلهم وانتمائهم وهم يعرفون في العرف القانوني بـــالجواسيس ،ومهمتهم تكمن في توصيل معلومات مهمة وسرية وخاصة لمن استعملوهم مقابل مردود مادي والهدف من تلك المعلومات التي يقدموها لمستعمليهم هي في حد ذاها تمثل خطرا كبيرا على قبائلهم وديارهم، ورغم معرفتهم بخطورة ما يقومون به من أعمال إلا إن الأنانية وحب الذات والترعة المادية البغيضة المسيطرة عليهم أعمتهم عن الخطأ الفادح الذي يفعلون فيما يقومون به من أعمال تتناقض مع الأعراف والأخلاق الفاضلة التي يتحلى ها العربي ، ولهذا نقول إن تلك الوثائق المخابراتية لا يجوز الاعتماد عليها في إثبات الأنساب إلا في حدود ضيقة جدا جدا، ولا يجوز أن نجعل تلك الكتب ،والخطابات الاستخباراتية المعروفة الهدف والنتيجة أحد المصادر أو المراجع التي نعتمد عليها في إيراد مثل تلك المعلومات ولا بد أن نكون حذرين عندما نأخذ من تلك الكتب ، إن إيراد مثل هذه الكتب والوثائق كمصادر للمعلومات يعني إننا نتفق مع كل ما جاء فيها ، رغم إن فيها ما لا يجوز قبوله بأي حال من الأحوال وخصوصا عندما يأتي فيها وصف لأهل الجزيرة العربية من تلك الأوصاف التي لا تليق بالإنسان فكيف بالمسلمين ، كما إننا نعرف الأهداف الكامنة وراء تقارير هؤلاء الجواسيس وما تحمله تلك الوثائق المخابراتية من نزعة عنصرية فاضحة تكشف

العري الأخلاقي لدى هؤلاء ،ولذلك يجب الحذر من استخدام تلك الوثائق كمصادر نعتمد عليها في إثبات الأنساب أو حتى في كتابة التاريخ أو الحالات الاجتماعية لما فيها من المغالطات الكثيرة .

الفصل السادس

تاريخ القبائل بين إثارة النعرات والتزوير

ويشتمل على

- البحث عن تاريخ القبائل إثارة للنعرات القبلية.
- التزوير الواضح في تاريخ القبائل.

البحث عن تاريخ القبائل
إثارة للنعرات والعصبية القبلية

لقد انتشرت في الآونة الأخيرة على شبكة الانترنت المنتديات القبلية وكتابها الذين مع الأسف الشديد غالبيتهم من المتسلقين والطفيليين طالبي الشهرة الباحثين عن الأضواء والمحسوبين على الوعي الفكري والمعرفي والثقافي, يصدرون بضاعتهم الكاسدة ويضعون السم في العسل وينثرون فكرهم الشاذ المغلف بصدأ التوهمات والتوجهات البغيضة الحاقدة ، ظنا منهم بأنهم يساهمون في نشر المعرفة ويكتبون التاريخ ، والناظر إلى إنتاجهم يجد فيه دعوة لجاهلية عقيمة وعصبية بغيضة لم نصدق إننا تخلينا عنها ونبذناها وراء ظهورنا ،بعد أن وحدنا رائد التوحيد وباني كيان المجد والتآلف والمحبة الملك الراحل العظيم عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود طيب الله ثراه ،ونما هذه الاتجاهات وطوره وحافظ على هذا الصرح العظيم من التصدع أبناؤه البررة من بعده (سعود وفيصل وخالد وفهد رحمهم الله تعالى جميعا) ومازال الملك الإنسان خادم الحرمين الشريفين عبد الله بن عبد العزيز حفظه الله وأبقاه لنا ذخرا وحاميا وأمينا وولي عهده الأمين يولونه جل اهتمامهم وعنايتهم مما يجعل- بحرصهم هذا على الدولة وأبنائها – حصنا حصينا ضد كل الترهات التي لا تخدم إلا الفاسدين والمفسدين والمتربصين بهذا الكيان الواحد الموحد وأهله وأمنه وأمانه واستقراره .

إن ما ينشر في هذه المنتديات من مواضيع التفاخر بالأنساب وعراقة القبائل والتفريق فيما بينها بين أصيل ودخيل وبين منتصر ومهزوم والبحث عن انجازاها المشبوهة المليئة بالانتهازية والتي غالبا ما تأتي على حساب قبيلة أخرى والانتقاص منها واهامها في اعز

ما تملك من الكرامة والشرف والأصالة والانتماء ، هذه الأمور التي يعتبرها النسابون الجدد انجازات لو تمعنا في محتواها نجدها لا تمثل تاريخا ولا تنمي وعيا ولا تخلق ميدانا للعمل الخلاق الذي يساهم في توطيد عرى الأخوة والتلاحم والترابط بين أبناء الكيان الواحد ، بقدر ما يقوض كل ما من شأنه أن يوحد الشتات ويلم الشمل ويفتح مجالات واسعة للتعايش السلمي والأخوي الذي نعيشه في وقتنا الحاضر ، كما إنه يدعو إلى عصبية قبلية جاهلية ونزعة إلى التعنصر ودعوة مشبوهة إلى التناحر بين هذه القبائل وإشعال نار الفتنة القبلية بينهم ، وزيادة الشعور بالغبن والغيظ بين أفرادها والبحث عن الثأر .

إن ما نقرأه في هذه المنتديات من تراشق مقيت بالكلمات النارية المفخخة والحمم البركانية المستعرة والقنابل الموقوتة والعبارات النابية الصاخبة لهو أقل ما يقال عنه انه دعوة صريحة إلى العودة إلى الجاهلية البغيضة التي كان أجدادنا يعيشونها قبل الحكم السعودي المجيد ، وينقلون لنا ما فيها من قلة الأمن والأمان والاقتتال والتشتت والفرقة والعصبية وطلب الثأر الذي لا يجد له مكانا إلا في ظل الجهل المطبق الذي فُتحت له المجالات والأبواب في مثل هذه المنتديات التي تحفز عليه وتدعو له دون وعي ، إن مثل هذه الأمور غير المسؤولة إنما هي عودة لعصر التفكك بكل ما فيه من مساوئ وبعد عن القيم والمبادئ الإسلامية والأخلاقية التي ما فتئ حكامنا السعوديون يزرعونها فينا ويجهدون أنفسهم تعليما وتثقيفا لزرعها فينا وفي أولادنا لتظل هذه الدولة في منأى عن الصراعات الطائفية والقبلية ، إن مثل هذه الكتابات عن القبائل في المنتديات على الشبكة العنكبوتية وفي بعض الكتب التي تمجد القبائل وتدعو إلى الأنساب إنما هي في مجملها انتهازية بغيضة تفرزها تلك النعرات القبلية المقوتة ونظرة أحادية لكتابها والمهتمين بها خالية من التعقل والنظرة المحمودة لعواقب الأمور والأهداف التي ربما تترتب عليها مثل هذه الكتابات البركانية الطابع ،وليس هذا

فحسب بل إن بعض الكتب الخاصة بالقبائل والباحثة عن انجازاتها وتاريخها ومواقعها وحروبها وانتصاراتها قد تجاوزت الحدود وكل الخطوط الحمراء في بذر بذور الفرقة والتشتت والفتنة التي نامت منذ زمن بعيد ،أنها عودة صريحة لقانون الغاب عندما كانت القبائل تعتمد في معيشتها على السلب والنهب والهجوم غير المبرر على بعضها البعض والاعتماد على القتل وسفك الدماء ورغم معرفتي إن مثل هذه الكتب ممنوعة في المملكة لما فيها من الشرور إلا إنني أراها تدخل إلى هذا البلد بطريقة غير نظامية وبطرق تهريبية غير مشروعة وتوزع في المكتبات وتنتشر بين الرعاع من الناس، وليت وزارة الإعلام تقوم بحملة ضدها وتدعو كل من لديه مثل هذه الكتب الإبلاغ عنها ومعاقبة المتسترين عليها والمؤلفين لها والمروجين لاقتنائها والممولين لطباعتها ، واليكم بعض مما ينشر في هذه المنتديات وهذه الكتب من دعوة صريحة للعداوات والتناحر والاقتتال الداخلي والبحث عن الثأر:

المراوحة وبني عمرو:

(وقع فيها بين المراوحة أهل بركة طاز[1] وبين بني عمرو أهل الخيف فتنة ، فكانت الغلبة فيها للأولين ، بحيث أخرجوا بني عمرو من خيفهم ، واستولوا عليه وقتلوا منهم جماعة كثيرين)[2].

---

[1] هكذا في المصدر والصحيح بركة طاش

[2] ذكره السخاوي ونقله البدراني في كتاب فصول من تاريخ حرب ص ١٦٧

عنزة والظفير:

(.. حشدت قبائل عنيزة وتناخوا هم والظفير على الشبكة ومع الظفير سالم الفرم وراجح بن مضيان) إلى أن قال (ثم أنهم مشى إلى بعضهم واقتتلوا قتالا شديدا وصارت الدائرة على الظفير وأتباعهم وغنم منهم عنزة غنائم كثيرة وقتل من الفريقين عدة رجال ، منهم مشاهير الظفير : عقاب بن فهاد بن صويط ، وزهمول بن حلاف ومن مشاهير عنزة : حاظر بن مجلاد . وراجح الدبداب)[١].

غارة الشبول:

(... أغار الشبول على أهل التويم واخذوا أغنامهم ففزعوا عليهم أهل التويم وكان الشبول قد جعلوا لهم كمينا، فلما لحقوا أهل التويم أغنامهم وناشبوا الذين أخذوها القتال خرج عليهم الكمين ، فانهزم أهل التويم إلى بلدهم وتبعهم الشبول وصار بينهم قتال شديد ، قتل فيه من أهل التويم عدد كثير واخذ الشبول منهم سلاحا كثيرا)[٢].

حرب وعنيزة:

(..... إن بني حرب لما صارت إلى قدس من الحجاز و بها عنزة و مزينة ، وبنو الحارث و بنو مالك من سليم ناصبتهم الحرب عنزة ، والذي أهاج ذلك أن رجلا حربيا و آخر عنزيا امتريا في جذاذ نخل ، فعدى الحربي على العنزي فضربه ضربة بتلك بها يده ،

[١] البدراني فصول من تاريخ حرب ص ٢٠٩ نقلا عن تحفة المشتاق

[٢] البدراني فصول من تاريخ حرب ص ٢١٨ نقلا عن كتاب تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد

فعدا بنو حرب يومئذ وهم ستمائة رجل ، فأجلوا من البلد عنزة إلى الأعراض من خيبر وقتلوا منها بشرا كثيرا ،)

ثم ناصبت .... الحرب وكانت أهل ثروة زهاء خمسة آلاف ، فقتلوا منها مقتلة عظيمة ، وأجلوهم إلى الساحل من الجار والصفراء و أرض جشم ، فهم بها إلى اليوم ، لا يدخلون الفرع إلا بجوار و ذمام من حرب.

أهل القصيم وحرب:

(وأغاروا أهل القصيم على حرب واخذوا منهم إبلا كثيرة).

مقتل نصار بن عطية شيخ حرب:

في ذكر الشيخ نصّار بن عطية شيخ حرب اقرءوا (فأرسل .....بأن يترصد نصار بن عطية إذا رجع النجاب..) إلى إن يقول:(..فأحاطوا بنصار ووقع بينهم قتال شديد فانتصروا عليه وقتلوه وجاءوا برأسه لوزير ينبع)[1].

بين قبيلة مطير والدولة السعودية وقعة العدوة:

(... التي أوقعت فيها القوات النجدية بقيادة الإمام سعود بن عبد العزيز بقبيلة مطير وشمر تأديبا لهم ومحاصرة قصر بسام وقتل كثير من مشائخ القبائل أمثال مسعود رئيس البراعصة من مطير، ومصلط الجربا من شمر.. الخ[2]).

---

[1] البدراني فصول من تاريخ قبيلة حرب في الحجاز ونجد ص ٣٠٦ نقلا عن مجلة العرب وتحفة المشتاق ..

[2] البدراني فصول من تاريخ قبيلة حرب في الحجاز ونجد ص ٣١٩

بين سليم وحرب يوم الحرة:

(وقد قتل فيه من سليم سبعون رجلا ومن حرب جماعة...) إلى إن يقول:(– ثم جمع لهم شيخ حرب فصبحهم يوم الرغامة فقتل منهم مائة رجل وكانت عليهم عمائم حمر فلم يلبس سلمي بعدها عمامة)[1].

فماذا تقرؤون أيها الأعزاء في ثنايا تلك السطور الهمجية غير المسؤولة، وهذه النعرات التي تثير الفتن بين القبائل والدعوة إلى الثأر.. أعاذنا الله من شر هذه الفتنة وزعمائها والمطبلين لها.. وماذا نستفيد؟ في مثل هذا السرد لأحداث مضت كلها قد بنيت على نعرات قبلية وحمية جاهلية لا تثبت نسبا ولا تبين انجازا وتأخر أكثر مما تقدم ، وتساعد على الفتن والأخذ بالثأر ومزيدا من الفرقة والحقد والضغينة .

هذا غيض من فيض مما تزخر به هذه الكتب وهذه المنتديات ، فأين التاريخ في هذه المعلومات التي كلها تشير إلى قتل وتهجير وتفوق قبائل على أخرى وطردها من ديارها والاستيلاء على سلاحها والتنكيل بها وامتهان كرامتها والنيل من رموزها وانتهاك أعراضها ، هل هذا هو التاريخ الذي يعزز الوحدة الوطنية والشعور الوطني ؟ وما هي الانجازات التي نستطيع أن نعرفها أو نستفيد منها خلال هذا الطرح العقيم ؟ أليس مثل هذه المواضيع باعث حقيقي على الأخذ بالثأر وتفتيت الوحدة الوطنية ؟ وبعث الفتنة النائمة بين القبائل ونحن مازلنا حديثي عهد بمثل هذه الأمور فلماذا بحثها من جديد وتجديد الروح فيها ، أليست إثارة مثل هذه المواضيع دعوة صريحة إلى التناحر والقتال الطائفي والدعوة إلى العودة إلى القبلية المشؤومة؟ أليست في هذه الأحداث

[1] البدراني فصول من تاريخ قبيلة حرب في الحجاز ونجد ص ١٣٥ نقلا عن نسب حرب للبلادي

ضربة قاصمة للوحدة والاستقرار والأمن الذي نعيشه بفضل من الله و فضل ما تقوم به قيادتنا الرشيدة من إفشاء روح التعاون والتآلف وبث روح المحبة والتآخي بين كافة أفراد المجتمع الذي نعيش فيه. أليس من الأجدى أن نتحدث ونكتب فيما يعزز الوحدة والتآلف ويقوي دعائمها ويمتن قواعدها ويعزز الشعور بالانتماء لهذا البلد وقيادته التي حرصت بكل جد وأمانة في أن يسود الوئام والمحبة وان تكون بلادنا الغالية واحة الأمان والاستقرار لكل أبناء الشعب ؟ بدل البحث عن تواريخ وأحداث جلها ناتج عن جهل وحقد وضغينة كانت سائدة في أوقات مضت ونحمد الله أن أخرجنا منها بفضل هذه القيادة الرشيدة الراشدة الحريصة على امن الوطن والمواطن .

ومن اجل إن لا يفرط العقد وينكسر الزجاج ندعو المسؤولين في وزارة الداخلية بالتدخل السريع لوقف مثل هذا الترهات ومنع مثل هذه المنتديات ومن يروج لها ويدعمها وندعو أيضا علماء الأمة الأفاضل بتوعية الناس لخطورة نشر مثل هذه الكتابات التي لا تخدم المصلحة العامة ولا تمشى ومقتضيات السياسة الحكيمة التي تنتهجها الدولة حفظها الله ورعاها وأيد قائدها ورائدها بنصره وتمكينه للمحافظة على هذا الكيان موحدا قويا عزيزا شامخا أبيا متحابا متآلفا ..

التزوير الواضح في تاريخ القبائل

نقرأ كثيرا كتبا تعد من كتب التاريخ ، ولكنها بكل أسف تخرج كثيرا عما تعارف عليه المؤرخون من المبادئ الأساسية لهذا العلم وعملية التحقيق فيه ويجنح أصحابها بأفكارهم إلى أبعد مما يحتمل التاريخ ، مما يجعلها اقرب إلى الخرافات والأساطير منها إلى التاريخ ، ويشطحون شطحات هي اقرب إلى الوهم منها إلى الحقيقة , ويعسفون المفردات ، ويعصرون الكلمات ويرغمون الجمل بحشرها في غير أماكنها ،ويرسفون تحت عواطف تأخذهم إلى المكان الخاطئ البعيد عن العدل والحق والأمانة . لقد كتب المؤرخون الكبار كتبا كثيرة في تاريخ البلدان والسير والمغازي والحروب والفتن والملاحم وهم الذين يعدون من كبار المؤلفين والمؤرخين من حيث انتقاء الأفكار وترابط الأحداث وأسبابها والدواعي التي أدت إليها ومن ثم التداعيات التي خلفتها والمعطيات الجديدة التي أفرزتها ، ومن ثم جاءوا محققين بعد ذلك حققوا في هذه الكتب ونقحوها ونقوها من الشوائب التي علقت بها وبينوا ما فيها من العبر والعضات وما عليها من المآخذ حتى أصبحت تلك الكتب من المراجع الهامة للتاريخ.

أما تاريخ القبائل فللأسف لم نلحظ فيه إلا هرطقات،وأقاويل لا دخل لها في التاريخ ولا دخل للتاريخ فيها،ولا تمثل أي مبدأ من مبادئه ،ولا تجسد حركيته وما فيه من دلالات وإشارات يمكن أن تؤخذ على أنها حقائق تعكس بجلاء حقبة من الزمن، وتطرح ما فيه من إرهاصات وتداعيات ومعطيات يمكن أن تكون مدخلا للواقع القديم التي تعيشه المنطقة ، ولا يوجد فيها من التاريخ سوى أرقام السنوات،وعناوين كبيرة للوقائع والأحداث التي غالبا ما نطالعها مقصوصة الأجنحة، وملفوفة اليدين ، ومائلة الرأس

والعنق ، وغائرة العينين , لا تكشف حكمة ولا تسد رمقا ولا تروي عطشانا لمعلومة ربما يجد فيها القارئ والمتابع والباحث عن التاريخ الحقيقي مبتغاه في كشف الحجب الكثيرة عن تاريخ هذه القبائل ونشأها وتكوينها ،، واغلب هذا التاريخ إما متحاملا أو مجاملا ، وليس له بداية ولا نهاية واضحة المعالم ، فهو تاريخ مبتور من جميع جوانبه لا تعرف فيه أسباب الوقائع التاريخية التي وردت فيه ولا تقف على حقيقتها ولا تتوصل إلى خلفية مؤكدة عنها ، ولا كيف حدثت ؟ ولا تعرف في الغالب لها نتيجة حقيقية ، ولا مواصفات معينة لهذه الوقائع أيضا ، كل ما في الأمر انه في العام كذا حصلت وقعة كذا بين كذا وكذا وانتصر كذا وانهزم كذا ، ولكن ما هي الدواعي والدوافع ، وما هي الأسباب التي أدت لهذه الأحداث ؟ وكيف وقعت المعركة أو الحدث؟ وما هي النتائج المترتبة عليها ؟ كل ذلك ليس له مكان في هذا التاريخ أبدا ، وهذا دليل واضح على أن الذين كتبوا تلك الجمل والكلمات والتواريخ لم يكونوا على دراية كاملة بها وليسوا مؤهلين لسرد مثل هذه التواريخ والتحقيق فيها بما يتطلبه البحث التاريخي الأصيل ، وكل ما في الأمر تدوين لوقائع تناقلوها فيما بينهم وتحدثوا بها في مجالسهم يقال إنها حدثت في أزمنة غابرة ليس فيها ما يدل على صدقيتها ولم يفصل في صحتها ولم يعرف ما إذا كانت تلك الأحداث وقائع حقيقية أم خياليه فاضت بها قرائح البدو الذين كثيرا ما يقومون بفتح مجالسهم لمثل هذه القصص والأساطير ويتناقلونها فيما بينهم على فناجيل الشاذلية المبهرة بالعويدي والهيل وعلى ضوء القمر في المجالس الليلة.ولربما كانت تلك القصص من خيالاتهم التي لا تنتهي ،ومن المعروف أن تلك الوقائع ربما حدثت كما تحدث (هوشات الأطفال في الحارة الواحدة) ولكن الذين يدونون تلك المعلومات أرعدوا وأزبدوا ولطخوا وفصلوا فيما لا يجب فيه التفصيل فجعلوها تاريخا على حسب فهمهم الخاطئ للتاريخ ، فدخلت الروايات الخرافية والحكايات العجيبة والأساطير وتغلغلت في خلايا تلك الأحداث مما جعلها اقرب

لحكايات الجدات التي تروى عند نوم الأطفال. كما انك تجد للحادثة الواحدة كثيرا من الروايات ولا تعرف أيها الرواية الصحيحة ،(وما آفة الأخبار إلا رواهًا). واغلب ما نلاحظ في هذه الكتابات هو تحيز واضح للكاتب في السرد والحدث وتمجيد قبائل على أخرى بحسب النزعة القبلية التي يتسم بها كاتب هذا التاريخ والميول العاطفية التي تعكسها كتاباته وتوجهاته و ينشرها في داخل البحث تمجيدا لقبيلته معتزا بما أنجزت هذا إذا افترضنا أن العداوات والغزوات والقتل والسلب والنهب تعد انجازا . غير عابئ بالأمانة والمسؤولية التي يجب أن يلتزم بها كاتب التاريخ وخصوصا عندما يتحدثون عن أحداث هامة غيرت مجرى التاريخ كما يقول العلماء– هذا لو افترضنا أن في تاريخ القبائل تاريخا غير مجرى التاريخ أو وجهه– والحقيقة أن تاريخ القبائل في حقيقته ليس تاريخا كما هو المدلول الذي يقدمه لنا المفهوم العام للكلمة ، والهدف من ذلك . بل انه تدوين كما أسلفنا لأحداث ووقائع ليس لها في هذا التاريخ ما للوقائع الأخرى من بداية ونهاية ونتيجة ، فكلما في الأمر أن المؤرخين أرادوا من خلال تدوين التاريخ القبلي الكشف عن انجازات وهمية لقبائلهم ،وإعطاء تلك القبائل اكبر من حجمها الطبيعي سواء في العدة أو العتاد أو الفرسان الأشاوس أو الكر والفر ،وكل هذا يأتي للتقليل من القبيلة المقابلة ، ووصفها بأقل ما توصف به القبائل من الضعف والهوان وليس هذا فحسب بل وصل الأمر إلى الطعن في كرامتها،وامتهانها واحتقار فرسانها ورجالها ، ولو نظرنا إلى ما دون في هذا التاريخ لاتضحت أمامنا النزعة العنصرية لكتاب هذا التاريخ الجديد ، وبعدهم عن الحقائق و مجافاهم للواقع ، وانصرافهم المشين عن الصدق في الطرح والأمانة في النقل ، وقصورا في الدراية ، وعدم التحقق من الرواية ، ضف إلى ذلك عدم أهليتهم لتناول مثل هذه المواضيع ، وقلة أدواهم في البحث ،وقصور في معارفهم التاريخية ، وضآلة خبراهم ، وعدم تمكنهم في استجلاء

الحقائق ، وغربلة المعلومات التي ينقلونها حتى يتبين لهم الغث من السمين فيها ، مما جعل هذا التاريخ التي امتلأت به كتب بعض النسابة الذين يكتبون في تاريخ القبائل يرتكس إلى شطحات لا يمكن لعاقل أن يقبلها أبدا ، ولا يمكن أن تكون تلك المعطيات تاريخا يمكن أن يجسد واقعا ويجلي حقيقة، إن اغلب الذين يكتبون عن تاريخ القبائل ليس لديهم أي خلفية ثقافية تاريخية تؤهلهم للكتابة عن تاريخ القبائل كما أنهم لا يملكون الأمانة في إيراد تلك الأحداث وقراءتها قراءة حقيقية متمعنة متفحصة بعيدا عن المجاملات والتمجيد الذي لا يتفق مع حقائق التاريخ ومبادئه التي اجمع عليها علماؤه ..



المراجع والمصادر

١- القرآن الكريم
٢- صحيح البخاري
٣- صحيح مسلم
٤- سنن ابن ماجة
٥- سنن الترمذي
٦- الحاكم – المستدرك على الصحيحين
٧- سنن أبو داوود
٨- سنن الدرامي
٩- الصنعاني – سبل السلام في شرح بلوغ المرام – صححه وعلق عليه وخرّج أحاديثه فواز احمد رمزلي،و إبراهيم محمد الجمل – دار الكتاب العربي ط٩عام ١٤١٧هـ ١٩٩٧م
١٠- السفاريني – مسند الإمام احمد بن حنبل – تحقيق احمد المزيدي وعادل سعد – دار الكتب العلمية عام ٢٠٠٨م
١١- صحيح الترغيب والترهيب
١٢- الآثار للطبري- الإمام محمد بن جرير الطبري –تحقيق الدكتور ناصر بن سعد الرشيد و عبد القيوم عبد رب النبي – مطابع الصفا بمكة المكرمة عام ١٤٠٢هـ
١٣- تيسر العلام في شرح عمدة الأحكام- عبد الله بن عبد الرحمن البسام – مكتبة دار حراء
١٤- ابن تيمية – اقتضاء السراط المستقيم
١٥- ابن الجوزي – صفوة الصفوة – دار الكتب العالمية ٢٠٠٣ م
١٦- ابن مفلح – الآداب الشرعية – تحقيق أيمن عارف الدمشقي – دار الكتب العلمية عام ١٩٩٦م
١٧- ابن قدامه – المغني تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي و عبد الفتاح محمد الحلو - مطابع هجر ط الأولى عام ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م
١٨- ابن قدامه – الكافي – تحقيق زهير الشاوش – المكتب الإسلامي ط٥- ١٤٠٨هـ
١٩- ابن مفلح المقدسي – الفروع – دار الكتب العلمية ٢٠٠٣م
٢٠- العسقلاني – فتح الباري شرح صحيح البخاري –دار المعرفة – بيروت ١٣٧٩هـ
٢١- البخاري – الأدب المفرد
٢٢- ابن كثير تفسير القرآن العظيم - مكتبة العبيكان ط١ -١٤١٣هـ
٢٣- ابن سلام – كتاب النسب – تحقيق ودراسة كريم محمد خير الدباغ
٢٤- ابن كثير - البداية والنهاية – دار الكتب العلمية ١٤١٢هـ
٢٥- البلخي –البدء والتاريخ –دار الكتب العلمية ١٩٧٩
٢٦- ابن حزم – المحلى

٢٧- ابن حزم - الأخلاق والسير في مداواة النفوس- دار الكتب العلمية
٢٨- ابن الكلبي – جمهرة الأنساب
٢٩- القلقشندي – نهاية الأرب في معرفة انساب العرب
٣٠- السخاوي – الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ –دار الكتب العلمية ط١ - ١٩٨٩ م
٣١- طبقات خليفة
٣٢- النهاية في غريب الأثر
٣٣- ابن قتيبة – عيون الأخبار
٣٤- السمعاني – الأنساب - تقديم وتعليق / عبد الله عمر البارودي –دار الكتب العلمية ط ١ - ١٤٠٨هـ
٣٥- شوقي ضيف – العصر الجاهلي
٣٦- البدراني – فصول من تاريخ قبيلة حرب
٣٧- عبد الحافظ القريقري - قديد وطريق الهجرة النبوية – الطبعة الأولى – عام ١٤٢٦هـ
٣٨- مجلة العرب
٣٩- د / المعبدي – ملامح من تاريخ قبيلة حرب - الطبعة الأولى -١٤١٧هـ
٤٠- نايف بن غبن الوسمي – الوثائق المنيرة في العلاقات وحقوق الجيرة – الجزء الأول - الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ
٤١- سعد بن جبر الجحدلي – ثول الدعيجية البحر والبحارة وذاكرة المحار – الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ
٤٢- سعد بن جبر الجحدلي – ثول وطرق الحجيج والهجرة - الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ
٤٣- سعد بن جبر الجحدلي – ثول حاضرة البحر الأحمر – الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ

الكتب الالكترونية

١- الحازمي – عجالة المبتدي و فضالة المنتهي في علم النسب.
٢- القلقشندي – قلائد الجمان في التعريف بعرب الزمان .
٣- المناوي – فيض القدير في شرح الجامع الصغير.
٤- ابن حزم – جمهرة الأنساب . الدكتور جواد العلي – المفصل في تاريخ العرب.
٥- الفيروزبادي – القاموس المحيط .
٦- ابن منظور – لسان العرب .
٧- الزركلي – الأعلام –
٨- تاج العروس .
٩- يا قوت الحموي – معجم البلدان

الفهرس

المؤلف في سطور

الاسم: سعد بن جبر بن ساعد الجحدلي الزبيدي الحربي

المدينة: ثول

التعليم: جامعي (شهادة تدريس اللغة الانجليزية من جامعة لستر بريطانيا عام ١٤٠٦هـ)

العمل: مدرس لغة انجليزية في إدارة التعليم بمدينة جدة

اهتماماته: شاعر وصحفي وكاتب له ميول تاريخية وأدبية، له مشاركات عديدة في الصحف والمجلات المختلفة كجريدة الرياضية والبلاد والمدينة وعكاظ ومجلة حياة الناس وغيرها . .

أعمال أخرى: عمل محررا في جريدة المدينة وترأس القسم الشعبي بها ، عمل محررا في مجلة سيداتي سادتي ، عمل محررا في جريدة الملاعب الرياضية . .

مؤلفاته : اصدر ثلاثة كتب عن مسقط رأسه وهي على التوالي (ثول الدعيجية البحر والبحارة وذاكرة المحار ، و(ثول وطرق الحجيج والهجرة)، وكتاب (ثول حاضرة البحر الأحمر) ، وكتاب (ماذا قالوا عن القرآن ؟) وكذلك له كتاب (موسوعة الألعاب الشعبية الجزء الأول) وهذا الكتاب الذي بين يديك (تنقية الأنساب) وله مؤلفات تحت الطبع منها (ديوان تضاريس الكلام جزأين ، وديوان بدايات الموج ، وديوان نبض قلب) وكلها باللغة العامية وله ديوان فصيح بعنوان (ولكن أسلافنا يكرهون المطر) وكذلك كتاب (المعجم الشعبي لمدينة ثول) ، وكتاب (ماذا قالوا عن القرآن وهو الجزء الأول من سلسلة ماذا قالوا ؟؟) وغيرها ومن مؤلفاته المخطوطة (المفصل في تاريخ الجحادلة) وكتاب (موسوعة الألعاب الشعبية — الجزء الأول) وغيره.

عنوان المؤلف :
المملكة العربية السعودية ، ص.ب ١٠٧٩١ جده ٢١٤٤٣
البريد الالكتروني: sjahdali@hotmail.com